

زُبْدَةُ الْكَلَامِ فِي الْأُصُولِ وَالْآدَابِ وَالْأَحْكَامِ

مَحَاسِنُ الدِّينِ

عَلَى مَثْنٍ أَرْبَعِينَ

تَأليف الشيخ العلامة

فيضان بن سبجد الغزني المبارك

المتوفى سنة ١٢٧٦ هـ، رحمه الله تعالى

يطبع أول مرة على أصل المؤلف رحمه الله

تدقيق وتعليق

د. محمد بن يوسف الجوراني

مسنون

وقف الشيخ

عبد المنعم بن أحمد المطوع

والله به وروحه وذريته وصالحه

دار العقيدة

للنشر والتوزيع

مَحَابِبُ النَّبِيِّ
عَلَى مَثْنِ الْأَرْبَعِينَ

ح دار العقيدة للنشر والتوزيع ، ١٤٤٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجوراني ، محمد يوسف
محاسن الدين على متن الأربعين. / محمد يوسف الجوراني .-
الرياض ، ١٤٤٢ هـ
٢٧٦ ص ؛ ١٧-٢٤ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩١٦٢٢-٧-٨

١- الحديث - شرح
أ.العنوان
ديوي ٢٣٧,٧
١٤٤٢/١٠٧٠٥

رقم الإيداع: ١٤٤٢/١٠٧٠٥

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩١٦٢٢-٧-٨

جميع الحقوق محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م



دار العقيدة للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض
هاتف 0503310067



زُبْدَةُ الْكَلَامِ فِي الْأَصُولِ وَالْأَدَابِ وَالْأَحْكَامِ

مَحَاسِنُ الدِّينِ

عَلَى مَثْنٍ أَرْبَعِينَ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ

فَيْضُكَارِ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمُبَارَكِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٧٦ هـ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

يَطْبَعُ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَلَى أَصْلِ الْمَوْفَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيلُ

د. مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ الْحُسَيْنِ

سَمَوِيلُ

وَقَفَّ الشَّيْخُ
عَبْدُ الْمَنَعِمِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَطْلُوعِ
وَوَالِدِيهِ وَزَوْجُهُ وَذُرِّيَّتُهُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ

دَارُ الْعَقِيدَةِ
لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْدَمَةُ التَّحْقِيقِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وِنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ،
وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ «جَوَامِعَ الْكَلِمِ» لَفِظٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَعْهُودِ كَلَامِ الْعَرَبِ آنَذَاكَ، بَلْ كَانَ
لَفْظًا مُبْتَكِرًا غَيْرَ مَأْلُوفٍ لِأَسْمَاعِهِمْ أَنْ تَعِيَهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَوَامِعَ مِمَّا خُصَّ بِهِ
نَبِينَا وَفُضِّلَ عَلَى مَنْ قَبْلَهُ مِنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِذْ قَالَ ﷺ: «فُضِّلْتُ عَلَى
الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ»^(١)

(١) أخرجه مسلم (٥٢٣)(٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي رواية: «مَفَاتِيحُ الْكَلِمِ»^(١).

وَمِنْ خَيْرٍ مَا يَجْمَعُ لَكَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ النَّبَوِيَّةُ؛ «الْأَرْبَعُونَ فِي مَبَانِي الْإِسْلَامِ وَقَوَاعِدِ الْأَحْكَامِ» وَالتِّي غَدَتْ مَنَارَةً لِلطَّالِبِينَ، وَمُنْطَلَقًا لِلرَّاغِبِينَ؛ وَانْتَشَرَ فِي الْخَافِقِينَ فَضْلُهَا وَنَفْعُهَا، وَكَثُرَ حُفَاطُهَا وَأَهْلُهَا، وَلَا غَرَوُ فِي ذَلِكَ؛ فَهِيَ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ الْأَنْمَةِ الْحُفَاطِ: ابْنِ الصَّلَاحِ، وَالنَّوَوِيِّ، وَابْنِ رَجَبٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، جَمَعُوا لَكَ فِيهَا الْأَحَادِيثَ الْجَوَامِعَ مِنْ كَلِمِهِ ﷺ الَّتِي «جَلَّ فِي الشَّرِيعَةِ قَدْرُهَا، وَعَظُمَ لَدَى الْمُؤْمِنِ الْفَظْنُ بِأَلْفِهَا وَخَطَرُهَا، تَزِيدُ الْمُؤْمِنَ إِيْمَانًا، وَتُكْسِبُ النَّاطِرَ الْمُسْتَرَشِدَ تَثْبِيْتًا وَإِقَانًا؛ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ بِلَاغَةٌ مِنَ الْإِعْجَازِ، وَأَنْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَغْرَاضِ الدِّينِيَّةِ وَالْحِكْمِ الْإِيْمَانِيَّةِ مَعَ فَرْطِ الْإِيْجَازِ؛ إِذْ هِيَ كَلَامٌ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَخُصَّ بِدَائِعِ الْحِكْمِ»^(٢).

وَقَدْ تَلَقَّيْ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الْعُلَمَاءُ، وَكَانَتْ مَحَطَّ عِنَايَتِهِمْ وَرِعَايَتِهِمْ؛ فَتَسَابَقُوا فِي شَرْحِهَا وَتَبْيَانِ أَحْكَامِهَا وَمَقَاصِدِهَا عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ^(٣).

وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الشُّرُوحِ النَّافِعَةِ؛ هَذَا الشَّرْحُ الْمُبَارَكُ لِلشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ فَيَصِلُ بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ مُبَارَكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ الْمَوْسُومُ بِ:

«مَجَالِسُ الدِّينِ عَلَى مَتْنِ الْأَرْبَعِينَ»

وَالَّذِي أَقَدَّمَهُ الْيَوْمَ مُحَقِّقًا أَوَّلَ مَرَّةٍ بِحَمْدِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي قَوْلِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْمُجَاهِدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ حِينَ قَالَ: «لَا أَعْلَمُ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٩٩٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «إِيْضَاحُ السَّبِيلِ مِنْ حَدِيثِ سَوَّالِ جَبْرِيلَ» لِابْنِ الزُّبَيْرِ الْغُرْنَاطِيِّ (٤٣).

(٣) فَصَلْتُ ذَلِكَ فِي بَيَانِ مَكَانَتِهَا فِي طَلِيعَةِ تَحْقِيقِي لِ«الْأَرْبَعِينَ» فَأَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا.

بعد النبوة أفضل من بث العلم^(١).

وأختم هذه المقدمة ببيان ما سطرته بين يدي هذا الشرح المبارك مُبيناً:
أولاً: دراسة الشرح ووصف أصله الخطي.

ثانياً: منهجية العمل عليه.

ثالثاً: ترجمة موجزة: لكل من الإمام النووي، مُصنّف «الأربعين»، والحافظ
ابن رجب مُتمم الخمسين، ثم للشارح آل مبارك رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

فالله أرجو أن أكون قد وفقت في تجلية ذلك كله، مع حُسن العمل فيه، إنه
سبحانه خير مسؤول، وهو بكل جميل كفيل.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

راجي عفو ربّه ورضاه

محمد بن يوسف الجوزي



(١) نقله عنه ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٤/١٣٨).

أولاً: دراسة الشرح
ووصف أصله الخطي

١ - تسميته وموضوعه:

لم يُكتب على المخطوط عنوان له، ولم أقف على تسميته في مؤلفات الشارح رحمه الله، وحيث إن الكتاب طبع في حياته بهذا الاسم، فهي إشارة أن يكون من تسميته أو على الأقل: ارتضاه؛ لذا أثبتته كما هو في طبعته الأولى: «محاسن الدين على متن الأربعين».

وموضوعه: شرح لأحاديث مباني الإسلام وقواعد الأحكام التي جمعها أهل العلم؛ فانتظمت في خمسين حديثاً، تفصيلها:

أ - «الأحاديث الكلية» للحافظ ابن الصلاح رحمه الله، وعدتها ستة وعشرون حديثاً.

ب - ثم ما زاده الإمام النووي رحمه الله عليها وفاء «الأربعين»؛ فصارت اثنين وأربعين حديثاً، ومجموع أحاديثه ستة عشر حديثاً.

ج - فتتمة الحافظ ابن رجب رحمه الله؛ ثمانية أحاديث، تمام الخمسين حديثاً
٢ - نسبته للشارح رحمه الله:

هو بحمد الله ثابت النسبة له، فهو بخطه ضمن مجموع مؤلفاته.

٣ - متن الأحاديث:

متن الأحاديث التي اعتمدها الشارح من «الأربعين» أو مُتَمِّمة الخمسين، فيها مغايرة لأصولها المحققة، فأثبتها محققة صحيحة، وما خالف فيها الشارح

بلفظٍ وشرحٍ عليه أثبتته مع الإشارة للاختلاف بإيجاز، وتفصيل تحقيقها وضبط ألفاظها في تحقيقي «للأربعين».

٤ - قيمة الشرح العلميّة:

تظهر قيمة الشرح من أمورٍ منها:

الأول: قيمته من قيمة أصله، وهو «جامعُ العلوم والحكم» للحافظ ابن رجب رحمتهُ الله، فغالبُ اختصارِ الشارحِ رحمتهُ الله منه دونَ تصريحٍ بالاختصار، وأحياناً يُصرّحُ بالنقلِ المُذيلِ بالانتهاء، وهو قليلٌ.

و تارةً يُقدّمُ ويؤخّرُ في الاستفادة منه، سواءً في ذاتِ الحديثِ المشروحِ أو من غيره فيه، فيقتصرُ الشارحُ رحمتهُ الله بعضُ الفوائدِ المُتفرّقة، وينظّمُها في موضعٍ آخرَ رآها أكثرَ مناسبةً له، ولا غرابةَ في ذلك، فإنَّ شرحَ الحافظِ ابنِ رجبٍ رحمتهُ الله تميّزَ بالسَّعةِ والشُّمولِ، وهو غزيرُ الفوائدِ عزيزُ الفرائدِ، ويُعدُّ من أنفسِ شُروحِ «الأربعين».

فما لم يذكرِ الشارحُ رحمتهُ الله مصدره، أعفيتُ القلمَ من عزوه «لجامعِ العلوم والحكم» إذ هي فيه، فتنبه.

ثانياً: أنَّ الشارحَ رحمتهُ الله سارَ على منهجِ المُتقدِّمينَ في نهجِ الاختصارِ مع إضافاتٍ علميّةٍ؛ إذ القصْدُ: تجويدُ العلمِ وإضافتهُ مُهمَّاته، بخلافِ منهجِ المُتأخِّرينَ الذين يعمدونَ في اختصارِهِم لتَحديدِ العلمِ وتَقليلِهِ، دونَ إضافةِ علميّةٍ غالباً.

فكان رحمتهُ الله ينقلُ عن بعضِ الشُّروحِ الأخرى منسوبةً لقائلِها، سواءً لأحاديثِ «الأربعين»، أو لشُروحِ الأحاديثِ في دواوينها ممَّا سيراهُ القارئُ في مواضعها، وسواءً كان النقلُ مباشرةً أم بواسطة، إلّا أنَّها يسيرةٌ مُقارنةً بالنقلِ عن الأصلِ.

ثالثاً: تَمَازُ إِضَافَاتُ الشَّارِحِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالتَّدْلِيلِ عَلَى الْمَعَانِي بِالِاسْتِشْهَادِ
بِالآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، مَعَ بَعْضِ الْفَوَائِدِ الْعِلْمِيَّةِ، وَهَذِهِ مِيزَةُ حَسَنَةٌ
فِي رِبْطِ الْمَعَانِي بِنُصُوصِ الْوَحْيِ.

وغير ذلك ممَّا سيقفُ عليه القارئ.

٥ - طبعات الكتاب:

طُبِعَ هَذَا الشَّرْحُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي حَيَاةِ مُصَنِّفِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَامَ ١٣٧٢ هـ، فِي الْمَكْتَبَةِ
الْأَهْلِيَّةِ بِالرِّيَاضِ ضَمَّنَ «الْمَجْمُوعَةَ الْجَلِيلَةَ» وَكَانَتْ تَتَضَمَّنُ الرِّسَالَةَ التَّالِيَةَ:

١. مُخْتَصَرُ الْكَلَامِ شَرْحُ بُلُوغِ الْمَرَامِ.

٢. مَحَاسِنُ الدِّينِ عَلَى مَتْنِ الْأَرْبَعِينَ.

٣. مَقَامُ الرَّشَادِ بَيْنَ التَّقْلِيدِ وَالْاجْتِهَادِ.

ثُمَّ طُبِعَ طَبْعَةً ثَانِيَةً بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي أَوَّلِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَامَ ١٣٧٩ هـ، وَصُوِّرَتِ الثَّلَاثَةُ
فِي عَامِ ١٣٨٠ هـ، ثُمَّ الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ فِي عَامِ ١٤٢١ هـ، وَتَوَالَتِ الطَّبَعَاتُ بَعْدَ ذَلِكَ
مُصَوِّرَاتٍ، وَلَمْ تَحْظْ طَبْعَةٌ مِنْ هَذِهِ الطَّبَعَاتِ بِالْعِنَايَةِ وَالتَّحْقِيقِ، فَكَانَتِ الْحَاجَةُ
مَاسَّةً لِنَشْرِهِ عِلْمِيَّةً مُحَقَّقَةً، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى تَوْفِيقِهِ.

٦ - النُّسخَةُ الْخَطِيَّةُ الْمُعْتَمَدَةُ:

اعْتَمَدْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نُسخَةٍ بَخْطِ مُؤَلِّفِهِ، أَرْسَلَهَا لِي مَشْكُوراً سَبْطُهُ
الْشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ آلِ مُبَارَكٍ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْراً، وَنَفَعَ بِجُهِودِهِ فِي خِدْمَةِ تَرَاثِ
الْشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَهِيَ مِنْ مُقْتَنِيَّاتِ مَكْتَبَةِ الْمَلِكِ فَهْدِ الْوُطْنِيَّةِ ضَمَّنَ مَجْمُوعَةَ «زُبْدَةِ الْكَلَامِ»
تَصْنِيفَ رَقْمِ (٣/٢٥٨) (٣/٢٢٩).



وَكُتِبَتْ بِخَطِّ الرَّقْعَةِ، وَفِي قَرَأَتِهَا صُعُوبَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ.

وَتَقَعُ فِي (٣٩) لَوْحَةً، وَفِي كُلِّ لَوْحَةٍ وَجْهَانِ، وَيَحْتَوِي مُتَوَسِّطُ كُلِّ وَجْهِ عَلَى مَا بَيْنَ (٢٠-٢٧) سَطْرًا.

وَقَدْ مِيزَ الشَّارِحُ رَحْمَةُ اللَّهِ تَمَنَ الْأَحَادِيثِ الْخَمْسِينَ، فَكَتَبَهَا بِلَوْنٍ أَحْمَرَ، وَجَعَلَ الشَّرْحَ بِلَوْنٍ أَسْوَدَ.

وَكَانَ يُثَبِّتُ اللَّحَقَ بِوَضْعِ إِشَارَةٍ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْمَتَنِ هَكَذَا: (حـ ١) إِشَارَةً لِإِثْبَاتِهِ.



ثانياً: عملي في خدمة الكتاب

أ. نسخُ الأصلِ: نَسَخْتُهُ أَوَّلًا ثُمَّ قَابَلْتُهُ عَلَيْهِ ثَانِيَةً مَعَ صَبْطٍ وَتَوَزِيعٍ فَقَرَاتِهِ، وَكَانَ فِي الْمَطْبُوعِ مَغَايِرَةٌ فِي تَرْتِيبِ بَعْضِ الْفَقَرَاتِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ (٣) وَالْحَدِيثِ (١٩)، فَأَرَجَعْتُ الْأَمْرَ إِلَى سِيَاقٍ وَتَرْتِيبِ الْفَافِ حَدِيثِهِ.

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ وَكَدِي تَتَبُعُ تَحْرِيفَاتِ الْمَطْبُوعِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُحَقِّقًا.
ب. تَمْيِيزُ مَتْنِ الْأَحَادِيثِ: مَيَّزْتُ الْأَحَادِيثَ وَفَقَرَاتِهَا الْمَشْرُوحَةَ بِخَطِّ مُلَوَّنٍ غَامِقٍ، وَجَعَلْتُهَا بَيْنَ هِلَالَيْنِ صَغِيرَيْنِ: «» تَمْيِيزًا عَنِ الشَّرْحِ.

ج. أدلة النص: عزوت الآيات لسورها، وخرجت الأحاديث النبوية، والآثار من مصادرها الأصلية باختصار؛ فما كان في «الصحيحين» أو أحدهما أكتفي بذلك، وسرت في ترتيب التخريج بعدهما على الصحة مقدمًا الإمام أحمدًا على أصحاب «السنن»، إلا إن رتب الشارح ذكرهم فأتابعه.

وَأَبَيَّنُ حُكْمَ الْحَدِيثِ: فَأَطْلُقُ الصَّحَّةَ، وَأَمَّا الضَّعْفُ فَأَبَيِّنُ وَجْهَهُ بِاخْتِصَارٍ، وَقَدْ يَلْزُمُ الْإِطَالَةُ لِلْإِفْتِقَارِ، وَهُوَ قَلِيلٌ.

وَالْأَفْضَحُ وَالْأَدَقُّ أَنْ يَكُونَ تَرْتِيبُ التَّخْرِيجِ عَلَى الْوَفَايَاتِ، وَهُوَ أَنْسَبُ فِي الْكُتُبِ الْمُسْنَدَةِ الْمُطَرَّقَةِ؛ أَمَّا الْكُتُبُ الْمُصَنَّفَةُ وَالشُّرُوحُ، فَلَا مَرُ فِي تَرْتِيبِهَا عَلَى الصَّحَّةِ أَلْيَقُ.

د. نُقُولُ النَّصِّ: عَزَوْتُهَا لِأَصْحَابِهَا غَالِبًا إِلَّا مَا لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ، فَالْعَزْوُ حِينَئِذٍ لِأَصْلِ الشَّارِحِ «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ» لِلْحَافِظِ ابْنِ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ مَصْدَرٌ

أصيلٌ في ذلك، وهي قليلةٌ.

هـ. التعلُّيقُ على النَّصِّ: علَّقتُ بعضَ التَّعليقِ النَّافِعَةِ، لفائدةٍ مَزِيدَةٍ أو تَعْقِيبٍ مُفِيدٍ مُتَمِّمٍ.

و. تَرْجَمَةُ الْمُصَنِّفَيْنِ: تَرَجَمْتُ بِإِيجَازٍ لِكُلِّ مِنَ الْأَثْمَةِ: النَّوَوِيِّ، ثُمَّ ابْنِ رَجَبٍ الشَّارِحِ الْأَوَّلِ، وَالْمُتَمِّمِ الْأَحَادِيثَ لِلخَمْسِينَ، ثُمَّ آلِ مُبَارَكِ الشَّارِحِ الْمُخْتَصِرِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وَأَحَبُّ الْإِشَارَةِ إِلَيَّ أَنِّي وَإِنْ أَغْفَلْتُ ذَكَرَ التَّرَحُّمِ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْهَوَامِشِ كِتَابَةً، فَلَمْ أَغْفِلْهَا نُطْقًا، وَهَذَا مِنْ حَقِّهِمْ عَلَيْنَا، جَزَاهُمْ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ. وَرَحِمَ اللَّهُ الْإِمَامَ أَبَا مُحَمَّدٍ، رَزَقَ اللَّهُ التَّيْمِيَّ الْبَغْدَادِيَّ، فَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِمَنْ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ: «يَقْبَحُ بِكُمْ أَنْ تَسْتَفِيدُوا بِنَا ثُمَّ تَذْكُرُونَا فَلَا تَتَرَحَّمُوا عَلَيْنَا»^(١). وَأَخِيرًا:

فَهَذَا جُهِدِي أَضْعُهُ بَيْنَ يَدَيِ طَلِبَةِ الْعِلْمِ، لَمْ أَلْ جُهِدًا فِي تَصْحِيحِهِ وَالْعِنَايَةِ بِهِ وَخِدْمَتِهِ الَّتِي تَلِيْقُ بِهِ، فَإِنْ وُفِّقْتُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَمِنْ نَفْسِي وَقِلَّةِ بَضَاعَتِي، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

(١) انظر: «الإلماع إلى معرفة أصول الراوية وتقييد السماع» للقاظمي عياض (٢٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/٦١٣).

١. ترجمة الإمام النَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١)

❁ اسْمُهُ وَنَسَبُهُ:

هو الإمامُ الفقيهُ الزَّاهِدُ، أَبُو زَكْرِيَّا، يَحْيَى بْنُ شَرْفِ بْنِ مِرَى النَّوَوِيِّ الدَّمَشْقِيُّ. و«النَّوَوِيُّ» أو «النَّوَاوِيُّ»: نِسْبَةٌ لِقَرْيَةٍ «نَوَى» فِي مُحَافَظَةِ دَرْعَا جَنُوبِ سُورِيَا، عَلَى بُعْدِ (٨٣) كِيلاً عَنْ دِمَشْقٍ.

❁ مَوْلَدُهُ:

وُلِدَ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ مُحَرَّمِ سَنَةِ (٦٣١هـ)

❁ نَشَأَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

١. كَانَ حَرِيصاً عَلَى وَقْتِهِ أَنْ يَضِيعَ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، حَتَّى فِي طَرِيقِهِ ذَهَاباً وَإِيَاباً.

٢. اهْتَمَّ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ وَمُدَارَسَتِهِ، حَتَّى أَتَمَّهُ دُونَ الْبُلُوغِ، ثُمَّ عَكَفَ عَلَى الْمُتُونِ الْعِلْمِيَّةِ وَاجْتَهَدَ فِي حِفْظِهَا وَدِرَاسَتِهَا وَفَهْمِهَا.

٣. كَانَ لَهُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ اثْنَا عَشَرَ دَرْساً فِي فُنُونٍ مُتَنَوِّعَةٍ: صَبْطاً وَحِفْظاً وَشَرْحاً وَتَصْحِيحاً وَتَعْلِيقاً.

❁ أَبْرَزُ شُيُوخِهِ:

١. الشَّيْخُ إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَغْرِبِي (٦٥٠هـ)، لَازَمَهُ وَكَانَ أَكْثَرَ انْتِفَاعِهِ بِهِ.

(١) انتُخِبَتْ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ الْمَوْجُزَةُ مِنْ كِتَابِي: «الْجَامِعُ لِسِيرَةِ الْإِمَامِ الزَّاهِدِ النَّوَوِيِّ خَلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ».

٢. الشيخ عبد الرحمن بن نوح التُّرْكُماني المقدسي (٦٥٤هـ).
٣. الشيخ خالد بن يوسف النَّابُلُسي (٦٦٣هـ).
٤. الشيخ محمد بن عبد الله ابن مالك الجَيَّاني (٦٧٢هـ)، صاحب «الألفية» في النحو.
٥. الشيخ عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي (٦٨٨هـ)، وهو أجلُّ شيوخه. أبرزُ تلاميذه:
١. الشيخ أحمد بن فَرْح الإشبيلي (٦٩٩هـ)، صاحب «القصيدة الغرامية في ألقاب الحديث»، وأول شارح «للأربعين النووية».
٢. الشيخ محمد بن أبي الفتح البَغلي (٧٠٩هـ)، صاحب «المطلع على ألفاظ المُقنع».
٣. الشيخ علي بن إبراهيم ابن العطار (٧٢٤هـ)، تلميذه المُختَصُّ المُلَازِم عُرف بـ «مُختَصَر النووي».
٤. الشيخ محمد بن إبراهيم ابن جماعة (٧٣٣هـ)، صاحب «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم».
٥. الشيخ يوسف بن الزكي المَزِّي (٧٤٢هـ)، صاحب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال».
٦. الشيخ محمد بن أبي بكر ابن النقيب الدمشقي (٧٤٥هـ)، من خيرة أصحابه، تفرَّس فيه النوويُّ أنه سيُلي المدرسة الشامية، فكان كما قال، رَحْمَهُمُ اللَّهُ جميعاً.

❁ أشهرُ مُصنِّفاته:

١. الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام = الأربعون النووية.
 ٢. رياض الصالحين.
 ٣. حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار، المعروف بـ «الأذكار».
 ٤. التبيان في آداب حملة القرآن.
 ٥. منهاج المحدثين وسبيل طالبيه المحققين = شرح صحيح مسلم.
 ٦. المجموع شرح المذهب.
 ٧. تهذيب الأسماء واللغات.
- وغيرها من المصنفات النافعة المباركة.

❁ وفاته:

توفي في يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء في الثُّلث الأخير من الليل ٢٤ رجب سنة (٦٧٦هـ)، ودُفِن في «نوى» رحمه الله.

٢. ترجمة الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ (١)

اسمُه ونَسَبُه:

هو الإمام الحافظ الفقيه الواعظ أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن البغدادي الحنبلي، الشهير بـ «ابن رجب» و«رجب» لقبُ جدّه عبد الرحمن.

مولدُه:

ولد في بغداد سنة (٧٣٦هـ).

نشأته العلميّة:

١. حرص والده على تنشئته تنشئة علميّة؛ فكان يجتهد في إسماعه الحديث من ثقات العلماء والمُسندين، والرحلة في ذلك.

٢. واهتمّ منذ صغره بقاء الأُشياخ والاستجازه عنهم.

٣. أكثر في الأخذ عن كبار علماء عصره، مع تنوّع فنونهم وعُلمهم، لا سيّما في الحديث روايةً ودرايةً، ممّا أهّله أن يكون أعلم أهل عصره فيه، مع ديانةٍ وسُنّةٍ وفقهٍ وتزكيةٍ.

(١) مصادر ترجمته:

«إنباء الغُمر بأبناء العمر» (١/٤٦٠)، و«الدرر الكامنة» كلاهما لابن حجر (٢/٣٢١)، و«المقصد الأُرشد» لابن مفلح (٢/٨١)، و«الجواهر المنصّد» لابن عبد الهادي (٤٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٨/٥٧٨).

أبرزُ شيوخه:

١. الشيخ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تلميذُ شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢. الشيخ محمد بن محمد الميذومي (٧٥٤هـ)، مُسند الديار المصرية

٣. الشيخ محمد بن إسماعيل الخباز (٧٥٦هـ)، مُسند الآفاق، وقد أكثرَ عنه جداً.

٤. الشيخ خليل بن كيكلي العلاتي المقدسي (٧٦١هـ).

٥. الشيخ عبد الرحيم بن حسين العراقي (٨٠٦هـ)، الحافظ صاحبُ «ألفية الحديث»، كان مرافقاً له في السماع كثيراً.

أبرزُ تلاميذه:

١. الشيخ علي بن محمد البعلي الدمشقي الحنبلي المشهور بـ «ابن اللحام» (٨٠٣هـ) صاحب «القواعد»، كانت له خصوصية به، وخلف حلقة من بعده في الجامع الأموي، وهو الذي جمَعَ «الاختيارات العلمية» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢. الشيخ أحمد بن نصر الله البغدادي (٨٤٤هـ) صاحب الحواشي، ومُفتي الديار المصرية.

٣. الشيخ داود بن سليمان الزين الموصلي الدمشقي (٨٤٤هـ)، سَمِعَ منه «جامع العلوم والحكم».

٤. الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المصري الحنبلي «أبو ذر الزركشي» (٨٤٦هـ).

٥. الشيخ إبراهيم بن محمد ابن مفلح الحنبلي (٨٨٤هـ)، صاحب «المُبدع شرح المُقنع»، رَحِمَهُمُ اللَّهُ جميعًا.

أشهرُ مُصنَّفاته:

١. بيان فضلِ عِلْمِ السَّلَفِ على عِلْمِ الخَلَفِ.
٢. جامعُ العُلومِ والحِكمِ في شرحِ خمسين حديثًا من جوامعِ الكَلِمِ.
٣. فتحُ الباري شرح صحيح البخاري، وصل إلى كتاب الجنائز.
٤. لطائفُ المَعَارِفِ فيما لمَوايِسِ العام من الوظائف.
٥. شرحُ عِللِ التَّرمِذي؛ وهو جزءٌ من شرحه الحافل لـ «الجامع الكبير» للتَّرمِذي.
٦. الذَّيْلُ على طبقاتِ الحنابلة لابن أبي يَعْلَى.
٧. تقريرُ القواعدِ وتحريرُ الفوائد = القواعدُ الفقهيَّة.
٨. مجموعةُ رسائلٍ وشُرُوحٍ للأحاديثِ النَّبَوِيَّةِ؛ شرح كلِّ حديثٍ في رسالةٍ مُفردةٍ، وهي نفيسةٌ جدًا.
- وغيرها من المُصنَّفاتِ والرَّسائلِ النَّافعةِ المُباركة.
- وفاته:

تُوفي في دمشق سنة (٧٩٥هـ)، ودُفِنَ في مَقْبَرَةِ البابِ الصَّغيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣. ترجمة الشارح فيصل آل مبارك رَحِمَهُ اللَّهُ (١)

اسمُه ونَسَبُه:

هو الشيخ العلامة القاضي فيصل بن عبد العزيز بن فيصل آل مبارك النجدي.
مولده:

ولد في عام (١٣١٣هـ) في حريملاء، وتعرف اليوم بـ «سكاكا الجوف»
شمال الجزيرة العربية.

نشأته العلمية:

١. اعتنى منذ صغره بالعلم؛ فحفظ القرآن الكريم، ثم عكف على المتون
العلمية حفظاً وفهماً.

٢. كانت له رحلات كثيرة لعلماء عصره، فأخذ عنهم وتميز تحصيله منهم.
أبرز شيوخه:

١. الشيخ ناصر بن محمد الراشد (١٣٣٦هـ)، وهو جدّه لأُمّه.

(١) مصادر ترجمته:

«مشاهير علماء نجد» لآل الشيخ (٣٩٨)، و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» للبسام (٣٩٢/٥)،
و«روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» للقاضي (١٥٩/٢)، و«معجم
مصنفات الحنابلة» للطريقي (٢٦/٧)، و«موسوعة آسبار» (٩٣٦/٣).

وممن أفردته بالترجمة سبطه الشيخ محمد بن حسن آل مبارك في «المتدارك من تاريخ الشيخ
فيصل بن عبد العزيز آل مبارك»، و«معالم الوسطية واليسير والاعتدال في سيرة الشيخ فيصل
ابن عبد العزيز آل مبارك» فقد جاء شاملاً عن حياته، جزاه الله خيراً.

٢. الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ (١٣٣٩هـ).
 ٣. الشيخ حمد بن فارس (١٣٤٥هـ).
 ٤. الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (١٣٤٩هـ)، أجازته في التفسير والحديث والفقه ومُصنَّفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية.
 ٥. الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع (١٣٨٥هـ).
 ٦. الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ)، أوَّل مُفتٍ عامٍّ للمملكة، صاحبُ «الفتاوى والرسائل».
- أبرزُ تلاميذته:
١. الشيخ إبراهيم بن سليمان الراشد (١٤٢٢هـ)، رئيس المحاكم الكبرى في الرياض.
 ٢. الشيخ ناصر بن حمد الراشد (١٤٢٢هـ)، أول رئيس لشؤون الحرمين.
 ٣. الشيخ محمد بن عبد العزيز المهيزع (١٤٠٤هـ)، قاضي الرياض.
 ٤. الدكتور عارف بن مفضي المسعر (١٤٣١هـ).
 ٥. الشيخ حمود بن متروك البليهد، قاضي دومة الجندل، رَحِمَهُمُ اللهُ جميعاً.
- أشهرُ مُصنَّفاتِه:
١. توفيق الرحمن في دروس القرآن.
 - شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ويكاد أن يكون أوَّل شرح لها.
 ٢. شرح كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب.
 ٣. محاسن الدين على متن الأربعين.

٤. خلاصة الكلام على عمدة الأحكام.

٥. مختصر الكلام على بلوغ المرام.

٦. تطريز رياض الصالحين.

٧. المَرْتَعُ الْمُشْبِعُ شرح مواضع من الرّوضِ المُربِعِ.

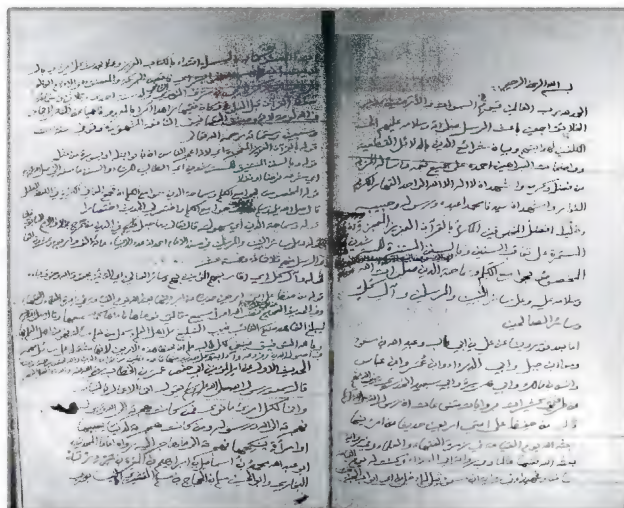
وغيرها من المصنّفات النّافعة المباركة.

❁ وفاته:

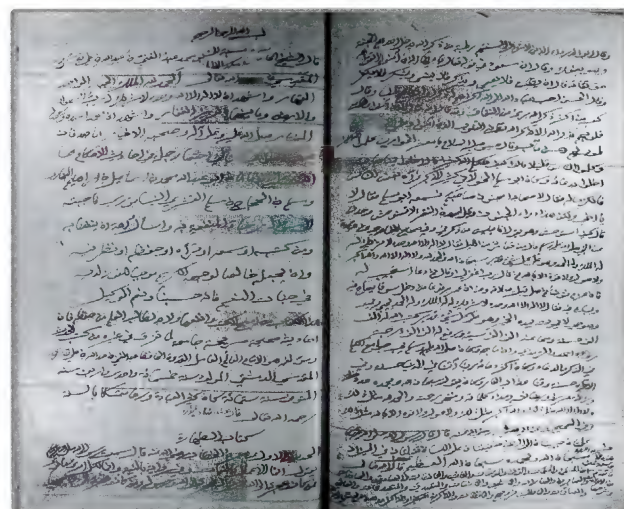
تُوفِّي في الثّلاث الأخير من ليلة الجمعة ١٦ ذي القعدة سنة (١٣٧٦هـ)

رَحِمَهُ اللهُ .

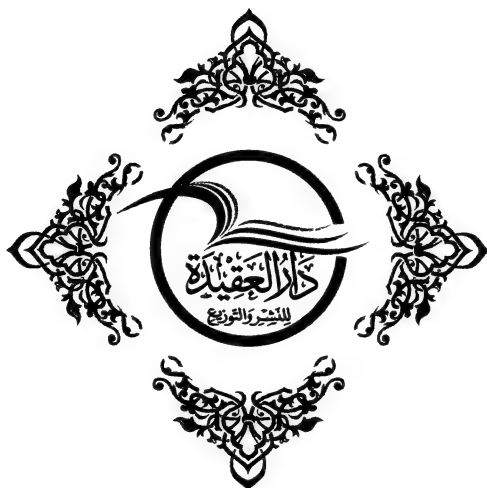




الورقة الأولى من الأصل الخطي بخط المؤلف رحمه الله



الورقة الأخيرة من الأصل الخطي بخط المؤلف رحمه الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، قِيُومِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِينَ، مُدَبِّرِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ،
 بَاعِثِ الرُّسُلِ - صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - إِلَى الْمُكَلَّفِينَ؛ لِهَدَايَتِهِمْ وَبَيَانِ شَرَائِعِ
 الدِّينِ، بِالذَّلَالِ الْقَطْعِيَّةِ، وَوَضِيحَاتِ الْبَرَاهِينِ.

أَحْمَدُهُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ، الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الْكَرِيمُ الْغَفَّارُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَحَبِيبُهُ
 وَخَلِيلُهُ، أَفْضَلُ الْمَخْلُوقِينَ، الْمُكْرَّمُ بِالْقُرْآنِ الْعَزِيزِ الْمُعْجِزَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ عَلَى
 تَعَاقِبِ السِّنِينَ، وَبِالْأُسْنَى الْمُسْتَنِيرَةِ لِلْمُسْتَرْشِدِينَ، الْمَخْصُوصُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ،
 وَسَمَاحَةِ الدِّينِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَآلِ
 كُلِّ، وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ رَوَيْنَا^(١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَمُعَاذِ بْنِ
 جَبَلٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي
 سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَاتٍ بِرَوَايَاتٍ مُتَنَوِّعَاتٍ^(٢):

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ^(٣) عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا؛

(١) بَضَمَ الرَّاءَ وَتَشْدِيدَ الْوَاوِ مَعَ الْكَسْرِ، مَبْنِيًا لِلْمَفْعُولِ، أَي: رَوَى لَنَا مَشَايخُنَا فَسَمِعْنَا مِنْهُمْ،
 وَصَيَّرُونَا رِوَاةً عَنْهُمْ. وَهَذَا أَجُودُ مَا ضُبِطَ بِهِ.

وَفَصَّلْتُ أَوْجَهَ ضَبْطِهَا فِي «الْمُسْتَجَادَاتِ عَلَى وَثِيقِ الْأَفَافِ وَالرِّوَاةِ» الْمُذِيلَ بِتَحْقِيقِ «لِلْأَرْبَعِينَ»
 لِلْإِمَامِ النَّوَوِيِّ.

(٢) انْظُرْ فِي هَذِهِ الرِّوَايَاتِ: «الْعِلَالُ» لِلدَّارِقُطْنِيِّ (٩٥٩)، وَ«شُعْبُ الْإِيمَانِ» لِلْبَيْهَقِيِّ (١٥٩٦)،
 وَ«الْعِلَالُ الْمُتَنَاهِيَّةُ» لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (١١١/١) فَقَدْ أَفَاضَ فِي تَضْعِيفِهَا كُلِّهَا.

(٣) وَمَعْنَى الْحِفْظِ: أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ لَمْ يَحْفَظْهَا، وَلَا عَرَفَ مَعْنَاهَا، هَذَا حَقِيقَةُ مَعْنَاهُ
 وَبِهِ يَحْصُلُ انْتِفَاعُ الْمُسْلِمِينَ، لَا بِحِفْظِ مَا لَا يَنْقَلِبُ إِلَيْهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء.

وفي رواية: «بعثه الله فقيهاً عالماً».

وفي رواية أبي الدرداء: «وكنْتُ له يوم القيامة شافعاً وشهيداً».

وفي رواية ابن مسعود: «قيل له: أَدْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»^(١).

الشرح

ابتدأ المصنّف رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه بالبسملة^(٢)؛ اقتداءً بالكتاب العزيز، وعملاً بحديث: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ فَهُوَ أَتَمُّ»^(٣).
أي: ناقص البركة.

= قاله الإمام النووي في خاتمة الضبط من كتابه «الأربعين».

(١) هذه ديباجة الإمام النووي لكتابه «الأربعين».

وقال بعد أن ساق هذه الأحاديث: «وَاتَّفَقَ الْحَفَاطُ عَلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ وَإِنْ كَثُرَتْ طُرُقُهُ... ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة: «لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»، وقوله: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوْعَاهَا، فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا». اهـ.
وقال الحافظ ابن حجر في «التخليص الحبير» (٤/ ٢٠٧): «جمعت طرقه في جزء ليس فيها طريقٌ تَسْلَمُ مِنْ عِلَّةٍ قَادِحَةٍ». اهـ.

(٢) البسملة: نَحْتُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، مِنْ قَوْلٍ: «بِسْمِ اللَّهِ»، فيقولون: «البسملة» طلباً للاختصار، ومثل قولهم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» لِمَنْ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، و«الهِئَلَةُ» مِنْ قَوْلٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، و«الْحَوْقَلَةُ» مِنْ قَوْلٍ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» وغيرها كثير.

انظر: «المُزْهِرُ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ وَأَنْوَاعِهَا» للسيوطي (١/ ٤٨٢) النوع (٣٤) معرفة النَّحْتِ.

(٣) رواه عبد القادر الرَّهَّاءِيُّ فِي «الْأَرْبَعِينَ» بلفظ: البسملة. كما عزا له النووي في «شرح مسلم» (١/ ٤٣)، وكذا رواه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ٨٧) وغيره.

والمشهور بلفظ «الْحَمْدُ»: «لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ» كما أخرجه أبو داود (٤٨٤٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٢٥٥)، وابن ماجه (١٨٩٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو حديث ضعيف جداً، ولا يصح في هذا الباب حديث، وقد أطال شيخنا شعيب الأرناؤوط الكلام على هذا الحديث بالفاظه ورواياته في «مسند أحمد» (٨٧١٢) فليُنظر.

والمُصَنَّف: هو الإمامُ العالمُ الرَّبَّاني، أبوزكريا، يَحْيَى بْنُ شَرَفِ النَّوَوِيِّ الشافعي، وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، حَفِظَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْبُلُوغِ، وَكَانَ فقيهًا زاهدًا، أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ، نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ النَّافِعَةَ الْمَشْهُورَةَ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

قوله: «بِالْقُرْآنِ الْعَزِيزِ الْمُعْجِزَةِ» أي: لأنه أعجزَ النَّاسَ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، أَوْ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ^(١).

قوله: «وَبِالسُّنَنِ الْمُسْتَشِيرَةِ لِلْمُسْتَرِشِدِينَ»، أي: الطَّالِبِينَ لِلرَّشَادِ.

و«السُّنَنِ»: مَا سَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، أي: شَرَعَهُ فَرَضًا، أَوْ نَفْلًا.

قوله: «الْمَخْصُوصُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَسَمَاحَةِ الدِّينِ»: جَوَامِعُ الْكَلِمِ: أَنْ تَجْمَعَ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةَ فِي اللَّفْظِ الْقَلِيلِ^(٢).

(١) تَحَدَّى اللَّهُ بِالْقُرْآنِ النَّاسَ عَلَى مَرَاكِلَ مُتَفَاوِتَةٍ، كُلٌّ فِي سِيَاقِهِ، وَيَحْسُنُ أَنْ تُرْتَّبَ عَقْلًا كَالآتِي:
فَالْأُولَى: التَّحَدِّيُّ بِأَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ [الطور: ٣٤]، فَلَمَّا عَجَزُوا، نَزَلَ بِهِمْ دَرَجَةً، وَتَحَدَّاهُمْ بِأَنْ يَأْتُوا:
بِالثَّانِيَةِ: فَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلَهُ مُفْتَرِيَاتٍ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ﴾ مُفْتَرِيَاتٍ [هود: ١٣]، فَعَجَزُوا أَيْضًا، فَأَرْخَى لَهُمُ الْعِنَانُ، وَتَحَدَّاهُمْ:
بِالثَّلَاثَةِ: فَحَثَّهُمْ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ وَاحِدَةٍ مِثْلَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨]، فَمَا اسْتَطَاعُوا، فَطَالَبَهُمْ آخِرًا وَقَدْ خَفَّفَ عَنْهُمْ كَثِيرًا فِي:
الرَّابِعَةِ: أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ تُشَبِّهُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ.

(٢) نَقَلَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ قَوْلَ الزُّهْرِيِّ فِيهَا فَقَالَ: «قَالَ مُحَمَّدٌ: وَبَلَّغْنِي أَنْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ وَالْأَمْرَيْنِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. «الْجَامِعُ الصَّحِيحُ» عَقِبَ حَدِيثِ (٧٠١٣).

وَيُبَيِّنُ مَعْنَاهُ: الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ يَقُولُ: «مَعْنَاهُ: إِيجَازُ الْكَلَامِ فِي إِشْبَاعٍ لِلْمَعَانِي، يَقُولُ الْكَلِمَةَ الْقَلِيلَةَ =

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَاخْتَصِرَ لِي الْحَدِيثُ اخْتِصَارًا» ^(١).
قوله: «وَسَمَاحَةِ الدِّينِ» أي: سُهولته، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، بخلاف الأُمَمِ السَّابِقَةِ قَبْلَنَا.
قوله: «وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ»: في «مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ»: «إِنَّ عَدَدَ الْأَنْبِيَاءِ مِثَّةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، وَالرُّسُلُ مِنْهُمْ ثَلَاثُ مِثَّةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ» ^(٢).

= الحروف، فَتَنْتَظِمُ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَعْنَى، وَتَتَضَمَّنُ أَنْوَاعًا مِنَ الْأَحْكَامِ.
وفيه: الْحُضْرُ عَلَى حُسْنِ التَّفْهَمِ، وَالْحَثُّ عَلَى الْاسْتِنْبَاطِ لِاسْتِخْرَاجِ تِلْكَ الْمَعَانِي، وَبُشْرُ تِلْكَ الدَّفَائِنِ الْمُوَدَّعَةِ فِيهَا. «أَعْلَامُ الْحَدِيثِ» (١٤٢٢/٢). وانظر: «فَتْحُ الْبَارِي» لابن حجر (٢٣٦/٩).

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «الْمُصَنَّفِ» (١٠١٦٣) بِلَفْظِهِ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ (٤٢٧٥) بِلَفْظٍ: «جَوَامِعُ الْعِلْمِ» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (١٣٦٧) مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكِلَاهُمَا لَا يَصْحُقُ فِيهِ إِسْنَادُهُمَا ضَعْفٌ.

وَيُغْنِي عَنْهُ مَا جَاءَ فِي حَرْفِهِ الْأَوَّلِ مِمَّا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٧٧)، وَمُسْلِمٌ (٥٢٣) (٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ» وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ (٥٢٣) (٧): «أُوتِيتُ» (٢) «الْمُسْنَدِ» (٢٢٢٨٨) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ لِأَجْلِ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدِ الْأُلْهَانِيِّ، قَالَ الْبُخَارِيُّ عَنْهُ: «مَنْكَرُ الْحَدِيثِ». «التَّارِيخُ الْكَبِيرُ» (٣٧٩/٧).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «التَّقَاسِيمِ وَالْأَنْوَاعِ» (٨٠٧)، وَ«الْإِحْسَانُ» (٣٦١)، وَطَبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (٧٥٤٥)، وَالحَاكِمُ (٤٢١٧) وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا، وَآفَتُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ الْعَسَّانِيُّ، قَالَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبُو زُرْعَةَ: كَذَّابٌ. انظر: «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (١٠٤/١).

وَلَا يَصْحُقُ فِي عَدَدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ حَدِيثُ، يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ عَطِيَّةٍ الْأَنْدَلُسِيُّ: «وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرُسُلًا لَمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]، يَقْتَضِي كَثْرَةَ الْأَنْبِيَاءِ دُونَ تَحْدِيدِ بَعْدِهِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]، وَمَا يُذَكِّرُ مِنْ عَدَدِ الْأَنْبِيَاءِ فَغَيْرُ صَحِيحٍ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ». اهـ. «الْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ» (٦٨/٣).

وراجع: «الإعلام بفوائد عمدة الأحكام» لابن المُلَقِّن (١٠٨/١).

قوله: «وَالِ كُلٌّ» أي: أقاربهم المؤمنين بهم.

و«سائر الصالحين» أي: القائمين بحقوق الله وحقوق عباده.

قوله: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي رُفْرَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ»: وفي الحديث الصحيح، عن النبي ﷺ: «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها؛ فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا»^(١).

وقال ﷺ: «لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ»^(٢)، فيجب التبليغ على أهل العلم، وكل من تعلم مسألة فهو من أهل العلم بها، وبالله التوفيق.

فينبغي لكل طالب علم أن يحفظ هذه «الأربعين»؛ لأنها مُشتملة على مسائل مُهمّة في أصول الدين وفروعه وآدابه، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: آية: ١٠٥].

(١) روي بالفاظٍ مُتقاربة: أخرجه أحمد (٢١٥٩٠)، وأبو داود (٣٦٦٠)، والنسائي في «الكبرى» (٥٨١٦)، والترمذي (٢٦٥٦)، وابن ماجه (٢٣١)، والبخاري (٣٤١٦) من حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو صحيح.

فائدة: هذا الحديث بلغ رتبة التواتر، كما ذكره السيوطي في «قطف الأزهار المُتناثرة في الأخبار المُتواترة» (٢٨)، والكتاني في «نظم المُتناثر في الحديث المتواتر» (٣٣).

وقد رواه ثلاثون صحابياً كما أفاده السيوطي في «تدريب الراوي» (٧٥٥ / ٢).

ودرسه الشيخ العلامة عبد المحسن العباد أدام الله عافيته، في كتابه: «دراسة حديث: «نضر الله» امرأة سمع مقالتي.. رواية ودراية» فجاوزت طرّفه مئة وخمسين طريقاً، وغاية ما بلغت من رواية أربع وعشرين صحابياً.

(٢) قطعة من حديث حجة الوداع الطويل: أخرجه البخاري (١٠٥)، ومسلم (١٦٧٩) من حديث أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الحديث الأول

عن أمير المؤمنين، أبي حفص عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ». رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَةَ^(١) الْبُخَارِيُّ.

وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي « صَحِيحَيْهِمَا » اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ^(٢).

الشرح

هذا حديثٌ جليلٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ، وَعَظِيمٌ مَوْقِعُهُ، وَكَثْرَةُ فَوَائِدِهِ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ الْإِسْلَامِ.

قال الإمام أحمدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَدْخُلُ فِيهِ ثُلُثُ الْعِلْمِ^(٣).

(١) بَرْدِزْبَةُ: هَذَا لَفْظٌ بِالْبُخَارِيَّةِ، وَيَعْنِي بِالْعَرَبِيَّةِ: الزَّرَاع.

قاله ابنُ مَآكُولَا فِي «الْإِكْمَالِ فِي رَفْعِ الْأَرْتَابِ عَنِ الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى وَالْأَنْسَابِ» (١/٢٥٩).

(٢) الْبُخَارِيُّ (١) مُخْتَصَرًا، وَ(٥٤)، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٧).

(٣) انْظُرْ فِي «طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ» لِابْنِ أَبِي يَعْلَى (١/١٠٨).

وَمُرَادُهُمْ بِإِطْلَاقِ الرَّبْعِ أَوْ الثَّلَاثِ أَوْ النِّصْفِ: بِاعْتِبَارِ عَدَدِ الْأَحَادِيثِ، فَلَوْ عَدَدَ حَدِيثَيْنِ؛ صَارَ الْوَاحِدُ نِصْفَ الْعِلْمِ، وَلَوْ قَالَ ثَلَاثَةَ أَحَادِيثٍ؛ صَارَ الْوَاحِدُ ثُلُثًا، وَالْأَرْبَعَةُ رُبْعًا، فَافْهَمَهُ.

وقال البيهقي: وسبب ذلك أن كَسَبَ العبدِ يكون بقلبه ولسانه وجوارحه^(١).
وروي عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال: يدخل هذا الحديث في سبعين باباً من الفقه^(٢).

واستحب العلماء أن تستفتح المصنفات بهذا الحديث؛ تنبيهاً للطالب على تصحيح النية^(٣).

قوله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»: «إنما»: للحصر، أي: لا يُعتدُّ بالأعمال الشرعية بدون النية.

قال البخاري: «باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى؛ فدخل فيه: الإيمان والوضوء والصلاة والزكاة والحج والصوم والأحكام»^(٤).
قوله: «وإنما لكل امرئ ما نوى» قال القرطبي: فيه تحقيق لاشتراط النية والإخلاص في الأعمال^(٥).

وقال ابن عبد السلام^(٦): الجملة الأولى لبيان ما يُعتبر من الأعمال، والثانية

(١) «السنن الصغير» (١٢/١).

(٢) انظر: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب (٤٤٣/٢)، و«شرح مسلم» للنووي (٥٣/١٣).

قال ابن العطار: «وليس معنى كلام الشافعي انحصاره في السبعين، وإنما مراده المبالغة في الكثرة». «العدة في شرح العمدة» (٤٢/١)، وانظر: «الأشباه والنظائر» للسيوطي (٨٩).

(٣) روي هذا الاستحباب عن الإمام عبد الرحمن بن مهدي، كما في: «السنن الصغير» للبيهقي (١٢/١)، و«شرح مسلم» للنووي (٥٣/١٣).

(٤) في «الصحيح» كتاب العلم، باب (٤١).

(٥) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٧٤٤/٣).

(٦) هو الإمام الكبير العز بن عبد السلام، لقبه تلميذه الإمام ابن دقيق العيد ب: سلطان العلماء، فاشتهر بها. توفي سنة (٦٦٠هـ)، انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» لابن السبكي (٢٠٩/٨).

ليبان ما يترتب عليها^(١).

قال أبو داود: كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مئة ألف حديث، انتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب - يعني: كتاب «السنن» -، جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مئة حديث^(٢)، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث: أحدها: قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات».

والثاني: قوله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

والثالث: قوله ﷺ: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى لا يرضى لأخيه إلا ما يرضى لنفسه»^(٣).

والرابع: قوله ﷺ: «الحلال بين والحرام بين»^(٤).

قوله: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله» أي: من كانت هجرته إلى الله ورسوله نية وقصداً؛ فهجرته إلى الله ورسوله حكماً

(١) نقله عنه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٢٨/١) كذا، لكن عند الزركشي في «اللتك على العمدة» (٧) بأن من ذلك فقال: ما يُعتبر من الأعمال في الدنيا، وما يترتب من الثواب في الآخرة. فانظره.

(٢) وعدة أحاديث المطبوع في «السنن» برواية اللؤلؤي (٥٢٧٤) حديثاً، بترقيم شيخنا العلامة شعيب الأرنؤوط في تحقيقه، فخرج قوله قبل أن يزيد عليها ويضيف إليها.

(٣) هكذا هذا الحديث، وهي رواية ابن داسة عنه، أمّا رواية ابن الأعرابي فقد استبدله بغيره، فقال: «وحدث أبي هريرة: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» كما نصّ عليه أبو الفتح نصر المقدسي في «جزء فيه أربعة أحاديث مروية عن النبي ﷺ» (٢٤)، وأفاده الحافظ العراقي في «طرح التثريب» (٢٨٥/١)، والحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٦٢/١) في عدة روايات، فلتنظر.

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب (٧٨/١٠)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٤٣١/١)، و«الفوائد المُنْتَخبة والحكايات المُستَغَرَّة» لابن بشكوال (١٥٢/١).

ونقله عنه الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٠٩/١٣) فتعقبه وقال: «قوله: «يكفي الإنسان لدينه»، ممنوع، بل يحتاج المسلم إلى عدد كثير من السنن الصحيحة مع القرآن».

وشرعاً^(١).

قوله: «وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»: ذكره بالضمير؛ تحقيراً له، وليتناول ما ذُكر من المرأة وغيرها. وهذا الحديث له سبب، وهو: أَنَّ رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة؛ ليتزوج امرأة يُقال لها: «أُمُّ قَيْسٍ» لا يريدُ بذلك فضيلة الهجرة؛ فكان يُقال له: مُهاجر أُمِّ قَيْسٍ^(٢).

والهجرة في اللغة: التَّركُ^(٣).

وفي الشَّرْع: الانتقال من دارِ الكُفرِ إلى دارِ الإيمان.

وهي واجبةٌ على القادرِ عليها، العاجزِ عن إظهارِ دينه وأداءِ واجباته، ومُستحبةٌ للقادرِ على إظهارِ دينه لمَعونةِ المُسلمين، والأمنِ من غَدْرِ الكفارِ. وأما القادرُ على إظهارِ دينه وأداءِ واجباته، الدَّاعي إلى الله على بصيرةٍ، فالإقامةُ له أفضل؛ لِمَا يُترجى من دُخولِ غيره في الإسلام.



(١) هذا من تقدير ابن دقيق العيد في «إحكام الأحكام» (١/١٨٢) من اتحاد الشرط والجزاء، وانظر: «التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح» للزركشي (١/٥).

(٢) انظر: «إحكام الأحكام» لابن دقيق العيد (١/١٨٢).

وقال الحافظ ابن حجر: «لكن ليس فيه أَنَّ حديث الأعمال سيق بسبب ذلك، ولم أر في شيء من الطرق يقتضي التصريح بذلك». اهـ. «فتح الباري» (١/١٩).

وانظر: «شرح مسلم» للنووي (٥٥/١٣).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير، و«المصباح المنير» للفيومي مادة: «هجر».

الحديث الثاني

عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ ^(١) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا».

قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ!

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟

قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟

قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟

(١) في الأصل: «نحن جلوس» وليست هذه اللفظة في شيء من نسخ «صحيح مسلم» ولا نسخ «الأربعين» المخطوطة المقتنة، وهي من زيادات المطبوع، التي حصلت للشارح، فالتنبية مع إبعادها أوفق للضبط، والله أعلم.

قال: «ما الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».

قال: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا^(١)؟

قال: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ».

قال: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟». قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

الشرح

هذا حديثٌ عظيمٌ مُشتمِلٌ على جميع الأعمالِ الظَّاهِرةِ والباطِنةِ، وعُلُومِ الشريعةِ كُلِّها راجعةٌ إليه، ومُتَشَعِّبةٌ منه، فهو كالْأُمِّ لِلسُّنَّةِ، كما سُمِّيَتِ الْفَاتِحَةُ أُمُّ الْقُرْآنِ^(٣)؛ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ جَمْعِهَا مَعَانِي الْقُرْآنِ.

(١) في الأصل: «أماراتها» بالألف، وهي توافق رواية أحمد في «المسند» (٣٦٧) وضُبِطَتْ كما هو المُثَبَّتُ موافقةً لـ «صحيح مسلم»، و«الأربعين».

(٢) مسلم (٨).

قال الحافظ ابن رجب: «هذا الحديث تفرَّد مسلمٌ عن البخاري بإخراجه». «جامع العلوم والحكم» (١/ ٩٤) يعني من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لكن اتفقا على إخراجه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. البخاري (٥٠)، ومسلم (٩). (٣) يقول الإمام أبو العباس القرطبي: «يَصْلُحُ في هذا الحديث أَنْ يُقال فيه: إنه أُمُّ السُّنَّةِ؛ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ جُمَلِ عِلْمِ السُّنَّةِ، كما سُمِّيَتِ الْفَاتِحَةُ «أُمُّ الْقُرْآنِ»؛ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ جُمَلِ مَعَانِي الْقُرْآنِ». انظر: «المُفَهِّمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» (١/ ١٥٢).

وقال الحافظ ابن رجب: «وهو حديثٌ عظيمٌ جداً، يشتمل على شرح الدين كله». «جامع العلوم والحكم» (١/ ٩٧).

قوله: «إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ»، فيه دليلٌ على تحسِين الثِّيَابِ والهِئَةِ والنِّظَافَةِ عند الدُّخُولِ على العُلَمَاءِ والفُضَلَاءِ والمُلُوكِ.

قوله: «وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ» أي: على فَخْذِ النَّبِيِّ ﷺ^(١)؛ كَأَنَّهُ مِنْ جُفَاةِ الْأَعْرَابِ.

وقيل: على فَخْذِي نَفْسِهِ: أي؛ جَلَسَ جَلْسَةَ الْمُسْتَرَشِدِ.

قوله: «وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟.. إِلَى آخِرِهِ»: فيه دليلٌ على أَنَّ الْإِيمَانَ أَخْصَصَ مِنَ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ عَنِ الْإِيمَانِ، ثُمَّ عَنِ الْإِحْسَانِ؛ فَتَرَقَّى مِنَ الْأَعْمِّ إِلَى الْأَخْصَصِ، ثُمَّ إِلَى الْأَخْصَصِ مِنْهُ، وَيَشْهَدُ لَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٤].

وقد يُطَلَقُ الْإِسْلَامُ وَيُرَادُّ بِهِ الْإِيمَانُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ

أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]

(١) دَلَّتْ عَلَيْهِ رِوَايَةُ النَّسَائِيِّ فِي «الْمُجْتَبَى» (٤٩٩١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْ النَّبِيِّ ﷺ.

ويقول الحافظُ ابنُ حجر: «وفي روايةٍ لسليمان التيمي: «حتى بَرَكَ بين يدي النبي ﷺ كما يجلسُ أحدُنَا في الصلاة، ثم وضع يده على رُكْبَتَيْ النَّبِيِّ ﷺ، وكذا في حديث ابن عباس، وأبي عامر الأشعري: ثم وضع يده على رُكْبَتَيْ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَأَفَادَتْ هَذِهِ الرَّوَايَةُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: «على فَخْذَيْهِ» يَعُودُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَبِهِ جَزَمَ الْبَغَوِيُّ، وَإِسْمَاعِيلُ التَّيْمِيُّ لِهَذِهِ الرَّوَايَةِ، وَرَجَّحَهُ الطَّبِيبِيُّ بَحْثًا؛ لِأَنَّهُ نَسَى الْكَلَامَ، خِلَافًا لِمَا جَزَمَ بِهِ النَّوَوِيُّ وَوَافَقَهُ التَّوْرِبَشْتِيُّ؛ لِأَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى أَنَّهُ جَلَسَ كَهَيْئَةِ الْمُتَعَلِّمِ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا مِنَ السِّيَاقِ، لَكِنَّ وَضْعَهُ يَدَيْهِ عَلَى فَخْذِ النَّبِيِّ ﷺ صَنِيعٌ مُنَبِّهٌ لِلْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ الْمُبَالَغَةَ فِي تَعْمِيمَةِ أَمْرِهِ؛ لِيُقَوِّيَ الظَّنَّ بِأَنَّهُ مِنْ جُفَاةِ الْأَعْرَابِ» اهـ «فتح الباري» (٢٤٨/١) مختصراً.

وانظر: «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتَّوْرِبَشْتِيِّ (١/٣٧)، و«شرح مسلم» للنَّوَوِيِّ (١/١٥٧).

فَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ، وَلَيْسَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا.

قوله: «فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ» أي: لأنه سأل سؤال عارفٍ مُحَقِّقٍ مُصَدِّقٍ.
وفي رواية^(١): «قال القَوْمُ: ما رأينا رجلاً مثلَ هذا، كأنه يُعَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ، يَقُولُ
له: «صَدَقْتَ، صَدَقْتَ»!

قوله: «قال: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟

قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ
خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

الْإِيمَانُ بِاللَّهِ: هُوَ التَّصَدِيقُ^(٢) بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ، مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، بَاطِنٌ
مِنْ خَلْقِهِ، مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ، مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النِّقْصِ، وَأَنَّهُ
وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا
رَبَّ سِوَاهُ.

وَالْإِيمَانُ بِمَلَائِكَتِهِ: هُوَ التَّصَدِيقُ بِأَنَّهُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ،
وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.

وَالْإِيمَانُ بِكُتُبِهِ: التَّصَدِيقُ بِأَنَّهُا كَلَامُ اللَّهِ، وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقٌّ.

وَالْإِيمَانُ بِرُسُلِهِ: هُوَ تَصَدِيقُهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ أَيْدُهُمْ
بِالْمُعْجَزَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ، وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا عَنِ اللَّهِ رِسَالَاتِهِ، وَبَيَّنُّوا لِلْمُكَلَّفِينَ
مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ.

قال الله تعالى: ﴿أَمَّا الرُّسُلُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ. وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ.

(١) أخرجهما أحمد في «المسند» (٣٧٤).

(٢) مع الإقرار والمعرفة المستلزمة للقبول والإذعان.

وَكُنْهِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿البقرة: ٢٨٥﴾.

والإيمان باليوم الآخر: هو التصديق بيوم القيامة، وما اشتمل عليه من الإعادة بعد الموت، والحشر، والنشر، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار. قوله: «وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» أي: تُصَدِّقُ بَأَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ بتقدير الله عَزَّوَجَلَّ، والمُرَادُ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ إِيجَادِهَا، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا شَاءَ مِنْهَا، فَكُلُّ مُحَدَّثٍ صَادِرٍ عَنْ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]

وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿أَيَنْمَاتُ كُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٨-٧٩].

أي: بذنبك يا ابن آدم، والجميع بقضاء الله وقدره كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١].

قوله: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟» قال: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»: إحسانُ العبادة: الإخلاصُ فيها والخشوعُ ومُراقبةُ المعبودِ.

وأشار ﷺ إلى حالتين:

أرفعُهما: أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الْعَبْدِ مُشَاهِدَةُ اللَّهِ بِقَلْبِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ يَرَاهُ بَعِيْنَهُ.

والثانية: أَنْ يَسْتَحْضِرَ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلَعٌ عَلَيْهِ، يَرَى كُلَّ مَا يَعْمَلُ.

قال الله تعالى: ﴿وَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرِنَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقْلُبُ فِي

السَّجِدِ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

قال بعضُ العارفين: مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ عَلَى الْمُشَاهَدَةِ؛ فَهُوَ عَارِفٌ، وَمَنْ عَمِلَ عَلَى مُشَاهَدَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ؛ فَهُوَ مُخْلِصٌ^(١).

وقال بعضهم: تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ جَلِيسَكَ وَأَنْيَسَكَ وَمَوْضِعَ شِكْوَاكَ. قوله: «قال: فأخبرني عن السَّاعَةِ؟ قال: «ما الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». أي: لا أَعْلَمُهَا أَنَا وَلَا أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ، بَلْ لَا يَعْلَمُ وَقْتُ مَجِيئِهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا

(١) ذكره الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١/١٢٩) عن بعض العارفات. وهو من قول فاطمة النيسابورية، ذكره من قولها أبو عبد الرحمن السُّلَمي في «طبقات الصوفية» (٤٠١).

تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

[لقمان: ٣٤].

قوله: «فأخبرني عن أمارتها؟» أي: علاماتها^(١).

قوله: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا» أي: سيدها، وفي رواية^(٢): «رَبَّهَا».

أي: يكثر التسري؛ فيكون ولد الأمة من سيدها بمنزلة سيدها؛ لشرفه بأبيه^(٣).

وقيل: معناه أَنْ يَكْثُرَ الْعُقُوقُ فِي الْأَوْلَادِ؛ فَيُعَامِلُ الْوَلَدُ أُمَّهُ مُعَامَلَةَ السَّيِّدِ أُمَّتَهُ؛ مِنَ الْإِهَانَةِ وَالسَّبِّ^(٤).

وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ عَلَى قِسْمَيْنِ^(٥):

(١) وهذا من رحمة الله بعباده أَنْ جعل ليوم الجزاء علامات وأمارات يتعظون بها، لعلَّ تائبًا يؤوبُ إلى ربِّه قبل يوم الجزاء، فإذا قامت الساعة ما بقي لأحدٍ من الخلق من عُذْرٍ على ما فَرَطَ في حَنْبِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٢) أخرجها البخاري (٥٠)، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) من الإضافة للجنس لا العين، والمعنى: أَنْ تَلِدَ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ جَنْسِ الْإِمَاءِ مَنْ يَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَالِكًا لِلْإِمَاءِ، وَلَيْسَ مَنْ وَلَدَتْهَا هِيَ بَعِيْنَهَا سَيِّدَتَهَا.

وهذا قَوَاهُ شيخنا ابن عثيمين في «شرح الأربعين النووية» (٦٦).

(٤) وهذا أَوْجَهُ الْأَوْجِهَةِ عند الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/ ٢٦٢).

(٥) هذا التقسيم اجتهادي استنباطي، ولم يَأْتِ نَصٌّ فِي تَقْسِيمِ ذَلِكَ، كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الْفِتَنِ الَّتِي تَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ: «مِنْهَا صَغَارٌ، وَمِنْهَا كِبَارٌ» كَمَا فِي مُسْلِمٍ (٢٨٩١) عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِخِلَافِ الْأَخْبَارِ عَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَتَقْسِيمِهَا، وَمِنْ هُنَا اخْتَلَفَ مَنْ كَتَبَ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ حَوْلَ هَذَا التَّقْسِيمِ وَمَا يَلْحَقُ بِالصَّغَارِ أَوْ الْكِبَارِ.

وَالضَّابِطُ الصَّحِيحُ فِي التَّفْرِيقِ: حَدِيثُ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ (٢٩٠١) الَّذِي جَاءَ فِيهِ: «لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ..» وَمَا عَدَا هَذِهِ الْعَشْرَ - الَّتِي تَقَعُ مُتَالِيَةً كِتَابِيْعِ الْخَرْزِ مِنَ الْعَقْدِ الْمَقْطُوعِ - فَهِيَ مِنَ الصُّغَرَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَتِمَّةُ تَقْسِيمِ آخِرٍ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا ابْنُ عَثِيمِينَ فِي «شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ» (٦٦):

=

١. أَشْرَاطٌ وَقَعَتْ وَمَضَتْ «صُغْرَى».

١. ما يكونُ مِنْ نَوْعِ الْمُعْتَادِ، كَالْمَذْكُورِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ؛ وَهِيَ أَشْرَاطُهَا الصَّغَارُ.

٢. وَالْقِسْمُ الثَّانِي: غَيْرُ الْمُعْتَادِ؛ وَهِيَ أَشْرَاطُهَا الْكِبَارُ: كَخُرُوجِ الدَّجَالِ، وَنُزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ مِنَ الْأَرْضِ، وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا^(١).

قوله: «وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ^(٢): «وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ».

قال القُرْطُبِيُّ^(٣): الْمَقْصُودُ الْإِخْبَارُ عَنْ تَبَدُّلِ الْحَالِ بِأَنْ يَسْتَوْلِيَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ عَلَى الْأَمْرِ، وَيَتَمَلَّكُوا الْبِلَادَ بِالْقَهْرِ، وَتَنْصَرَفَ هِمَمُهُمْ إِلَى تَشْيِيدِ الْبُنْيَانِ وَالتَّفَاخُرِ بِهِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالْدُّنْيَا لُكْعُ ابْنِ لُكْعٍ»^(٤).

ومنه: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ؛ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»^(٥).

= ٢. وَأَشْرَاطٌ لَمْ تَزَلْ تَتَجَدَّدُ، وَهِيَ «الْوَسْطَى».

٣. وَأَشْرَاطُ «كِبَرَى» تَكُونُ عِنْدَ قُرْبِ قِيَامِ السَّاعَةِ.

(١) فَهَذِهِ خَمْسُ أَشْرَاطٍ لِلْسَّاعَةِ الْكِبَرَى، وَخَمْسُ أُخْرَى؛ وَهِيَ: الدُّخَانُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ؛ بِالْمَشْرِقِ، وَبِالْمَغْرِبِ، وَبِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُقُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ، كَمَا صَحَّ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ (٢٩٠١).

(٢) أَخْرَجَهَا الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ» (٥٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) فِي «الْمُفْهِمِ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ مُسْلِمٍ» (١/١٤٩).

(٤) أَخْرَجَهَا أَحْمَدُ (٢٣٣٠٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٢٠٩) مِنْ حَدِيثِ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ حَسَنٌ لَغَيْرِهِ.

قوله: «لُكْعٌ»: الْعَبْدُ وَمَنْ لَا يُعْرِفُ لَهُ أَصْلَ، وَيُطْلَقُ عَلَى اللَّثِيمِ.

(٥) أَخْرَجَهَا الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ» (٥٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: «ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟»
قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

في رواية الترمذي والنسائي^(١): «فَلَبِثْتُ ثَلَاثًا».

وفي رواية البخاري عن أبي هريرة: «ثُمَّ أَدْبَرَ، فَقَالَ: «رُدُّوهُ»، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا،
فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ»^(٢).

وفي «صحيح ابن خزيمة»^(٣): «ثُمَّ نَهَضَ فَوَلَّى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَيَّ
بِالرَّجُلِ»، فطَلَبْنَاهُ كُلَّ مَطْلَبٍ، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَنْ هَذَا؟ هَذَا
جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ لِيُعَلِّمَكُمْ دِينَكُمْ، خُذُوا عَنْهُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا شَبَّهَ عَلَيَّ مُنْذُ
أَتَانِي قَبْلَ مَرَّتِي هَذِهِ، وَمَا عَرَفْتُهُ حَتَّى وَلَّى».

وَجَمَعَ النَّوَوِيُّ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ: بِأَنَّ عُمَرَ لَمْ يَحْضُرْ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ
بَلْ كَانَ مِمَّنْ قَامَ؛ إِمَّا مَعَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا فِي طَلَبِ الرَّجُلِ، أَوْ لِيُشْغَلَ آخَرٌ وَلَمْ
يَرْجِعْ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَاضِرِينَ فِي الْحَالِ وَلَمْ يَتَّفَقِ الْإِخْبَارُ لِعُمَرَ إِلَّا بَعْدَ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ^(٤).

(١) هذا لفظ أبي داود (٤٦٩٥)، والنسائي (٤٩٩٠)، وأما لفظ الترمذي (٢٦١٠): «فلقيني النبي ﷺ بعد ذلك بثلاث».

(٢) البخاري في «الصحيح» (٥٠).

(٣) هذه الرواية ليست في القسم المطبوع منه، وإنما ضمن القسم المفقود، كما بين ذلك شيخنا العلامة شعيب الأرناؤوط إذ قال في تخريجه: «صحيح ابن حبان - الإحسان» (٣٩٩/١) (١٧٣): «هو الحديث الأول في «صحيح ابن خزيمة» لكنه ساقه إلى قوله: فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: نعم. قال: صدقت. ثم قال ابن خزيمة: وذكر الحديث بطوله في السؤال عن الإيمان والإحسان والساعة. لكن هذا الباب في القسم المفقود من «صحيحه». ومن طريق ابن خزيمة أخرجه بتمامه ابن منده في «الإيمان» (١٤). اهـ.

(٤) «شرح مسلم» (١/١٦٠).

قال القاضي عياض: اشتمل هذا الحديث على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة؛ من عقود الإيمان ابتداءً وحالاً ومآلاً، ومن أعمال الجوارح، ومن إخلاص السرائر، والتحفُّظ من آفات الأعمال، حتى إنَّ علوم الشريعة كلّها راجعة إليه، ومُتَشعِّبة منه، والله أعلم^(١).



(١) «إكمال المُعلِّم بفوائد مسلم» (١/ ٢٠٤).

ويقول الإمام الخطّابيّ: «وهذا الحديث أصلٌ كبيرٌ من أصول الدين، ويدخل في أحكام كثيرة». «أعلام الحديث» (١/ ١١٢).

وقال الإمام النووي: «هذا الحديث يجمع أنواعاً من العلوم والمعارف والآداب واللطائف، بل هو أصل الإسلام». «شرح مسلم» (١/ ١٦٠).

الحديث الثالث

عن أبي عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ؛ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ^(١)، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٢).

الشرح

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في معرفة دين الإسلام^(٣).
قوله: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ» أي: خمسٍ دعائم^(٤).
وفي رواية^(٥): «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ» أي: خمسة أركان^(٦).
فمثل الإسلام بالبنیان الذي لا يَثْبُتُ إِلَّا عَلَى خَمْسٍ دَعَائِمَ، فلا يَثْبُتُ الْبُنْيَانُ

-
- (١) في الأصل: «رسول الله» موافق للفظ البخاري (٨)، والمثبت لفظ مسلم و«الأربعين».
- (٢) البخاري (٨)، ومسلم (١٦) (٢١) واللفظ له.
- (٣) تأخرت هذه الجملة في المطبوع إلى آخر الشرح، والصحيح هذا موضعها كما في الأصل الخطي.
- يقول الإمام النووي: «هذا الحديث أصلٌ عظيم في معرفة الدين، وعليه اعتماده، وقد جمع أركانه» اهـ «شرح الأربعين النووية» لابن العطار (٦٢).
- (٤) في رواية عبد الرزاق في «المصنّف» (٥٠٦٤ و ١٠٠٠٤) بلفظ: «أربع دعائم» وأخرج «خمس دعائم» مُصَرِّحاً بها ابنُ نصر المروزيُّ في «تعظيم قدر الصلاة» (٤١٣).
- (٥) أخرجه مسلم (١٦) (١٩).
- (٦) الأجود أن يُقَدَّرَ: «على أركانٍ خمسة» لا «خمس أركان»؛ إذ لا يُحذف المضاف إليه غالباً على الجادة، وراجع: «المنهج المبين في شرح الأربعين» للفاكهاني (١٧٨)، و«معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة» للأشقر (٥٦).

بَدُونَهَا، وَبَقِيَّةُ خِصَالِ الْإِسْلَامِ كَتَمَّةُ الْبُنْيَانِ.

قوله: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» أي: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلِمُسْلِمٍ: «عَلَى خَمْسٍ: عَلَى أَنْ تُوَحِّدَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ»^(١).

وفي رواية: «عَلَى أَنْ تُوَحِّدَ اللَّهَ وَتَكْفُرَ بِمَا دُونَهُ»^(٢).

قوله: «وَأَقَامَ الصَّلَاةَ»: فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٣): عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ».

وخرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الْمَرْوَزِيُّ، مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَتْرِكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا؛ فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْمِلَّةِ»^(٤).

وفي حديثٍ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ»^(٥) فَجَعَلَ الصَّلَاةَ كَعَمُودِ الْفُسْطَاطِ الَّذِي لَا يَقُومُ الْفُسْطَاطُ إِلَّا بِهِ، وَلَوْ سَقَطَ الْعَمُودُ لَسَقَطَ الْفُسْطَاطُ وَلَمْ يَثْبُتْ بِدُونِهِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَرُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ

(١) فِي «الصَّحِيحِ» (١٦) (١٩) بَلَفْظُ: «عَلَى خَمْسَةٍ: ... أَنْ يُوَحِّدَ اللَّهَ».

(٢) هَذَا انْتِقَالٌ نَظَرٍ مِنَ الشَّارِحِ، فَرَكَّبَ بَيْنَ رَوَايَتَيْنِ؛ رَوَايَةِ مُسْلِمٍ السَّابِقَةِ: «أَنْ تُوَحِّدَ اللَّهَ»، وَالثَّانِيَةِ: «أَنْ يُعْبَدَ اللَّهَ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ» أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ (١٦) (٢٠)، فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا، وَلَيْسَتْ الرِّوَايَةُ هَكَذَا.

(٣) فِي «الصَّحِيحِ» (٨٢).

(٤) «تَعْظِيمُ قَدْرِ الصَّلَاةِ» (٩٢٠).

وَفِيهِ سَلَمَةُ بْنُ شَرِيحٍ، يَرْوِي عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ؛ جَهْلَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «مِيزَانِ الْأَعْتَدَالِ» (١٧٨/٢). وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ» (٧٣/٥): لَا يُعْرِفُ إِسْنَادَهُ. وَتَابِعَهُ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (٣٠٩/٤).

(٥) هُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الْأَرْبَعِينَ: الْحَدِيثُ (٢٩)، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي مَوْضِعِهِ.



شيئاً تركه كفر غير الصلاة^(١).

قوله: «وإيتاء الزكاة»: هي الركن الثالث من أركان الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]

وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وفي الحديث عن النبي ﷺ: صَلَاتُنَا وَزَكَاتُنَا أُخْتَانِ، فَمَنْ لَمْ يَزُكْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ^(٢).

قوله: «وَصَوْمَ رَمَضَانَ»: هو الركن الرابع من أركان الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وفي الحديث عن النبي ﷺ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ لغير عُذْرٍ لَمْ يَقْضِهِ صِيَامَ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ»^(٣).

(١) رواه الترمذي (٢٦٢٢) وهو صحيح.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وليس يُروى عن النبي ﷺ.

وبنحوه أخرج الأجرى في «الشرعية» (٢٢٥) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ اللَّهَ قَرَنَ الزَّكَاةَ فِي كِتَابِهِ مَعَ الصَّلَاةِ، فَمَنْ لَمْ يَزُكْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ.

(٣) أخرجه البخاري تعليقاً بصيغة التَّمْرِيطِ في «الصحيح» بين يدي حديث (١٩٣٥)، بَابُ إِذَا جَامَعَ فِي رَمَضَانَ.

ووصله أبو داود (٢٣٩٦)، والنسائي في «الكبرى» (٣٢٦٧)، والترمذي (٧٢٣)، وابن ماجه (١٦٧٢) وهو ضعيف، تَقَرَّدَ بِهِ أَبُو الْمُطَوَّسِ يَزِيدُ بْنُ مُطَوَّسٍ.

قال الترمذي: حديث أبي هريرة لا نعرفه إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَسَمِعْتُ مُحَمَّدًا - أَيْ: الْبُخَارِي - يَقُولُ: أَبُو الْمُطَوَّسِ اسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ الْمُطَوَّسِ، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ. اهـ.

وقال الذهبي: «لا يُعْرَفُ لاهو ولا أبوه» اهـ. «ميزان الاعتدال» (٢٨٩ / ٥).

وقوله^(١): «وَحَجَّ الْبَيْتِ، وَصُومَ رَمَضَانَ»: هكذا وَقَعَ بِتَقْدِيمِ الْحَجِّ عَلَى الصَّوْمِ^(٢).

وفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ^(٣): بِتَقْدِيمِ الصَّوْمِ عَلَى الْحَجِّ، «فَقَالَ رَجُلٌ: وَالْحَجُّ وَصِيَامَ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَا، صِيَامَ رَمَضَانَ وَالْحَجَّ، هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ».

قوله: «وَحَجَّ الْبَيْتِ»: هذا الرُّكْنُ الْخَامِسُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْ أَعْلَمِينَ﴾ [الحج: ٩٧].

وقال النبي ﷺ: «السَّبِيلُ: الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ»^(٤).

(١) هذه الفقرة تأخرت لآخر الشرح كما في المطبوع، وحقها هنا، كما في الأصل الخطي.

(٢) راجع: «شرح مسلم» للنووي (١/١٧٨)، و«شرح الأربعين النووية» لابن العطار (٥٩)، و«المعين على تفهيم الأربعين» لابن المُلَقَّن (١٣٦)، و«المنهج المبين شرح الأربعين» للفاكهاني (١٨٠)، و«فتح الباري» لابن حجر (١/١٠٩).

(٣) في «الصحیح» (١٦/١٩).

والرجل المُبْتَهَم هو: يزيد بن بشر السَّكْسَكِي. أفاده الخطيب البغدادي في «الأسماء المُبْتَهَمَة في الأنبياء المُحْكَمَة» (٣٣٦).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٩٩٨)، وابن ماجه (٢٨٩٦) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه ضعف، لأجل إبراهيم ابن يزيد الخُوزِيِّ المكي، قال الحافظ عنه في «التقريب»: متروك الحديث. وله شاهدٌ من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند ابن ماجه (٢٨٩٧)، وهو ضعيف أيضاً، وطالع «نصب الراية» للزيلعي (٧/٣) فقد أفاض في ذكر شواهد وبيان ضَعْفِهَا بما لا ينجز الحديث بمجموعها.

ويقول شيخ المفسرين الإمام الطبري: «الأخبار التي رُوِيَتْ عن رسول الله ﷺ في ذلك بأنه الزاد والراحلة، أخبارٌ في أسانيدِها نظراً، لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين» اهـ. «جامع البيان» (٦١٧/٥).

فالصواب من تفسير الآية في معنى السَّبِيل: القدرة واستطاعة الوصول إلى البيت العتيق بمال أو بدن. وطالع تحريراً فائقاً حول الاستطاعة للعلامة الشنقيطي في «أضواء البيان» (٧٨/٥).

قال عطاء الخراساني: الدينُ خمسٌ لا يقبلُ اللهُ مِنْهُنَّ شيئاً دُونَ شَيْءٍ: شهادةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، والإيمانُ باللهِ، وملائكتهِ، وكتبهِ، ورُسُلِهِ، وبالجنةِ والنَّارِ، والحياةِ بعدَ الموتِ، هذه واحدةٌ. والصلواتُ الخمسُ؛ عمودُ الدينِ، لا يقبلُ اللهُ الإيمانَ إِلاَّ بالصلاةِ. والزكاةُ طَهورٌ مِنَ الذُّنوبِ، ولا يقبلُ اللهُ الإيمانَ ولا الصَّلَاةَ إِلاَّ بِالزَّكَاةِ، فَمَنْ فَعَلَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ ثُمَّ جَاءَ رَمَضَانُ فَتَرَكَ صِيَامَهُ مُتَعَمِّدًا لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ ولا الصَّلَاةَ ولا الزَّكَاةَ، فَمَنْ فَعَلَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَ ثُمَّ تَيَسَّرَ لَهُ الْحَجُّ، فَلَمْ يَحُجَّ وَلَمْ يُوصِ بِحَجَّتِهِ، وَلَمْ يَحُجَّ عَنْهُ بَعْضُ أَهْلِهِ، لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ الْأَرْبَعَ الَّتِي قَبَلَهَا^(١). وباللهِ التَّوْفِيقُ.



(١) فيه نكارة؛ فَإِنَّ عطاءَ يرويه عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «العلل» (٨٧٩) و(١٩٦٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٠١/٥-٢٠٢) وقال عنه: «غريب من حديث ابن عمر، بهذا اللفظ».

ونقل ابن رجب عن ابن أبي حاتم قال: «سألتُ أباي عنه فقال: هذا حديث منكر، يُحتملُ أَنْ هذا من كلام عطاء الخراساني».

قلت - ابن رجب -: الظاهر أنه من تفسيره لحديث ابن عمر، وعطاءٌ من جِلَّةِ علماء الشام. اهـ. «جامع العلوم والحكم» ١/ ١٥٠.

الحديث الرابع

عن أبي عبد الرحمن، عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بَكْتَبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ.

فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا». رواه البخاري ومسلم^(١).

الشرح

قوله: «حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ»: أي الصَّادِقُ فِي قَوْلِهِ، الْمَصْدُوقُ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْوَحْيِ الْكَرِيمِ.

قوله: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ نُطْفَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا»: النُّطْفَةُ: الْمَنِيَّةُ^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

(٢) لم تقع هذه اللفظة في أصول الحديث في الدواوين التسعة، ولا في نسخ «الأربعين» المتقنة؛ لذا فالضبط الأمثل حذفها وعدم إثباتها في الحديث، وإن كان يشهد لها القرآن وبعض الروايات، إمّا بلفظها أو بمعناها، والشارح شرحها؛ فأثبتها في الشرح ملزمة لقوله، مع التنبيه.



«ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ» أَي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَالْعَلَقَةُ قِطْعَةٌ مِنْ دَمٍ.
«ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ»: وَالْمُضْغَةُ قِطْعَةٌ مِنْ لَحْمٍ.

قَوْلُهُ: «ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ»، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْوُجُوهَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَفِيلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١٢-١٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴿٥﴾﴾ [الحج، الآية: ٥].

قَوْلُهُ: «وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتُبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ»
أَي: هُوَ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٌ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ».
وَفِي حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

(١) حديث (٢٦٥٣) بلفظ: «كتب الله...».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٢٧٠٥)، وأبو داود (٤٧٠٠)، والترمذي (٢١٥٥) وهو حسن.

وفي «الصَّحِيحِينَ»^(١): عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَفْهُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَ^(٢) النَّارِ».

فقال رجلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟

فقال: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُسَيَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ؛ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُسَرُّونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُسَرُّونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَافَّقَى^(٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى^(٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى^(٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى^(٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى^(٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى^(١٠)﴾ [الليل: ٥-١٠].

وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

قوله: «فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا».

وفي «الصَّحِيحِينَ»^(٣): عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ التَّقَى هُوَ الْمُشْرِكُونَ، وَفِي أَصْحَابِهِ رَجُلٌ لَا يَدْعُ شَاذَةً وَلَا فَاذَةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فَقَالُوا: مَا أَجْزَأَنَا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ

(١) البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧).

(٢) في الأصل: «أو» وليست من رواية «الصحيحين».

(٣) البخاري (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢) (١٧٩) مختصراً.

إِلَّا الْحَرْفَ الْأَخِيرَ: «الأعمال بالخواتيم» فأخرجها البخاري (٦٦٠٧) لا غير.

الْقَوْمَ: أَنَا صَاحِبُهُ، فَاتَّبِعْهُ، فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتُ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ عَلَى الْأَرْضِ، وَذُبَابُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ».

قال ابن رجب: وقوله: «فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ»: إشارة إلى أَنَّ باطنَ الأمرِ يكونُ بخلافِ ذلك، وأنَّ خاتِمَةَ السُّوءِ تَكُونُ بسببِ دَسِيسَةٍ باطنيةٍ للعبدِ لا يَطْلُعُ عليها النَّاسُ، إمَّا مِنْ جِهَةِ عَمَلٍ سَيِّئٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، فِتْلِكَ الْخَصْلَةُ الْخَفِيَّةُ تُوجِبُ سُوءَ الْخَاتِمَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَكَذَلِكَ قَدْ يَعْمَلُ الرَّجُلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَفِي بَاطِنِهِ خَصْلَةُ خَفِيَّةٌ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، فَتَغْلِبُ عَلَيْهِ تِلْكَ الْخَصْلَةُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ، فَتُوجِبُ لَهُ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ.

قال عبدُ العزيز بنُ أبي رَوَادٍ: حَضَرْتُ رَجُلًا عِنْدَ الْمَوْتِ يُلَقِّنُ الشَّهَادَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ فِي آخِرِ مَا قَالَ: هُوَ كَافِرٌ بِمَا تَقُولُ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَإِذَا هُوَ مُدْمِنٌ خَمِرٍ.

وَكَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ يَقُولُ: اتَّقُوا الذُّنُوبَ، فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَوْقَعَتْهُ.

وَفِي الْجُمْلَةِ: فَالْخَوَاتِيمُ مِيرَاثُ السَّوَابِقِ، فَكُلُّ ذَلِكَ سَبَقَ فِي الْكِتَابِ السَّابِقِ.

وَخَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١): مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ فِي دَعَائِهِ

(١) فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٦٥٧٦) بِهَذَا السِّيَاقِ، وَأَخْرَجَهُ مُخْتَصَرًا (٢٦٥١٩)، وَإِسْنَادُهُ فِيهِ ضَعْفٌ، لَكِنَّهُ صَحِيحٌ بِشَوَاهِدِهِ، وَمِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ» (٢٦٥٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، =

أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَتَقَلَّبُ؟

قال: «نعم؛ مَا مِنْ خَلْقٍ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ بَشَرٍ إِلَّا أَنْ قَلْبُهُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ، فَنَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّنَا أَنْ لَا يُزَيِّغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ».

قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَعَلَّمُنِي دَعْوَةً أَدْعُو بِهَا لِنَفْسِي؟

قال: «بلى، قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهَبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ مَا أَحْيَيْتَنِي».

وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة. انتهى^(١).

وفي الحديث: إثباتُ القَدَرِ، وَأَنَّ جَمِيعَ الْوَاقِعَاتِ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدَرِهِ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا، وَأَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْخَوَاتِيمِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال ابنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: «لَمَّا كَانَتِ السَّابِقَةُ مَسْتَوْرَةً عَنَّا، وَالْخَاتِمَةُ ظَاهِرَةً، جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ»، إِلَى أَنْ قَالَ: وَانْقِلَابُ النَّاسِ مِنَ الشَّرِّ إِلَى الْخَيْرِ كَثِيرٌ، وَأَمَّا انْقِلَابُهُمْ مِنَ الْخَيْرِ إِلَى الشَّرِّ فَنَفْيُ غَايَةِ النُّدُورِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»^(٢).

قُلْتُ: وَيَشْهَدُ لَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا

= يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ».

(١) «جامع العلوم والحكم» (١/١٧٢).

(٢) «شرح الأربعين» المنسوب له (٣٨) مختصراً.

تنبیه: هذه النسبة إلى ابن دقيق العيد لا تُسَعِّفُهَا الْأَدَلَّةُ، وَاَنْظُرْ هَذَا النِّقْلَ عِنْدَ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ فِي «شرح مسلم» (١٦/١٩٢) وَعَنْهُ نَقَلَهُ تَلْمِيزُهُ ابْنَ فَرَحِ الْإِشْبِيلِيِّ فِي «شرح الأربعين النووية» (١٥٣)، وَيَكَادِ يَكُونُ هَذَا الشَّرْحُ الْمُنْسُوبُ لِابْنِ دَقِيقٍ مَخْتَاراً أَوْ مُخْتَصِراً مِنْ شَرْحِ ابْنِ فَرَحٍ مَعَ بَعْضِ زِيَادَاتٍ، وَهَذَا حُكْمٌ مَا سَيَمُرُّ مَعَكَ مِنْ نَقُولَاتٍ عَنْهُ؛ فَكُنْ مِنْ هَذَا عَلَى بَالٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

[الأحقاف: ١٣-١٤].

وقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].



الحديث الخامس

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(١).
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ ^(٢): «مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ».

الشَّرْح

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين ^(٣).

وهو من جوامع الكلم التي أوتيها المصطفى ﷺ، فإنه صريح في رد كل بدعة ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة، سواء أحدثها أو قلده غيره فيها؛ لقوله ﷺ في رواية مسلم: «مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ» أي: مردود باطل ^(٤).

(١) البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (٧١٨).

(٢) حديث (١٧١٨) (١٨).

وعلقها البخاري في «الصحيح» بين يدي حديث (٢١٤٣) و(٧٣٥٠).

ويقول الإمام النووي مجيباً من رعم تكرار الحديث: «في الرواية الثانية زيادة: وهي أنه قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سبق إليها فإذا احتج عليه بالرواية الأولى، يقول: أنا ما أحدثت شيئاً؛ فيحتج عليه بالثانية التي فيها التصريح برد كل المحدثات سواء أحدثها الفاعل، أو سبق بإحداثها. وهذا الحديث: مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به». «شرح مسلم» (١٦/١٢) مختصراً.

(٣) بل قال الطوفي: «هذا الحديث يصلح أن يسمى نصف أدلة الشرع». «التعين شرح الأربعين» (٩٣). تنبيه: نقل قول الطوفي الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣٠٣/٥) السلفية، و(٣٩٨/٨) طبعة الرسالة، وتحرف عندهم إلى: الطرقي! فليصحح.

(٤) قال أهل العربية: الرّد هنا بمعنى المردود، ومعناه: فهو باطل غير معتد به. قاله النووي في «شرح مسلم» (١٦/١٢).



والمُرَادُ: أَنَّ أَعْمَالَ الْعَامِلِينَ تَكُونُ تَحْتَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فِي الْأَوَامِرِ
وَالنَّوَاهِي، فَمَنْ كَانَ عَمَلُهُ تَحْتَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ؛ فَهُوَ مَقْبُولٌ، وَمَا كَانَ خَارِجًا
عَنْهَا؛ فَهُوَ مَرْدُودٌ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾

[الشورى: ٢١].



الحديث السادس

عن أبي عبد الله النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

الشرح

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة، وأجمع العلماء على عظيم موقعه وكثرة فوائده.

قوله ﷺ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ» أي: لا يعلمون حكمهن في التحليل والتحرير. ومعناه: أن الحلال المحض بين لا اشتباه فيه، والحرام المحض بين لا اشتباه فيه، ولكن بين الأمرين أمورٌ تشبه على كثير من الناس، هل هي من الحلال أم من الحرام؟ وأما الراسخون في العلم فلا تشبه عليهم.

(١) البخاري، (٥٢) ومسلم (١٥٩٩).

فَأَمَّا مَا كَانَ حَلَالًا فَشَكَّ فِي تَحْرِيمِهِ، فَهُوَ عَلَى الْإِبَاحَةِ حَتَّى يَعْلَمَ تَحْرِيمَهُ، وَمَا كَانَ حَرَامًا فَشَكَّ فِي تَحْلِيلِهِ، فَهُوَ عَلَى الْأَصْلِ حَتَّى يَعْلَمَ تَحْلِيلَهُ.

وَأَمَّا الْوَهْمُ الَّذِي لَا أَصْلَ لَهُ؛ كَتَرِكِ الْوُضُوءِ بِمَاءٍ بَاقٍ عَلَى أَوْصَافِهِ مَخَافَةَ نَجَاسَةٍ وَقَعَتْ فِيهِ وَنَحْوِهِ، فَهَذَا لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ، وَالْوَرَعُ مِنْهُ وَسُوسَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قَوْلُهُ: «فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرْضِهِ» أَي: طَلَبَ الْبَرَاءَةَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ مِنَ النَّقْصِ وَالشَّيْنِ وَالْقَدَحِ.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَنْ تَعَرَّضَ لِلتُّهَمِ؛ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِهِ^(٢).

قَوْلُهُ: «وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ؛ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ»: قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الصَّغِيرَةُ تَجُرُّ الْكَبِيرَةَ، وَالْكَبِيرَةُ تَجُرُّ الْكُفْرَ^(٣).

قُلْتُ: وَيَشْهَدُ لَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَنِيبَةَ الَّذِينَ آسَنُوا السُّوءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الرُّوم: ١٠].

قَوْلُهُ: «كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ»: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ ﷺ لِمَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَصْلُهُ: أَنَّ مُلُوكَ الْعَرَبِ كَانَتْ تَحْمِي مَرَاعِي لِمَوَاشِيهَا وَتُعَاقِبُ مَنْ يَرْعَاهَا، فَالْخَائِفُ مِنْ عُقُوبَةِ السُّلْطَانِ يَبْعُدُ بِمَا شِئْتَهُ عَنْ ذَلِكَ الْحِمَى، وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ»^(٤).

وفيه دليلٌ على سَدِّ الذَّرَائِعِ إِلَى الْمُحَرَّمَاتِ، وَتَحْرِيمِ الْوَسَائِلِ إِلَيْهَا.

(١) انظر: «المُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِصِ مُسْلِمٍ» لِلْقُرْطُبِيِّ (٤/ ٤٩٠).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الصِّمْتِ» (٧٤٧)، وَابْنُ حَبَّانٍ فِي «رَوْضَةِ الْعُقَلَاءِ» (٣٠٦) مِنْ قَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) انظر: «شرح الأربعين النووية» لابن فَرْحِ الإِسْبِيلِيِّ (١٦٨).

(٤) انظر: «شرح الأربعين النووية» لابن فَرْحِ (١٦٨).

وفي الحديث الآخر عن النبي ﷺ: «لا يُلْغُ العبدُ أن يكونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حتَّى يدعَ ما لا بأسَ به؛ حَدَرًا مِمَّا به بأسٌ»^(١).

قوله: «ألا وإنَّ في الجسدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجسدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجسدُ كُلُّهُ، ألا وهي القلبُ»:

المُضْغَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ، وَسُمِّيَ الْقَلْبُ بها لِصِغَرِهِ.

وفيه دليلٌ على أنَّ صلاحَ الجوارحِ وفسادَها بحسبِ ما في القلبِ.

فإن كان القلبُ سليماً: صَلَحَتْ حركاتُ الجوارحِ، ونشأ عن ذلك فعلُ الطَّاعاتِ واجتنابُ المُحرَّماتِ.

وإن كان فاسداً: فَسَدَتْ حركاتُ الجوارحِ، وانْبَعَثَتْ إلى المَعَاصِي بحسبِ اتِّباعِ هَوَى القلبِ، فالقلبُ مَلِكُ الأَعْضاءِ، وبقيةُ الأَعْضاءِ جُنُودٌ له مُطِيعُونَ ما يَأْمُرُهُمْ به مِنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ، فإن كان صَالِحاً كانت جُنُودُهُ صَالِحَةً، وإن كان فاسداً كانت جُنُودُهُ فاسِدةً.

فلا صلاحَ للقلبِ حتَّى يَسْتَقَرَّ فيه معرفةُ الله وعَظَمَتُهُ ومَحَبَّتُهُ وخَشْيَتُهُ ومَهَابَتُهُ وَرَجَاؤُهُ والتَّوَكُّلُ عليه، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿[الشعراء: ٨٨-٨٩].

نسأل الله العظيم أن يُصْلِحَ فسادَ قلوبنا، يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا على دينِكَ، ويا مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا إلى طَاعَتِكَ وطاعةِ رَسُولِكَ.



(١) أخرجه الترمذي (٢٤٥١)، وابن ماجه (٤٢١٥). قال الترمذي: حسن غريب. وهو ضعيف؛ لأجل عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي، قال الجوزجاني: أحاديثه منكورة. انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤٤٥٩).

الحديث السابع

عَنْ أَبِي رُقِيَّةَ، تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ؟
قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

الشَّرح

النَّصِيحَةُ: كلمةٌ جامعَةٌ؛ معناها: إرادةُ الخيرِ للمَنْصُوحِ له، وهي من وجيزِ الأسماءِ ومُختَصِرِ الكلامِ، أي: عِمَادُ الدِّينِ وقَوَامُهُ النَّصِيحَةُ^(٣).

فالنَّصِيحَةُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: الإيمانُ به ونَفْيُ الشَّرِيكِ عنه، ووصْفُهُ بصفاتِ الكمالِ والجَلالِ، وتَنْزِيهُهُ عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ، وَمَحَبَّتُهُ والقيامُ بطاعتهِ واجتنابُ

(١) يقول العلامة الشَّيْخُ حَيْثِي: «لَمْ يُكْرَرْ اللَّامُ فِي «عَامَّتِهِمْ»؛ لَأَنَّهُمْ كَالْأَتْبَاعِ لِلْأَئِمَّةِ لَا اسْتِغَالَ لَهُمْ». «الْفَتْوَحَاتُ الْوَهْبِيَّةُ» (٢٧٠).

وقال شيخنا شعيب الأرنؤوط: «رواية: «وعامَّتِهِمْ» أحسنُ دلالةً؛ لتجعلهم تبعًا لأئمةِ المسلمين». اهـ.

(٢) في «الصحیح» (٥٥).

قال ابنُ الصَّلَاح: «انفردَ به مُسْلِمٌ عَنِ الْبُخَارِيِّ وليسَ لِتَمِيمٍ فِي «الصحیح» غَيْرُهُ». «صيانة صحیح مسلم» (٢٢٠).

فائدة: أورد البخاريُّ الحديثَ مُعَلَّقًا فِي تَبْوِيهِ بَيْنَ يَدَيِ حَدِيثِ (٥٧) فَقَالَ: بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». وما منعَ البخاريُّ مِنْ إِخْرَاجِهِ إِلَّا لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى شَرْطِهِ.

(٣) أصلُ هذا الشرحِ لِلْخَطَّابِيِّ فِي «معالمِ السُّنَنِ» (٣٠٤ / ٣)، ونقله عنه كُلُّ منَ البغويِّ فِي «شرح السنة» (٩٣ / ١٣)، والنوويِّ فِي «شرح مسلم» (٣٧ / ٢) وعنه نقله الشارحُ مختصرًا.

مَعَصِيَّتِهِ، وَالْحَبُّ فِيهِ وَالْبُغْضُ فِيهِ، وَشُكْرُ نِعْمَتِهِ.

وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَنْزِيلُهُ، لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، وَتَعْظِيمُهُ، وَمَحَبَّتُهُ، وَتِلَاوَتُهُ، وَتَفَهُمُ عُلُومِهِ وَأَمْثَالِهِ، وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ.

وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ ﷺ: تَصَدِّيقُهُ، وَمَحَبَّتُهُ، وَطَاعَتُهُ، وَنَشْرُ سُنَّتِهِ، وَالْعَمَلُ بِهَا، وَالتَّأَدُّبُ عِنْدَ قِرَاءَتِهَا، وَمَحَبَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ.

وَالنَّصِيحَةُ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ: مُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَطَاعَتُهُمْ، وَتَذَكِيرُهُمْ بِرَفِقٍ، وَإِعْلَامُهُمْ بِمَا غَفَلُوا عَنْهُ، وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ.

وَالنَّصِيحَةُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ: إِرْشَادُهُمْ لِمَصَالِحِهِمْ فِي آخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَإِعَانَتُهُمْ، وَسِتْرُ عَوْرَاتِهِمْ، وَدَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ، وَجَلْبُ الْمَنَافِعِ لَهُمْ، وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ بِرَفِقٍ وَإِخْلَاصٍ، وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ، وَتَخَوُّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ^(١).

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا أَدْرَكَ مَنْ أَدْرَكَ بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ؛ وَإِنَّمَا أَدْرَكَ بِسَخَاءِ النَّفْسِ، وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ، وَالنُّصْحِ لِلْأُمَّةِ^(٢).

(١) قَالَ ابْنُ بَطَالٍ: «النَّصِيحَةُ لَازِمَةٌ عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ إِذَا عَلِمَ النَّاصِحُ أَنَّهُ يُقْبَلُ نُصْحُهُ وَيُطَاعُ أَمْرُهُ، وَأَمِنْ عَلَى نَفْسِهِ الْمَكْرُوهَ، فَإِنْ خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ أَذَى فَهُوَ فِي سَعَةٍ». «شرح البخاري» (١/ ١٢٩).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (٨/ ١٠٣).

الحديث الثامن

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

الشَّرْحُ

هذا حديثٌ عَظِيمٌ وقاعدةٌ من قَوَاعِدِ الدِّينِ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

قوله: «إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ» أي: شَرَائِعِهِ^(٢).

وفي الحديثِ الْآخِرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٣).

وقال ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالُهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»^(٤).

(١) البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).

(٢) وَحَقُّهُ هُنَا مُجْمَلٌ، يُبَيِّنُهُ حَدِيثٌ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ..» وَهُوَ الْحَدِيثُ الرَّابِعُ عَشَرَ مِنْ هَذِهِ «الْأَرْبَعِينَ».

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٣) مِنْ حَدِيثِ طَارِقِ بْنِ أَشِيمِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٤٦)، وَمُسْلِمٌ (٢١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فائدة: «فِي رِوَايَةٍ: «حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: هَذَا الشَّرْطُ مُشْعَرٌ بِمَجْمُوعِ الْجُمْلَتَيْنِ؛ فَاسْتَغْنَى بِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِي؛ لِارْتِبَاطِهَا». قَالَ الشَّيْخُ خَيْتِيُّ فِي «الْفَتْوحَاتِ الْوَهْبِيَّةِ» (٢٧٤).

قال الخطابي وغيره: المراد بهذا أهل الأوثان، ومُشركو العرب، ومن لا يؤمن دون أهل الكتاب، ومن يُقر بالتوحيد فلا يكتفي في عِصْمَتِهِ بقوله: لا إله إلا الله إذا كان يقولها في كُفْرِهِ، وهي من اعتقاده. انتهى^(١).

وفي «الصحيحين»: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ واستُخِلَفَ أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأبي بكرٍ: كيف تُقاتِلُ النَّاسَ وقد قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لا إله إلا الله، فَمَنْ قال: لا إله إلا الله، فقد عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ»؟

فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله لأُقاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا كَانُوا يُؤْذُونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ. فقال عمر: فوالله، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قد شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلِقَاتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ^(٢).

قوله: «وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى» أي: فيما يُسِرُّونَهُ، وَيُخْفَوْنَهُ. يعني: أَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ مَعَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ تَعِصْمٌ دَمَ صَاحِبِهَا وَمَالَهُ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ مَا يُبَيِّحُ دَمَهُ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُنَافِقِينَ.

قال الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۝٢٣﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۝٢٤ فِعَذِبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝٢٥ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝٢٦ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝٢٧

[الغاشية: ٢١-٢٦].

(١) انظر: «معالم السنن» (١/٤٤٥)، و«إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاظمي عياض (١/٢٤٦).

(٢) البخاري (٧٢٨٤)، ومسلم (٢٠).

الحديث التاسع

عن أبي هريرة، عبد الرحمن بن صخر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

الشرح

هذا الحديث من قواعد الإسلام المهمة ومما أوتي به ﷺ من جوامع الكلم، ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وهذا الحديث له سبب، وهو ما رواه مسلم^(٢) أيضاً: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «إِنَّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا»، فقال رجل: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجِبَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ». انتهى.

فالذي يتعين على المسلم أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله ﷺ، ثم يجتهد في

(١) البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (٢٣٥٧) (١٣٠) واللفظ به.

(٢) (١٣٣٧) (٤١٢).

فَهُمْ ذَلِكَ، وَالْوُقُوفُ عَلَى مَعَانِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ، وَهَكَذَا كَانَ حَالُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ النَّافِعِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ: عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْأَغْلُوطَاتِ.

قال الأوزاعي: هِيَ شِدَادُ الْمَسَائِلِ^(١).

وقال عيسى بن يونس: هِيَ مَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ كَيْفٍ وَكَيْفَ^(٢).

وقال الأوزاعي: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْرِمَ عَبْدَهُ بَرَكَاتِ الْعِلْمِ، أَلْقَى عَلَى لِسَانِهِ الْمَغَالِيطَ. فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ أَقَلَّ النَّاسِ عِلْمًا^(٣).

قال مالك: الْمِرَاءُ وَالْجِدَالُ يُذْهِبُ بِنُورِ الْعِلْمِ مِنْ قَلْبِ الرَّجُلِ^(٤).

وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره»^(٥): مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ فَقَالَ: «مَنْ بَرَّتْ يَمِينُهُ، وَصَدَقَ لِسَانُهُ، وَاسْتَقَامَ قَلْبُهُ، وَمَنْ عَفَّ بَطْنُهُ وَفَرَّجُهُ؛ فَذَلِكَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ».

(١) أحمد في «المسند» (٢٣٦٨٨)، بلفظ: «الغلوطات» وإسناده ضعيف؛ لجهالة عبد الله بن سعد

ابن فروة البجلي. جهله ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦٤ / ٥).

وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤١٣٥): مجهول ما له راوٍ سوى الأوزاعي.

قال دحيم: لا أعرفه. ومن هنا قال الساجي: وقد ضَعَفَ أهل الشام.

(٢) أورده الخطيب في «الفتاوى والمُتَفَقَّه» إثر خبر (٦٣٦).

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢٠٨٣).

(٤) ذكره عنه القاضي عياض في «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك» (٣٩ / ٢).

(٥) «تفسير القرآن العظيم» (٥٥ / ٣) وهو ضعيف، فيه عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي، وأحاديثه مردودة، وسبق بيان حاله في الحديث السادس، من قول الجوزجاني: أحاديثه منكورة. انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤٤٥٩).

الحديث العاشر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١].
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

الشرح

هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام، وأصل من أصول الأحكام.
وقال أبو داود: هُوَ رُبْعُ الْعِلْمِ^(٢).

قوله: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا» أي: لَا يَقْبَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ إِلَّا الْحَلَالَ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَيْهِ إِلَّا الْكَلِمُ الطَّيِّبُ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الطَّيِّبُ.
قوله: «وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ» فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا

(١) في «الصحيح» (١٠١٥) ووقع في الأصل: «فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ» وسيذكرها على الصواب في الشرح.

(٢) نقله عنه أبو الفتح نصر المقدسي في جزئه «أربعة أحاديث مروية عن النبي ﷺ» (٢٥).
وبيان ذلك: أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ رَوَى عَنْ أَبِي دَاوُدَ، أَنَّهُ قَالَ: اجْتَهَدْتُ فِي الْمُسْنَدِ، فَإِذَا هُوَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ حَدِيثٍ، ثُمَّ نَظَرْتُ، فَإِذَا مَدَارُهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ، هَذَا أَحَدُهَا، فَهُوَ الرَّبْعُ.
وانظر: «طرح الثريب» للعراقي (١/ ٢٨٥).

الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴿١﴾. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ﴿٢﴾ والمراد: أَنْ الرُّسُلَ وَأَمَمَهُمْ مَّامُورُونَ بِالْأَكْلِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ التي هي الحلال، وبالعمل الصالح.

قوله: «ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»، أي: كيف يُسْتَجَابُ له وهو مُصِرٌّ على ذلك؟

قوله: «يُطِيلُ السَّفَرَ» أي: في وُجُوهِ الطَّاعَاتِ والمُبَاهَاتِ، ومع هذا فلا يُسْتَجَابُ له، فكيف بمن هو مُنْهَمِكٌ في لَذَاتِ الدُّنْيَا أو مِنَ الغَافِلِينَ؟ وفي الحديثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْمَظْلُومُ، وَالْمُسَافِرُ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ»^(١).

قال بعضُ السَّلَفِ^(٢): خَمْسُ خِصَالٍ بِهَا قَامَ الْعَمَلُ: مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمَعْرِفَةُ الْحَقِّ، وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالْعَمَلُ عَلَى السُّنَّةِ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ؛ فَإِنْ فُقدَتْ واحدةٌ لم يَرْتَفِعِ الْعَمَلُ.

وقال النَّبِيُّ ﷺ لسعد بن أبي وقاصٍ: «أَطْبَ مَطْعَمَكَ؛ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ»^(٣).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٧٥١٠)، وأبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «ثلاث دعوات مستجابات» وهو حديث حسنٌ لغيره.

(٢) هو من قول أبي عبد الله سعيد بن بريد النَّبَاجِي كما في «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٣١٠/٩)، وتحرف فيه إلى: «يزيد الساجي».

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٤٩٥) قال الحافظ ابن رجب عن إسناده: «فيه نظر». «جامع العلوم والحكم» (٢٦٠/١). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٤١/٢١): «وفيه =

وفي الحديث: مَشْرُوعِيَّةُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ، وَأَنَّ التَّوَسُّعَ فِي الْحَرَامِ
وَالْتَغْذِي بِهِ مِنْ جُمْلَةِ مَوَانِعِ الْإِجَابَةِ.
وفيه أَنَّ التَّبَدُّلَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ وَأَكَلَ الْحَلَالِ مِنْ أَسْبَابِ الْإِجَابَةِ، وَمِصْدَاقُ
ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

= من لم أعرفهم.

وسبب ذلك: أنه وقع عند الطبراني: «الحسن بن علي» وهو تحريف؛ صوابه: «الحسن بن
عبد الرحمن»، ويُقال أيضاً: «الحسين»، وقد استوثق نسبه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء
الرجال» (٣/ ٥٤٠)، وهكذا ترجم له الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١٧٩٦).
قال ابن عدي: يسرق الحديث، مُنْكَرٌ عَنِ الثَّقَاتِ. وقال الذهبي: له مناكير.
وقال المروزي: سألت أبا عبد الله عن الاحتياط، فقال: يُقال له: حسين، أعرفه بالتخليط.
«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٦٠١) فحسبك بهذا جرحاً.

الحديث الحادي عشر

عن أبي مُحَمَّدٍ، الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ سَبْطِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِيحَانَتِهِ ^(١)، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعُ مَا يَرِيْبُكَ ^(٢) إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ^(٣).

الشَّرْحُ

قوله ﷺ: «دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ» أي: اترك ما تشك فيه، واعدِلْ إِلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ؛ كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ

(١) السَّبْطُ: وَلَدُ الْبِنْتِ. وَلَدُ الرَّجُلِ يُقَالُ لَهُ: الْحَفِيدُ.

وقد أطلقه النبي ﷺ على الحسن والحسين ابني عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال: «حُسَيْنٌ: سَبْطٌ مِنْ الْأَسْبَاطِ»، أخرجه الترمذي (٣٧٧٥)، وابن ماجه (١٤٤) من حديث يعلى بن مُرَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو حديث حسن.

وفي لفظٍ عند البخاري في «الأدب المفرد» (٣٦٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٥٨٦): «الحسنُ والحسين سَبْطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ». والمعنى: الإخبارُ ببقاء وكثرة نسلهما.

والرَّيْحَانَةُ: شَبَّهَهُ وَالْحُسَيْنَ النَّبِيُّ ﷺ؛ كما أخرجه البخاري (٣٧٥٣) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال النبي ﷺ: «هُمَا رِيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا».

وَوَجْهُ الشَّبْهِ: أَنَّ الرَّيْحَانَ مِمَّا يُشْمُ، وكذلك الولدُ يُشْمُ وَيُقْبَلُ.

(٢) قوله: «يَرِيْبُكَ»: ضبطها النووي فقال: بفتح الياء وضمها لغتان والفتح أفصح وأشهر.

(٣) الترمذي (٢٥١٨)، والنسائي (٥٧١١).

تنويه: هكذا نقله الشارح: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»، والذي في المطبوع: «حديثٌ صحيحٌ» وموافق لما في «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» للمزي (٦٨١ / ٢).

وَعَرِّضْهُ^(١).

زَادَ التِّرْمِذِيُّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةً، وَالكَذِبَ رِيْبَةً». وقال عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعُوا الرِّبَا وَالرِّيْبَةَ^(٢).
يعني: مَا ارْتَبْتُمْ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ تَتَحَقَّقُوا أَنَّهُ رِبَاً.
وقال حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ: مَا شَيْءٌ أَهْوَنُ مِنَ الْوَرَعِ؛ إِذَا رَابَكَ شَيْءٌ؛ فَدَعُهُ^(٣).
وكان الْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ قَدْ اخْتَكَرَ طَعَامًا كَثِيرًا، فرَأَى سَحَابًا فِي الْخَرِيفِ فَكَرِهَهُ، فقال: أَلَا أَرَانِي كَرِهْتُ مَا يَنْفَعُ الْمُسْلِمِينَ؟
فأَلَى أَنْ لَا يَرِيحَ فِيهِ شَيْءٌ؛ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
فقال لَهُ عُمَرُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا^(٤).

(١) جزءٌ من الحديث السادس من أحاديث «الأربعين» مضى تخريجه.
فائدة: الرِّيبُ أَعْلَى مِنَ الشَّكِّ، فَالشَّكُّ تَرُدُّ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، وَالرِّيبُ: شَكٌّ مَعَ تَهْمَةٍ فِي أَحَدِهِمَا، وَيُوضِّحُ ذَلِكَ آيَاتٌ مِنَ التَّنْزِيلِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ [فصلت: ٤٥].
وانظر: «الفروق اللغوية» لأبي هلال العسكري (١٤٩).
ويقول الْعَلَّامَةُ ابْنُ أَبِي الْفَتْحِ الْبَغْلِيُّ: «الرِّيْبَةُ: التَّهْمَةُ؛ رَابِنِ الشَّيْءِ، عَرَفْتُ مِنْهُ الرِّيْبَةَ». «المُطْلَعُ عَلَى أَلْفَاظِ الْمُقْنَعِ» (٤٩٩).

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٤٦)، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٢٧٦)، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الْوَرَعِ» (٤٧).

وذكر أبو نُعَيْمٍ مِنْ خَبَرِهِ: قال زهيرُ بْنُ نَعِيمٍ الْبَابِيُّ: اجتمع يونسُ بْنُ عُبَيْدٍ وَحَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ، فقال يونسُ: ما عالجتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنَ الْوَرَعِ، فقال حَسَّانُ: لكن ما عالجتُ شَيْئًا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُ. قال يونسُ: كيف؟

قال: تركتُ ما يريني إلى ما لا يريني؛ فاسترَحْتُ. «حلية الأولياء» (١١٦/٣).

وهذا الأمر ليس باليسير، بل يحتاج لارتياضِ النَّفْسِ وَحَمْلِهَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَسْتَقِيمَ، ولهذا قال الحافظ ابن رجب عن خبر حسان: «وهذا إِنَّمَا يَسْهَلُ عَلَى مِثْلِ حَسَّانٍ». «جامع العلوم والحكم» (٢٨٠/١).

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «الزُّهْدِ - زَوَائِدُ» (١١٤٠).

ويقول الحافظ ابن رجب: «وفي هذا أَنَّ الْمُحْتَكَرَ يَنْبَغِي لَهُ التَّنَزُّهُ عَنْ رِيحِ مَا احْتَكَرَهُ احْتِكَارًا مُنْهِيًا عَنْهُ».

الحديث الثاني عشر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حُسِنَ إِسْلَامُ
الْمَرْءِ تَرَكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَغَيْرُهُ هَكَذَا ^(١).

الشَّرْح

هذا الحديث مِنْ الكَلَامِ الْجَامِعِ لِلْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ الْجَلِيلَةِ فِي الْأَفَاطِ الْقَلِيلَةِ.

= تنبيهٌ نبيه: يقول الحافظ ابن رجب: «وهاهنا أمرٌ ينبغي التَّفَطُّنُ له، وهو أَنَّ الدَّقِيقَ فِي التَّوَقُّفِ عَنِ الشُّبُهَاتِ إِنَّمَا يَصْلُحُ لِمَنْ اسْتَقَامَتْ أَحْوَالُهُ كُلُّهَا، وَتَشَابَهَتْ أَعْمَالُهُ فِي التَّقْوَى وَالْوَرَعِ، فَأَمَّا مَنْ يَقَعُ فِي انْتِهَاكِ الْمُحَرَّمَاتِ الظَّاهِرَةِ، ثُمَّ يُرِيدُ أَنْ يَتَوَرَّعَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ دَقَائِقِ الشُّبُهَةِ، فَإِنَّهُ لَا يُحْتَمَلُ لَهُ ذَلِكَ، بَلْ يُنْكَرُ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ: يَسْأَلُونَنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ وَقَدْ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ». «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٨٣).

(١) الترمذي (٢٣١٧، ٢٣١٨)، وابن ماجه (٣٩٧٦) وقد اختلف في وصله وإرساله. والصحيح أنه مرسلٌ ضعيفٌ، إضافةً إلى أَنَّ قُرَّةَ بْنَ خَبِثِيلٍ الْمَعَاوِرِي فِيهِ ضَعْفٌ. قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٥٦/٥): وقال بعضهم: عن الزُّهْرِيِّ، عن أَبِي سَلَمَةَ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يَصِحُّ إِلَّا عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وقال الترمذي إثر حديث قُرَّةَ، عن الزُّهْرِيِّ، عن أَبِي سَلَمَةَ (٢٣١٧): هذا حديثٌ غريبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

ثم ساق حديثَ مالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (٢٣١٨) وَقَالَ: «هَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ الزُّهْرِيِّ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ مُرْسَلًا، وَهَذَا عِنْدَنَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ لَمْ يُدْرِكْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ». وَلِذَا قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي «الْعِلَلِ» (٣/ ١١٠): «وَالصَّحِيحُ قَوْلُ مَنْ أَرْسَلَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ». وَ (١٤٧/١٣).

وانظر تمام تنقيده في: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٢٨٧)، و«الدَّرَرُ فِي تَصْحِيحِ حَدِيثٍ: «مَنْ حُسِنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ» لِلْعَصِيْمِيِّ.

قِيلَ لِلْقَمَانِ: مَا بَلَغَ بِكَ مَا نَرَى؟

قال: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَتَرْكُ مَا لَا يَغْنِينِي^(١).

قال ابنُ رجبٍ: وهذا الحديثُ أصلٌ عَظِيمٌ مِنْ أَصُولِ الْأَدَبِ.

وقد حَكَى الإمامُ أبو عمرو بنِ الصَّلَاحِ، عن أبي مُحَمَّدٍ بنِ أبي زَيْدٍ؛ إمامِ المَالِكِيَّةِ في زَمَانِهِ، أَنَهُ قَالَ: جَمَاعُ آدَابِ الْخَيْرِ وَأَزِمَّتُهُ تَتَفَرَّغُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ».

وقوله ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِينِي».

وقوله ﷺ: «لِلَّذِي اخْتَصَرَ لَهُ فِي الْوَصِيَّةِ: «لَا تَغْضَبُ».

وقوله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(٢).

وقال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِينِي^(٣).

وَدَخَلُوا عَلَى بَعْضِ الصَّحَابَةِ فِي مَرَضِهِ وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ، فَسَأَلُوهُ عَنْ سَبَبِ تَهَلُّلِ وَجْهِهِ؟ فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلٍ أَوْثَقَ عِنْدِي مِنْ خَصْلَتَيْنِ: كُنْتُ لَا أَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَغْنِينِي، وَكَانَ قَلْبِي سَلِيمًا لِلْمُسْلِمِينَ.

وقال سهلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتُرِيُّ: مَنْ تَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَغْنِينِي حُرِمَ الصَّدَقُ^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (١١٦) مختصراً، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٥٤٦) تاماً.

(٢) وهذه الأحاديثُ الأربع من أحاديثِ «الأربعين»، انظر قول ابن أبي زيد في «الرسالة» (٢٠٠) وحكاه عنه الحافظ ابنُ الصلاح فيما حكاه عنه الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٢٨٨/١)، وابنُ فَرْحِ الإشبيلي في «شرح الأربعين» (٢٤٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٣٥).

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٨٣) عن الفضيل بن عياض.

(٤) «جامع العلوم والحكم» (٢٩٤/١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَامَ إِلَيْهِ نَاسٌ فَأَخْبَرُوهُ وَقَالُوا لَهُ: أَخْبَرْنَا بِأَوْثَقِ عَمَلِكَ فِي نَفْسِكَ؟ قَالَ: إِنَّ عَمَلِي لَضَعِيفٌ، وَأَوْثَقُ مَا أَرْجُو بِهِ سَلَامَةُ الصَّدْرِ، وَتَرْكِي مَا لَا يَغْنِينِي^(١).

وفي «صحيح ابن حبان»: عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «كان في صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ. وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَكُونَ سَاعِيًا إِلَّا لثَلَاثٍ: تَزَوُّدٍ لِمَعَادٍ، أَوْ حِرْفَةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزَمَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ، حَافِظًا لَلِسَانِهِ، وَمَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِينُهُ»^(٢).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (١١١) وفيه علتان: ضَعْفُ أَبِي مَعْشَرٍ نَجِيعِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّنْدِيِّ، مشهور بالضعف. قال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي والدارقطني: ضعيف. انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٨٥١٢).

والعلة الثانية: إرسال محمد بن كعب - وهو القرظي - كثير الإرسال، ولم يلق النبي ﷺ، ولهذا قال الحافظ ابن حجر: «ضعيفٌ ومنقطع» كما في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (٥١٠/١٦).

ويُغْنِي عَنْهُ فِي فَضْلِ ابْنِ سَلَامٍ؛ حَدِيثُ سَعْدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِقِصْعَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا، فَفَضَّلَتْ فَضْلَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجِيءُ رَجُلٌ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَأْكُلُ هَذِهِ الْفَضْلَةَ» قَالَ سَعْدٌ: وَكُنْتُ تَرَكْتُ أَخِي عُمَيْرًا يَتَوَضَّأُ، قَالَ: فَقُلْتُ: هُوَ عُمَيْرٌ، قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَأَكَلَهَا». أخرجه أحمد في «المسند» (١٤٥٨) وهو حديث حسن.

(٢) «التقاسيم والأنواع» (٨٠٧)، و«الإحسان» (٣٦١) وقد تصرف الشارح في بعض ألفاظه. وهذه قطعة من حديث طويل، وهو ضعيف جداً وفيه نكارة، أفته إبراهيم بن هشام بن يحيى =

الحديث
الثالث عشر

عن أبي حمزة، أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». رواه البخاري ومسلم^(١).

الشرح

قوله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ» أي: لا يكملُ إيمانه^(٢).

وفي رواية عند الإمام أحمد^(٣): «لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ»، وهذا يدخل في النصيحة.

وفي «المُسْنَد»^(٤): عن يزيد بن أسد القسري^(٥) قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُحِبُّ الْجَنَّةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَحِبَّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ».

= الغساني الدمشقي، عُرف بحديث أبي ذر الطويل، امتحنه أبو حاتم فكدَّبه، وكذَّبه أبو زُرعة. انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢٢٣).

(١) البخاري (١٣) واللفظ له، ومسلم (٤٥).

(٢) قال الإمام النووي: «معناه: لَا يُؤْمِنُ الْإِيمَانُ التَّامَّ، وَإِلَّا فَاصِلُ الْإِيمَانِ يَحْصُلُ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِذِهِ الصِّفَةُ». «شرح مسلم» (١٦/٢).

(٣) لم يخرجها الإمام أحمد في «المُسْنَد» بهذا اللفظ، وإنما بنفس لفظ «الصحيحين» بزيادة: «نفسه من الخير» في (١٣٦٢٩)، والشارح تابع الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم»

(١/٣٠٢)، وإنما أخرجها ابن حبان في «التقاسيم والأنواع» (٦٧٨)، و«الإحسان» (٢٣٥).

(٤) «المُسْنَد - زوائد عبد الله» (١٦٦٥٥) وهو حديث حسن.

(٥) في الأصل «القشيري» تحريف.

قال ابن الصَّلاح^(١): وهذا قد يُعَدُّ مِنَ الصَّعْبِ الْمُمْتَنِعِ وليس كذلك، إذ مَعْنَاهُ: لا يَكْمُلُ إيمانُ أحدِكُم حتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ فِي الإسلامِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

والقيامُ بذلك يَحْصُلُ بأنَّ يُحِبَّ لَهُ حُصُولَ مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ جِهَةٍ لا يُزَاحِمُهُ فِيهَا، بحيثُ لا يُنْقِصُ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنَ النِّعْمَةِ، وَذلك سَهْلٌ قَرِيبٌ عَلَى القَلْبِ السَّلِيمِ، وإنَّما يَعْسُرُ عَلَى القَلْبِ الدَّغِلِ، عَافانا اللهُ تَعَالَى.

وقال ابنُ رَجَبٍ: وهذا كُلُّهُ إنَّما يَأْتِي مِنْ كَمالِ سَلامَةِ الصِّدْرِ مِنَ الغَشِّ والغِلِّ والحَسَدِ^(٢).

وقد قال اللهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فسادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْفِقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

(١) «صيانة صحيح مسلم» (٢٠٤)، ونقله الشارح عن الإمام النووي في «شرح مسلم» (١٧/٢) بنحوه.

(٢) «جامع العلوم والحكم» (٣٠٦/١).

الحديث الرابع عشر

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: الثَّيْبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

الشَّرح

في رواية^(٢): «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ» الحديث.

وعن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ^(٣).

قوله: «وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» قال ابن رجب: «معناه: الازتداد عن دين الإسلام ولو أتى بالشهادتين، فلو سبَّ الله تعالى أو رسوله ﷺ، وهو مُقَرَّرٌ بالشهادتين؛ أبيع دمه؛ لأنه قد ترك بذلك دينه.

وكذلك لو استهان بالمصحف، وألقاه في القاذورات، أو جحد ما يعلم من

(١) البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦) واللفظ له.

(٢) هي ذات رواية الشيخين، وإنما الحافظ ابن الصلاح اختصره في «أحاديثه الكلية» فنقله كما هو مختصراً الإمام النووي في «الأربعين»، وقد بينت أصل هذه الأحاديث ومايزت صنيعتهما في تحقيقتي «للأربعين» فمن أحب أن يبسط له في علمه فليَنظُرْها.

(٣) الترمذي (٢١٥٨)، والنسائي (٤٠١٩)، وابن ماجه (٢٥٣٣) وإسناده صحيح.

الدين بالضرورة؛ كالصلاة، وما أشبه ذلك» انتهى^(١).

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].



(١) «جامع العلوم والحكم» (٣١٨/١) بتصرف.

الحديث الخامس عشر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ
جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَمُسْلِمٌ^(١).

الشَّرْح

قوله: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٢) يعني:
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ الْإِيمَانَ الْكَامِلَ الْمُنْجِي مِنَ عَذَابِ اللَّهِ، الْمُوصِلَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ
فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ؛ لِأَنَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ حَقَّ إِيْمَانِهِ خَافَ وَعِيدَهُ، وَرَجَا ثَوَابَهُ،
وَاجْتَهَدَ فِي فِعْلٍ مَا أَمَرَ بِهِ، وَتَرَكَ مَا نَهَى عَنْهُ^(٣).

قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، فكَلامُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ
السُّكُوتِ، وَالسُّكُوتُ خَيْرٌ مِنَ كَلَامِ الشَّرِّ.

قوله: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ» وفي رِوَايَةٍ^(٤): «فَلَا
يُؤْذِ جَارَهُ» فِيهِ تَعْرِيفٌ لِحَقِّ الْجَارِ وَبِرِّهِ، وَكَذَلِكَ الضَّيْفُ.

(١) البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧) واللفظ له.

(٢) قطعة المتن المشروحة من: «قوله.. ليصمت» سقطت سهواً من الأصل، وإثباتها أحسن؛
ليوافق شرحه المعنوي المثبت.

(٣) أصل هذا القول للقرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» (١/ ٢٢٩).

(٤) أخرجه البخاري (٦٠١٨).

وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦] ^(١).
وقال النبي ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ» ^(٢).
وقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ».
قالوا: وما جائزته؟
قال: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ» ^(٣).

(١) قوله: «الجار ذو القربى»: الجار القريب مع قرابة؛ فله حقان: حق الجوار وحق القرابة.
وقوله: «الجار الجنب»: الجار الأجنبي من غير قرابة، له حق الجوار.
وقوله: «الصاحب بالجنب»: الصاحب مطلقاً؛ سواء كان رفيق السفر أو الزوجة أو غيرهما.
(٢) أخرجه البخاري (٦٠١٤)، ومسلم (٢٦٢٤) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
(٣) أخرجه البخاري (٦٠١٩)، ومسلم (١٧٢٦) (١٤) من حديث أبي شريح العدوي الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي.
قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مَرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١).

الشَّرْح

هذه وصيةٌ وجيزةٌ نافعةٌ، فَإِنَّ الغَضَبَ جَمَاعُ الشَّرِّ، وَالتَّحَرُّزُ مِنْهُ جَمَاعُ الْخَيْرِ.
وفي روايةٍ عن الإمام أحمد ^(٢): قَالَ الرَّجُلُ: فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا
قَالَ، فإِذَا الغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ.

وقيل لابن المبارك: أَجْمَعَ لَنَا حُسْنَ الْخُلُقِ فِي كَلِمَةٍ، قَالَ: تَرَكَ الغَضَبَ ^(٣).
وقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ
عِنْدَ الغَضَبِ» ^(٤).

وَيَشْهَدُ لَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾
[آل عمران: ١٣٤].

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا إِنَّ الغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَفَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةٍ
عَيْنِيهِ، وَانْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ؟ فَمَنْ أَحْسَسَ مِنْ ذَلِكَ بَشْيَءٍ فَلْيَكْرِقْ بِالْأَرْضِ» ^(٥).

(١) في «الصحيح» (٦١١٦) وانفرد به عن مسلم.

(٢) في «المسند» (٢٣١٧١) وهو صحيح.

(٣) أورده الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٥ / ٥٩٤) بلفظ: «أَجْمِلْ لَنَا..».

وعزه الزَّيْدِيُّ فِي شَرْحِهِ «إِتْحَافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ» (٨ / ٨) إِلَى ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا. فَلَعَلَّهُ فِي كِتَابِ
«العفو وذم الغضب» المفقود.

(٤) أخرجه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه أحمد فِي «المسند» (١١١٤٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١٩١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، =

وَاسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغَضَّبًا قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»^(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنْ نَارٍ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَتَوَضَّأْ»^(٢).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَيِّ الْحُورِ شَاءَ»^(٣).

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ عَصِمَ مِنَ^(٤) الْهَوَى وَالْغَضَبِ وَالطَّمَعِ^(٥).
وَقَالَ الْحَسَنُ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَحَرَّمَهُ عَلَى النَّارِ: مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالشَّهْوَةِ، وَالْغَضَبِ^(٦).

= وهو ضعيفٌ لأجل علي بن زيد بن جدعان مشهور بالضعف.

(١) أخرجه البخاري (٦١١٥)، ومسلم (٢٦١٠) من حديث سليمان بن صُرَد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٧٩٨٥)، وأبو داود (٤٧٨٤) من حديث عطية السَّعْدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو ضعيفٌ؛ أبو وائل عبد الله بن بحير القاص الصنعاني المرادي، لا يُحتجُّ به. وهو غير ابن رِيسَانَ الثَّقَفِ؛ فهذا منكر الحديث كما في «ديوان الضعفاء والمتروكين» للذهبي (٢١٢٤).
وطالع: «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» للذهبي (٤٠١٤). هذه واحدة.

والثانية: جهالة محمد بن عطية السعدي؛ والد عروة.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١٥٦٣٧)، وأبو داود (٤٧٧٧)، والترمذي (٢٠٢١) من حديث معاذ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حسن.

(٤) في الأصل: «عن الهوى» والأدق ما أثبت كما في تخريجه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «المُصَنَّفِ» (٢١٠٢٠) عن عمر بن عبد العزيز، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٩٠/٥) بنحوه.

وأخرجه أيضاً عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «المُصَنَّفِ» لعبد الرزاق (٢١١٢٣).

(٦) أخرجه الدِّينَوْرِيُّ في «المجالسة وجواهر العلم» (٣٠٩٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٤٤/٢).

الحديث
السابع عشر

عن أَبِي يَعْلَى، شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ»^(١)، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

الشرح

هذا مِنَ الْأَحَادِيثِ الْجَامِعَةِ لِقَوَاعِدَ كَثِيرَةٍ. وَمَعْنَى إِحْسَانِ «الْقِتْلَةِ»: أَنْ يَجْتَهِدَ فِي ذَلِكَ وَلَا يَقْصِدَ التَّعْذِيبَ. وَإِحْسَانُ الذَّبْحِ فِي الْبَهَائِمِ: أَنْ يَرْفِقَ بِالْبَهِيمَةِ، وَأَنْ يُوجِّهَهَا إِلَى الْقِبْلَةِ، وَيُسَمِّي وَيُكَبِّرُ، وَيَقْطَعِ الْحُلُقُومَ وَالْوَدَجِينَ، وَلَا يَسْلَخُهَا حَتَّى تَبْرُدَ. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا، وَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا، فَإِنَّ اللَّهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»^(٣).

(١) «الْقِتْلَةُ» وَ«الذَّبْحَةُ»: بِكَسْرِ أَوَّلِهِمَا؛ وَهِيَ: الْهَيْئَةُ وَالْحَالَةُ، وَهَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ (١٤٠٩)، وَالنَّسَائِيِّ (٤٤٠٥) أَمَّا رَوَايَةُ مُسْلِمٍ: «فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ».

(٢) فِي «الصَّحِيحِ» (١٩٥٥).

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» (٥٧٣٥)، وَابْنُ عَدِي فِي «الْكَامِلِ» (٩٠/٩) وَانْتَقَدَ لِأَجْلِ مُحَمَّدِ بْنِ بِلَالِ التَّمَارِ، أَحَدِ شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ فِي «الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ»، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِمَّا يُقْبَلُ حَدِيثُهُ، وَقَدْ سَأَلَ أَبُو عُبَيْدٍ الْآجَرِيُّ أَبَا دَاوُدَ عَنْهُ فَقَالَ: مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، وَسَاقَ ابْنُ عَدِي لَهُ أَحَادِيثَ حَسَنَةً، وَقَالَ: أَرْجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَدُوقٌ؛ غَلَطَ فِي حَدِيثٍ كَمَا يَغْلُطُ النَّاسُ. وَهَذَا تَحْسِينٌ لَهُ.

وعن ابن عباس قال: مرَّ رسولُ الله ﷺ برجلٍ واضع رِجلَهُ على صَفْحَةِ شاةٍ وهو يُحِدُّ شَفْرَتَهُ وهي تَلْحُظُ إليه ببَصَرِها، فقال: «هَلَّا حَدَدْتَ شَفْرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا؟ تُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَاتٍ؟»^(١).

وقال الإمام أحمد: تُقَادُ إلى الذَّبْحِ قَوْدًا رَقِيقًا، وتُوَارَى السَّكِينُ عنها، ولا يُظْهِرُ السَّكِينُ إِلَّا عِنْدَ الذَّبْحِ. أمر رسولُ الله ﷺ بذلك^(٢).
وقال: ما أَبْهَمْتُ عليه البهائمُ، فلم تُبْهَمْ أَنَّهَا تَعْرِفُ رَبَّهَا، وتَعْرِفُ أَنَّهَا تَمُوتُ^(٣).

= انظر: «سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود» (١٤٤٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٦٨٨٢).
وقد تعقَّب شيخنا شعيبُ الأرْنَوط الحافظ ابن حجر بقوله: «صدوق يُغْرِبُ» فقال: «بل صدوقٌ حَسَنُ الحديث». «تحرير التقريب»، والله أعلم.
(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٩١٦) و«الأوسط» (٣٥٩٠)، والحاكم في «المستدرک» (٧٧٧١) وهو صحيح.

راجع للفائدة: «السلسلة الصحيحة» للألباني (٢٤).
(٢) انظر: «الإرشاد إلى سبيل الرشاد» لابن أبي موسى الهاشمي (٣٧٩).
ويشير لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أمر رسولُ الله ﷺ بحَدِّ الشِّفَارِ، وأن تُوَارَى عن البهائمِ.
أخرجه أحمد في «المسند» (٥٨٦٤)، وابن ماجه (٣١٧٢) وإسناده ضعيف.
ولاشك أنَّ مِنْ إْحْسَانِ الذَّبْحِ أَنْ يَرْفُقَ بالبهيمة، يقول الإمام النووي: «ويستحب أن لا يُحَدَّ السكين بحضرة الذبيحة، وأن لا يَذْبَحَ واحدةً بحضرة أخرى، ولا يَجْرُهَا إلى مَذْبَحِهَا». «شرح مسلم» (١٠٧/١٣).

(٣) نقله عنه الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٣٩٢/١).

الحديث
الثامن عشر

عن أبي ذرٍّ، جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، وأبي عبدِ الرَّحْمَنِ، مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه التِّرْمِذِيُّ، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ^(١). وفي بعض النُّسخ: حَسَنٌ صَحِيحٌ^(٢).

الشَّرْح

هذه وصية عظيمة جامعة لحقوق الله تعالى، وحقوق عباده.

(١) وهو الصحيح، وثبت ذلك في الأصول العتيقة والمطبوع، كما في طبعة شيخنا شعيب (٩٣/٤). وحديث أبي ذرٍّ: أخرجه الترمذي (١٩٨٧) وقال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو أحمد، وأبو نعيم، عن سُفيان، عن حبيب، بهذا الإسناد نحوه.

وحديث معاذ: (٢/١٩٨٧): قال محمود: وحدثنا وكيع، عن سُفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي سبيب، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عن النبي ﷺ، نحوه. قال محمود: والصحيح حديث أبي ذرٍّ. اهـ.

ويقول الحافظ ابن الصلاح بعد أن ساق إسناده الحديثين: «في سماع ميمون من أبي ذرٍّ نظر»، ثم تعقب قول شيخ الترمذي محمود بن غيلان تصحيحه حديث أبي ذرٍّ، فقال: «قلت: وقول محمود فيما نراه غير محمود؛ فهو عن معاذ أكثر وأشهر». اهـ. «وصل البلاغات الأربعة في الموطأ» (٩٣-٩٣٣) مختصراً. وطالع تمام تخريج حديث أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «المسند» لأحمد (٢١٣٥٤) وحديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢١٩٨٨).

يقول الحافظ ابن رجب: «وقد روي عن النبي ﷺ أنه وصَّى بهذه الوصية مُعَاذاً وأبا ذرٍّ.. فهذه الوصية وصية عظيمة جامعة لحقوق الله، وحقوق عباده». «جامع العلوم والحكم» (٣٩٦-٣٩٨).

(٢) لم يُبَيِّنْ الحافظ المِزِّي في «تحفة الأشراف» (١٠٧/٨ و٤٥٦) إلى ذلك كعادته. وبين الحافظ ابن الصلاح من أين جاء ذلك فقال: «في أصل الحافظ أبي حازم: «حسن صحيح» اهـ. «وصل البلاغات الأربعة في الموطأ» (٩٣٤). ولهذا قال الحافظ ابن رجب: «وما وقع في بعض النسخ من تصحيحه؛ فبعيد». «جامع العلوم والحكم» (٣٩٥/١).

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١] وتقوى الله تعالى: طاعته بامثال أمره واجتناب نهيه.

قال طلق بن حبيب: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نورٍ من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نورٍ من الله تخاف عقاب الله^(١).

وقال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قال: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر^(٢).

وكتب عمرُ إلى ابنه عبد الله: أما بعد: فإنني أوصيك بتقوى الله عز وجل، فإن من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك^(٣).

وقيل لرجل من التابعين عند موته: أوصنا، فقال: أوصيكم بخاتمة سورة النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وقال شعبة^(٤): كنت إذا أردت الخروج قلت للحكم: ألك حاجة؟ فقال: أوصيك بما أوصى به النبي ﷺ معاذ بن جبل: «أتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخُلُقٍ حسنٍ»^(٥).

قوله ﷺ: «أتق الله حيثما كنت» أي: في السر والعلانية، وفي حديث أبي الطفيل عن معاذ قال له: استحي من الله استحياء رجل ذي هيبة من قومك، وقد

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٩٩٣).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣٢٠٠) موقوفاً، وهو أصح من رفعه، كما قاله الحافظ ابن رجب (٤٠١/١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التقوى»، عزاه له السيوطي في «الدر المشور» (٣٩٥/٢).

(٤) هو الإمام المحدث شعبة بن الحجاج يسأل شيخه الحكم بن عتيبة الكندي عالم أهل الكوفة.

(٥) أخرجه ابن الجعد في «المسند» (٣١٦).

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
وكان بعض السلف يقول لأصحابه: زهدنا الله وإياكم في الحرام زهد من
قدّر عليه في الخلوة، فعلم أن الله يراه؛ فتركه من خشيته.

رَأَوَدَ رَجُلٌ أَعْرَابِيَّةً وَقَالَ لَهَا: مَا يَرَانَا إِلَّا الْكَوَاكِبُ، قَالَتْ: أَيْنَ مُكُونُهَا؟^(١)
وكان الإمام أحمد يُنشد^(٢):

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً وَلَا أَنْ مَا^(٣) يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ

وقد امتثل مُعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه الوصية؛ وكان عمرُ قد بعثه على عمل، فقدم وليس
معه شيءٌ، فعاتبته امرأته، فقال: كان معي ضاغِطٌ^(٤)، يَمْنَعُنِي مِنْ أَخْذِ شَيْءٍ.
وإنما أراد مُعَاذُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَظَنَّتِ امْرَأَتُهُ أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ مَعَهُ رَقِيبًا، فَقَامَتْ
تَشْكُوهُ إِلَى النَّاسِ^(٥).

قوله: «وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا»، هذا مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ

(١) أخرج خبره الخرائطي في «اعتلال القلوب» (٨٣)، وأورها ابن الجوزي في «ذم الهوى» (٢٦٥).

(٢) هما لأبي العتاهية، في «ديوانه» (٢١) وعنده: «ولا تحسبن الله يغفل ما مضى».

(٣) في الأصل: «أنما».

(٤) وضع الشارح عليها إشارة حاشية، فقيّد: «ح: لعلّه ضابط». اهـ. بل هو صوابٌ كما سيأتي بيانه.

(٥) أي: قامت زوجة مُعَاذٍ تشكو عمرَ للناس، وذلك كما أخرج الخرائطي في «مساوي الأخلاق»

(١٧٨) ففيه: «فقال امرأته: ما جئت به ما يأتي به العمال، ومن عراضة أهلهم؟

فقال: كان معي ضاغِطٌ. فقالت: قد كنت أميناً عند رسول الله ﷺ، وعند أبي بكر، فبعث معك

عمرُ ضاغِطاً. فقامت بذلك في نساها، واشتكت عمرَ، فبلغ ذلك عمرَ، فدعا مُعَاذًا، فقال: أنا

بعثتُ معك ضاغِطاً؟ فقال: لم أجد ما أعتذرُ به إليها إِلَّا ذلك. فَضَحِكَ عمرُ، وأعطاه شيئاً،

وقال: أرْضِها به.

قال حجاجُ: قال ابنُ جُرَيْجٍ: وأنا أقول: إِنَّ قَوْلَهُ «ضَاغِطاً»: يعني به رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكْرَيْنِ ﴿١١٤﴾ [هود: ١١٤].

وفي «الصَّحِيحِينَ» عن ابنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ فَدَعَاهُ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: هَذَا لَهُ خَاصَّةٌ؟ قَالَ: «بَلِ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ»^(١).

قوله: «وَحَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنِ» قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: هُوَ بَسْطُ الْوَجْهِ، وَبَدَلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الْأَذَى^(٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»^(٣).

وَقَالَ ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوَضَّعُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنْ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»^(٤).

وَقَالَ ﷺ: «ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٥).

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: جَلَسَ دَاوُدُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَالِيًا، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَا لِي أَرَاكَ خَالِيًا؟ قَالَ: هَجَرْتُ النَّاسَ فَيْكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ: يَا دَاوُدُ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا تَسْتَبْقِي بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ، وَتَبْلُغُ فِيهِ رِضَايَ؟

(١) البخاري (٤٦٨٧)، ومسلم (٢٧٦٣) (٤٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٠٥).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٧٤٠٢)، وأبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حسنٌ، وله طرقٌ وشواهدٌ يُصَحِّحُ بِهَا لغيره.

(٤) أخرجه مختصر أحمد في «المسند» (٢٧٤٩٦)، وأبو داود (٤٧٩٩)، وتاماً الترمذي (٢٠٠٣)، من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو صحيح.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٦٩)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤١١) وهو معلولٌ.

قال ابنُ أبي حاتم: قال أبي: هذا حديثٌ موضوعٌ لا أصلٌ له. «علل الحديث» (١٢٥٢).

خالقِ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَاحْتَجِزِ الْإِيمَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ^(١).
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ عَزِيزَةٌ: حُسْنُ الْوَجْهِ مَعَ الصِّيَانَةِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ
مَعَ الدِّيَانَةِ، وَحُسْنُ الْإِحَاءِ مَعَ الْأَمَانَةِ^(٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: «يَا عُقْبَةُ، أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ أَخْلَاقِ أَهْلِ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ»^(٣).

وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ فِي كِتَابِهِ بِمِثْلِ مَا وَصَّى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ،
فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ۝ ١٣٣ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْفَظِيطَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ ١٣٤ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ
فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ
۝ ١٣٥ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهم مَّغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ
أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦].



(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مدارة الناس» (٤٣).

(٢) أخرجه عن الحارث المَحَاسِنِيِّ أَبُو نَعِيمٍ فِي «حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (١٠ / ٧٥).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (١٩)، وأحمد في «المسند» (١٧٣٣٤) مطولاً،
والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٣٩)، والحاكم في «المستدرک» (٧٤٩١) وهو حديث حسن.

الحديث التاسع عشر

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا أَسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ. وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَ إِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح^(١).

وفي رواية غير الترمذي^(٢): «أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ؛ وَأَعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ؛ وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكُرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا».

الشرح

هذا الحديث يتضمَّن وصايا عظيمة، وقواعد كُليَّة من أهمِّ أمور الدين.

(١) الترمذي (٢٥١٦). يقول الحافظ ابن الصلاح: «انفرد بإخراجه الترمذي من بين أصحاب الكتب الستة وحكم بأنه حسن صحيح» اهـ. «وصل البلاغات الأربعة في الموطأ» (٩٣٧).

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٦٦٩) وقد توسَّع الحافظ ابن رجب أكثر ممَّا في «جامع العلوم والحكم» وزاد في بيانه وطرقه في «نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس» فلتنظر.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٨٠٣)، وعبد بن حميد في «المُتَّخَب من مسنده» (٦٣٦) بأنَّ ممَّا هُنا.

قوله ﷺ: «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ» أي: احْفَظْ حُدُودَهُ وَحُقُوقَهُ، وَأَمْرَهُ وَنَوَاهِيَهُ؛ يَحْفَظَكَ فِي أُمُورِ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ.

قال الله تعالى: ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿هَذَا مَا نُعْذِرُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ﴾ (٣٢) مَن خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَمْ يَأْثَاءُوا فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿ [ق: ٣٢-٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٢٤) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿ [المعارج: ٣٤-٣٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

وقال النبي ﷺ: «مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

وقال الله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَازَهُبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠].

قال بعض السلف: مَن اتَّقَى اللَّهَ فَقَدْ حَفِظَ نَفْسَهُ، وَمَن ضَيَّعَ تَقْوَاهُ فَقَدْ ضَيَّعَ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنْهُ.

و قال بعضهم: مَن حَفِظَ اللَّهَ فِي صَبَاهُ وَقَوَّتهُ، حَفِظَهُ اللَّهُ فِي كِبَرِهِ وَضَعْفِ قَوَّتهِ^(٢).

وقال ابن مسعود: إِنَّ الْعَبْدَ لِيَهُمُّ بِالْأَمْرِ مِنَ التَّجَارَةِ وَالْإِمَارَةِ حَتَّى يُيَسَّرَ لَهُ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: اصْرِفُوهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنْ يَسَّرْتَهُ لَهُ أَدْخَلْتُهُ النَّارَ،

(١) أخرجه بهذا اللفظ الحاكم في «المستدرک» (٨٢٧١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه ضعف لأجل أبي واقد الليثي، ضَعْفٌ.

و يُغْنِي عَنْهُ مَا أَخْرَجَهُ البخاريُّ (٦٤٧٤) بلفظ: «مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنُ لَهُ الْجَنَّةَ» من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) هو من قول الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٤٦٦/١).

فَيَصْرِفُهُ اللَّهُ عَنْهُ، فَيُظَلُّ يَتَطَيَّرُ بِقَوْلِهِ: سَبَّيْ فَلَانٌ، وَأَهَانِيْ فَلَانٌ، وَمَا هُوَ إِلَّا فَضْلُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ^(١).

وعند الطَّبْرَانِي: مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا الْفَقْرُ، وَإِنْ بَسَطْتُ عَلَيْهِ أَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا الْغِنَى، وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ، لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا الصَّحَّةُ، وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ، لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا السَّقَمُ، وَلَوْ أَصْحَحْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ يَطْلُبُ بَابًا مِنَ الْعِبَادَةِ، فَأَكْفُهُ عَنْهُ، لِكَيْلَا يَدْخُلَهُ الْعُجْبُ، إِنِّي أَدْبَرْتُ عِبَادِي بِعِلْمِي بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ، إِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ»^(٢).

قوله: «أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ» وفي رواية^(٣): «أَمَامَكَ» معناه: أَنْ مَنْ حَفِظَ حُدُودَ اللَّهِ وَرَعَى حُقُوقَهُ، وَجَدَ اللَّهَ مَعَهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَ، يَحُوطُهُ وَيَنْصُرُهُ، وَيَحْفَظُهُ وَيُوفِّقُهُ وَيُسَدِّدُهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾

(١) أخرجه هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ فِي «الزهد» (٤٠٤)، وابن المبارك فِي «الزهد - زوائد نعيم» (١٢٩)، وأبو داود فِي «الزهد» (١٩١) وهو معلول؛ خَيْثَمَةُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ لَيْسَ بِشَيْءٍ كَمَا قَالَ ابْنُ مَعِينٍ، «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (٢٤٦٨)، وَمَا وَثَّقَهُ إِلَّا ابْنُ حِبَّانَ فِي «الثقات» (٢١٤/٤) تَسَاهُلًا، ثُمَّ عَدَلَ إِلَى تَضْعِيفِهِ فِي «المجروحين» (٣١١) فَأَوْجَبَ تَرْكَهُ. ثُمَّ هُوَ أَيْضًا: لَمْ يَسْمَعْ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) فِي «الْأَوْسَطِ» (٦٠٩) مُخْتَصَرًا.

وَأَخْرَجَهُ بِأَثَمٍ مِنْهُ: ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الْأَوْلِيَاءِ» (١)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (٣١٨/٨) وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ فِيهِ: أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ الدَّمَشْقِيِّ، طَرَحَ أَبُو حَاتِمٍ حَدِيثَهُ، وَضَعَفَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ. وَفِيهِ: صَدَقَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّمِينِ، ضَعَفَهُ الْإِمَامَانِ أَحْمَدُ وَالبَخَارِيُّ.

وفيه: الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْخُسْنِيُّ، قَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: مَتْرُوكٌ. انْظُرْ: «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (٥٨٠٢) وَ(٣٦٨٤) وَ(١٨٧٠).

(٣) هِيَ رِوَايَةُ أَحْمَدَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ كَمَا سَبَقَ تَخْرِيجُهَا فِي مَطْلَعِ الْحَدِيثِ.

[النحل: ١٢٨]، وهذه مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ.

وَأَمَّا الْمَعِيَّةُ الْعَامَّةُ فَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْتُوْنَ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

قَوْلُهُ ^(١): «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا أَسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»، هَذَا مُنْتَزَعٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، فَسُؤَالُ اللَّهِ تَعَالَى دُعَاؤُهُ وَالرَّغْبَةُ إِلَيْهِ، وَ«الدُّعَاءُ مُخُ الْعِبَادَةِ» ^(٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، فَتَضَمَّنَ قَوْلُهُ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا أَسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ عَزَّجَلَّ وَلَا يَسْأَلَ غَيْرَهُ، وَأَنْ يُسْتَعَانَ بِاللَّهِ دُونَ غَيْرِهِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسَالَ» ^(٣).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِي فَلَانٍ أَغَارُوا عَلَيَّ فَذَهَبُوا بِابْنِي وَإِبْلِي، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ كَذَا وَكَذَا أَهْلُ بَيْتٍ، مَا لَهُمْ مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعٌ، فَاسْأَلِ اللَّهَ عَزَّجَلَّ»، فَرَجَعَ إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ وَقَعَ هُنَا شَرْحُ قَوْلِهِ: «تَعْرِفْ إِلَيْهِ فِي الرِّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ» كَامِلَةً، وَتَأْخِيرُهَا وَفَقًّا لِرَتِّيبِ الْحَدِيثِ أَحْسَنَ وَأَلْيَقَ؛ فَاقْتَضَى التَّنْوِيهِ.

(٢) بِهَذَا اللَّفْظَ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٣٧١) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَجْلِ ابْنِ لَهْيَعَةَ، وَالصَّحِيحُ الثَّابِتُ حَدِيثُ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ».

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (١٨٣٥٢)، وَأَبُو دَوَادٍ (١٤٧٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٣٧٢)، وَغَيْرُهُمْ.

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٧١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَضَعَفَهُ؛ لِأَجْلِ حَمَّادِ بْنِ وَاقِدٍ.

امرأته، وقالت: ما قال لك؟ فأخبرها، فقالت: نِعَمَ ما رَدَّ عليك، فما لِبِثَ أَنْ رَدَّ الله عليه ابنه وإبله أوفرَ ما كانت، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وأمر الناس بمسألة الله عزَّ وجلَّ والرَّغبة إليه، وقرأ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] رواه ابن أبي الدنيا^(١).

فالله سبحانه وتعالى يحبُّ أن يُسأل، ويغضبُ على مَنْ لا يسأله، والمخلوق بخلاف ذلك.

قال بعضهم^(٢):

الله يغضبُ إن تركت سؤاله وبُني آدم حين يُسأل يغضبُ وقال طاووسٌ لعطاء: إياك أن تطلبَ حوائجَكَ إلى مَنْ أغلقَ دُونَكَ بابَهُ وجعلَ دُونَهَا حُجَّابَهُ، وعليكَ بمن بابهُ مَفْتُوحٌ إلى يومِ القيامةِ؛ أمرك أن تسأله، ووعدكَ أن يُجيبَكَ^(٣).

وقوله: «وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»، فيه الاستعانة بالله عزَّ وجلَّ دونَ غيره من الخلق، فالعبدُ محتاجٌ إلى الاستعانة بالله في أمورِ دينه ودُنياه، وهو معنى قوله: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ أي: لا تحوّل للعبدِ مِنْ حَالٍ إلى حَالٍ، ولا قُوَّةَ له على ذلك إِلَّا بالله.

وقال النبي ﷺ: «اخرِصْ على ما يَنْفَعُكَ، واستعِنْ بالله ولا تعجزْ»^(٤).

(١) في «الفرج بعد الشدة» (١٠).

وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٢٠١٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٠٦/٦) مرسلًا.

(٢) عزاه الخطابي في «العزلة» (١٨٠) للخرزيمي، يعني: الإمام محمد بن إسحاق ابن خزيمة صاحب «الصحيح».

(٣) أورده أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١١/٤) و(١٤١/٨).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال ابن دقيق العيد: وقوله ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا أَسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» أَرَشَدُهُ إِلَى التَّوَكُّلِ عَلَى مَوْلَاهُ، وَأَنْ لَا يَتَّخِذَ رَبًّا سِوَاهُ، وَلَا يَتَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ مَا قَلَّ مِنْهَا وَمَا كَثُرَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، فَبَقَدَّرِ مَا يَرَكُنُ الشَّخْصُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِطَلْبِهِ، أَوْ بَقَلْبِهِ، أَوْ بِأَمَلِهِ، فَقَدْ أَعْرَضَ عَنْ رَبِّهِ، بَمَنْ لَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ، وَكَذَلِكَ الْخَوْفُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ.

وقد أَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ ذلك فقال: «وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ شَيْءٌ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ شَيْءٌ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ». وهذا هو الإيمان بالقدر^(١).

قوله: «رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»: وفي رِوَايَةٍ^(٢): «جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ»: هذا كِنَايَةٌ عَنْ تَقَدُّمِ كِتَابَةِ الْمَقَادِيرِ وَالْفَرَاقِ مِنْهَا.

قال الله تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَكَتَبَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٣).

= قوله: «وَلَا تَعْجِزْ»: بِكَسْرِ الْجِيمِ، وَحُكِيَ فَتَحَهَا. قَالَه النَّوَوِيُّ فِي «شرح مسلم» (٢١٥/١٦).

(١) «شرح الأربعين» المنسوب له (٥٥)

وَتَصْحِيحُ النَّسَبَةِ لِابْنِ فَرَحِ الْإِسْبِيلِيِّ فِي «شرح الأربعين» (٢٦٥).

قال الحافظ ابن رجب: «أَعْلَمُ أَنَّ مَدَارَ جَمِيعِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ، وَمَا ذُكِرَ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ، فَهُوَ مُتَفَرِّعٌ عَلَيْهِ، وَرَاجِعٌ إِلَيْهِ» اهـ وَانْظُرْ كَلَامَهُ النَّفِيسَ فِي «الجامع» (٤٨٤/١).

(٢) هي رواية أحمد في «المسند» (٢٨٠٣).

(٣) أحمد في «المسند» (٢٢٧٠٥)، وأبو داود (٤٧٠٠)، والتِّرْمِذِيُّ (٢١٥٥) وهو حسنٌ.

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ»^(١).

قوله: «تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ»: هذه مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَحَفِظَ حُدُودَهُ فِي حَالِ رَخَائِهِ؛ عَرَفَهُ رَبُّهُ فِي حَالِ شِدَّتِهِ؛ فَأَجَابَ دُعَاءَهُ وَنَجَّاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ؛ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»^(٢).

وَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ: اذْكُرُوا اللَّهَ فِي الرَّخَاءِ يَذْكُرْكُمْ فِي الشَّدَّةِ، إِنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى، فَلَمَّا وَقَعَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١١٣﴾ لَلَبْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤].

وإِنْ فِرْعَوْنُ كَانَ طَافِغِيًّا نَاسِيًّا لَذِكْرِ اللَّهِ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ: آمَنْتُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ءَأَتَيْنَاكَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]^(٣).

وَحَتَمَ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ الْقُرْآنَ وَهُوَ مُسَجِّىٌ لِلْمَوْتِ، ثُمَّ قَالَ: بِحُبِّي لَكَ إِلَّا رَفَقْتَ بِي فِي هَذَا الْمَصْرَعِ، كُنْتُ أَوْمُلُكَ لِهَذَا الْيَوْمِ، كُنْتُ أَرْجُوكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ قَضَى^(٤).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ قَالَ: يُنَجِّيه مِنْ

(١) أحمد في «المسند» - زوائد عبد الله (٢٧٤٩٠) وفيه ضعف؛ لأجل أبي الربيع سليمان بن عتبة تفرد به، وهو ممن لا يحتجُّ به، ووهَّاه ابن معين، كما في «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣٣٢٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٨٢) وقال: غريب.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه في «المُصَنَّف» (٣٥٩٣٩).

(٤) أوردها الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤٨٧/٧).

كُلُّ كَرْبٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(١).

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا نَتَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ عَفْوَ رَحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

قوله: «وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ» وفي رواية^(٢): «وَأَعْلَمُ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّرَ خَيْرًا كَثِيرًا».

المؤمن بالقضاء والقدر في المصائب له حالتان:
الحالة الأولى: الصبر، وهو واجب، والثانية: الرضا، وهو مستحب، وهي الدرجة العالية.

والصبر: كَفُّ النَّفْسِ وَحَبْسُهَا عَنِ السُّخْطِ.

والرضا: انْشِرَاحُ الصَّدْرِ بِالقَضَاءِ.

قال الله عز وجل: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]. قال علقمة: هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمَ^(٣).
وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنِئَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

قال بعض السلف: الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ الرِّضَا وَالْقَنَاعَةُ^(٤).

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري (٤٣/٢٣)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١٤٦/٨).

(٢) هي رواية أحمد في «المسند» (٢٨٠٣).

(٣) انظر: «جامع البيان» للطبري (١٢/٢٣).

(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري (٣٥١/١٤)، و«النكت والعيون» للماوردي (٢١٢/٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالْعَمَلِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

قال الحسن: الرضا عزيز، ولكن الصبر معول المؤمنين^(١).

وقول النبي ﷺ: «وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ»: موافق لقول الله عز وجل: ﴿قَالَ
الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ فَلَئِنَّ غَلَبَتِ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وقال بعض السلف^(٢): كُلُّنَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَالْمَ جِرَاحَ، ولكن نتفاضل بالصبر.

وقال إبراهيم بن أبي عبلة^(٣) لقوم جأؤوا من الغزو: قد جئتم من الجهاد
الأصغر، فما فعلتم في الجهاد الأكبر؟ قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد
القلب^(٤).

وفي بعض الآثار: «ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة، وإذا قتلتك كان
لك نورا، وإنما أعدى عدوك نفسك التي بين جنبك»^(٥).

(١) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى» (٣٩٢/٢).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في «الزهد - زوائد» (١٦٩٩) لكن من قول عمر بن عبد العزيز.

(٢) هو زياد بن عمرو العقيلي، أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١٠/١٩).

(٣) تحرف في الأصل: «إبراهيم بن علقمة»، والصواب ما أثبت كما في أصل النقل ومصادره.

(٤) أخرجه النسائي في «الكنى» كما في «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (٣٩٦/٢)، وأسنده

عنه المزي في «تهذيب الكمال» (١٤٤/٢).

(٥) يروى مرفوعاً للنبي ﷺ ولا يصح، أخرجه الخرائطي في «اعتلال القلوب» (٣٢)، والطبراني

في «الكبير» (٣٤٤٥) من حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وموقفاً عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. أخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٣٤٣)، وفيه محمد ابن =

قال بعضهم^(١):

إذا المرء لم يغلب هواه أقامه بمنزلة فيها العزيز ذليل
قوله: «وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ»: يشهد لذلك قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [الشورى: ٢٨].

وقول النبي ﷺ: «يُضْحِكُ رَبُّنَا مِنْ قَنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ»^(٢).
وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن نَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرُّسُلُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

قوله ﷺ: «وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»: هذا مُتَنَزَّعٌ من قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

وقوله عز وجل: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥-٦].
وقال النبي ﷺ: «لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه»^(٣).

= غزوان، كذبوه، قال الدارقطني: كان يضع الحديث. «ميزان الاعتدال» للذهبي (٧٤٠٤).
(١) لم أقف على قائله.
(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٦١٨٧)، وابن ماجه (١٨١) من حديث أبي رزين، وهو ضعيف، وكيع بن حُدُس، أو: عُدُس، - بالعين والحاء كلاهما صحيح - مجهول.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٣٤٤٦ / ١٠)، والبخاري في «المسند» (٧٥٣٠)، والحاكم في «المستدرک» (٣٠٥١) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو ضعيف؛ عائذ بن شريح، في حديثه ضَعْفٌ، كما قال أبو حاتم. «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣٩٠٠).

وقال: «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ»^(١).

قال بعضهم^(٢):

إذا لَاحَ العُسْرُ فَارْتَجِ اليُسْرَ إِنَّهُ قَضَى اللهُ أَنَّ العُسْرَ يَتْبَعُهُ اليُسْرُ
وَمِنْ لَطَائِفِ أَسْرَارِ اقْتِرَانِ الْفَرْجِ بِالْكَرْبِ وَالْيُسْرِ بِالْعُسْرِ: أَنَّ الْكَرْبَ إِذَا اشْتَدَّ
وَعَظُمَ وَتَنَاهَى؛ حَصَلَ لِلْعَبْدِ الْيَأْسُ مِنْ كَشْفِهِ مِنْ جِهَةِ الْمَخْلُوقِينَ؛ وَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ
بِاللهِ وَحْدَهُ، وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُطْلَبُ
بِهَا الْحَوَائِجُ.

قال الفضيل: والله لو يَسْتَمِتَ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى لَا تُرِيدَ مِنْهُمْ شَيْئًا؛ لَأَعْطَاكَ
مَوْلَاكَ كُلَّ مَا تُرِيدُ. انتهى^(٣).

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢-٣].

(١) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» (٢٤/٤٩٥)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٢/٣٨٠)،
والحاكم في «المستدرک» (٣٩٩٨) من حديث الحسن، مرسلًا.
(٢) أوردها مع تغاير يسير ابن حبان في «روضة العقلاء» (٣٦٦) للمتصر بن بلال الأنصاري.
(٣) نقله عنه الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١/٤٩٣-٤٩٤).

الحديث العشرون

عن أَبِي مَسْعُودٍ، عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَذْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١).

الشَّرْحُ

يَعْنِي: أَنَّ هَذَا مَأْثُورٌ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَأَنَّ النَّاسَ تَدَاوَلُوهُ بَيْنَهُمْ، وَتَوَارَثُوهُ عَنْهُمْ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، وَاشْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

قَوْلُهُ: «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»: تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠]^(٢).

وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ: «إِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا بَغِيضًا مُبْغِضًا»^(٣).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ فِي قَرْنٍ، فَإِذَا نَزَعَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ الْآخَرُ^(٤).

(١) البخاري (٦١٢٠).

(٢) قَالَ شَيْخُنَا شَعِيبُ الْأَرْنَؤُوط: «يُفْهَمُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ: التَّهْدِيدُ؛ وَالْمَعْنَى: إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ حَيَاءٌ يَمْنَعُكَ مِنَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ؛ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ؛ فَإِنَّكَ مُحَاسَبٌ عَلَيْهِ». وَرَاجِع: «أَدَبُ الدِّينِ وَالْدُنْيَا» لِلْمَاورِدِي (٣٩٥).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه (٤٠٥٤) بِنَحْوِهِ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ إِلَى الْوَضْعِ أَشْبَهَ، فَسَعِيدُ بْنُ سَنَانَ الْحَمَصِيُّ، مُتَّهِمٌ بِالْوَضْعِ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: مَنَكَرَ الْحَدِيثَ. «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (٣٠٦٣).

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ» (٨٣١٣) لَكِنْ إِسْنَادُهُ مَظْلَمٌ، فِيهِ يُوسُفُ السَّمْتِيُّ، =

وفي «الصَّحِيحِينَ»^(١): عن ابنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ يَقُولُ: إِنَّكَ تَسْتَحْيِي؛ كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ أَضَرَّ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُهُ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ».

فَالْحَيَاءُ يَكْفُ صَاحِبَهُ عَنِ ارْتِكَابِ الْقَبَائِحِ، وَدَنَاءَةِ الْأَخْلَاقِ، وَيَحْتُ عَلَى اسْتِعْمَالِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا.

قال بعضُ السلفِ^(٢): رَأَيْتُ الْمَعَاصِي نَذَالَةً؛ فَتَرَكْتُهَا مُرُوءَةً؛ فَاسْتَحَالَتْ دِيَانَةً. وفي حديثِ ابنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الاسْتِحْيَاءُ مِنَ اللَّهِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَأَنْ تَذْكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَحْيَى مِنَ اللَّهِ».

رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣).

وَرَوَى عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدٍ فِي كِتَابِ «أَدَبِ الْمُحَدِّثِ»^(٤)، عَنْ حَرْمَلَةَ بْنِ

= كَذَّبَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَلِذَا قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَرْجُمَتِهِ فِي «التَّقْرِيبِ»: تَرَكَوهُ. وَأَحْسَنُ حَالاً مِنْهُ مَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٥٨) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرْنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ».

(١) البخاري (٢٤)، ومسلم (٣٦).

(٢) هو من قول أبي الحسين الواعظ محمد ابن سَمْعُون، كما نقله عنه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩٥/٢).

(٣) أحمد في «المسند» (٣٦٧١)، والتِّرْمِذِيُّ (٢٤٥٨) وَلَا يَصِحُّ رَفْعُهُ؛ فَإِنَّ الصَّبَّاحَ بْنَ مُحَمَّدٍ مُتَّهِمٌ بِرَفْعِ حَدِيثَيْنِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، هُمَا مِنْ قَوْلِهِ، وَهَذَا أَحَدُهُمَا. وَلِهَذَا قَالَ عَنْهُ التِّرْمِذِيُّ: «غَرِيبٌ». وَقَدْ حَسَّنَهُ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي «خِلَاصَةِ الْأَحْكَامِ» (٣١٦٠)، وَالْحَقُّ أَنَّهُ بِالتَّضْعِيفِ أَحَقُّ.

(٤) هو الإمام الحافظ المُحَدِّثُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدٍ الْأَزْدِيُّ الْمِصْرِيُّ، تُوْفِيَ (٤٠٩ هـ). انظر ترجمته في: «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (ترجمة ٩٤٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤٠/٩).

وكتابه: «أدب المُحَدِّثِ وَالْمُحَدِّثِ» لَمْ يُعْثَرْ عَلَيْهِ بَعْدَ، وَالشَّارِحُ يَنْقُلُ عَنْ ابْنِ رَجَبٍ مِنْ «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ» (٥٠٤/١).

عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ لِأَزْدَادَ مِنَ الْعِلْمِ، فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَعْمَلَ بِهِ؟ قَالَ: «إِثْمُ الْمَعْرُوفِ، وَاجْتِنَابُ الْمُنْكَرِ، وَانْظُرِ الَّذِي سَمِعْتَهُ أُذُنُكَ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي يَقُولُهُ الْقَوْمُ لَكَ إِذَا قُمْتَ مِنْ عِنْدِهِمْ فَأَتِهِ، وَانْظُرِ الَّذِي تَكْرَهُ أَنْ يَقُولَهُ الْقَوْمُ لَكَ إِذَا قُمْتَ مِنْ عِنْدِهِمْ فَاجْتَنِبْهُ».

قَالَ: فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا هُمَا أَمْرَانِ لَمْ يَتْرَكَا شَيْئًا: إِيْتَانُ الْمَعْرُوفِ، وَاجْتِنَابُ الْمُنْكَرِ^(١).

تَنْبِيْهُ

(١) أخرجه: البخاري في «الأدب المفرد» (٢٢٢)، وأبو داود الطيالسي (١٣٠٣)، وآفته عبد الله بن حسان العنبري، مجهول الحال.

وحسنه الحافظ ابن حجر في ترجمته في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٥٠٦/٢)، فتعقبه الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٤٨٩) ونقده نقداً جيداً.

الحديث الحادي والعشرون

عن أبي عمرو، وقيل: أبي عمرة سُفيان بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؟
قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمَّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

الشرح

هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيتها ﷺ، فإنه جمع لهذا السائل في
هاتين الكلمتين معاني الإسلام والإيمان كلها، وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيكَ
قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ [فصلت: ٣٠]^(٢).

قال عمر بن الخطاب: استقاموا والله على طاعته، ولم يروغوا روغان
الشَّعْبِ^(٣).

والاستقامة: هي سلوك الصراط المستقيم؛ وهو الدين القويم، ويشمل ذلك:
فعل الطاعات وترك المنهيات، وقد قال النبي ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا،
واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» رَوَاهُ
الإمام أحمد^(٤).

(١) مسلم (٣٨) وضبط فيه: «فاستقم» بالفاء بدل «ثم».

(٢) قال القاضي عياض: «هذا الحديث مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيكَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ [فصلت: ٣٠] أي: وحّدوا الله وآمنوا به، ثم استقاموا، فلم يجحدوا عن توحيدهم ولا أشركوا به
غيره، والترمذوا طاعته إلى أن توفوا على ذلك». «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (١/ ٢٧٥).

(٣) انظر: «جامع البيان» للطبري (٢٠/ ٤٢٥).

(٤) في «المسند» (٢٣٧٨)، وابن ماجه (٢٧٧) من حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو صحيح.

وقال ﷺ: «سَدُّوا وَقَارِئُوا، واعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ».

قالوا: ولا أنت يا رَسُولَ اللَّهِ؟

قال: «ولا أنا؛ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ»^(١).

قال العلماء: مَعْنَى الاستِقَامَةِ: لُزُومُ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، والمُقَارَبَةُ: الْقَصْدُ الَّذِي لَا غُلُوفَ فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ، والسَّدَادُ: الاستِقَامَةُ وَالْإِصَابَةُ^(٢).

قال ابنُ أَبِي جَمْرَةَ: فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ يَقْدِرُ عَلَى تَوْفِيَةِ حَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ؛ يُؤْخَذُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «ولا أنا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ»^(٣).

فَإِذَا كَانَ هُوَ، وَهُوَ خَيْرُ الْبَشَرِ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَالْغَيْرُ أُخْرَى وَأُولَى. وَإِذَا تَأَمَّلْتَ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ تَجِدُهُ مُدْرَكًا حَقِيقَةً؛ لِأَنَّهُ إِذَا طَالَبْنَا بِشُكْرِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا عَجَزْنَا عَنْهُ بِالْقَطْعِ، وَمِنْهَا مَا لَا نَعْرِفُهُ، كَمَا قَالَ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فَكَيْفَ غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ التَّكْلِيفَاتِ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا مَا أَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ؛ وَهُوَ التَّغَمَّدُ بِالْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.

(١) أخرجه مسلم (٢٨١٦) (٧٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ذكرها الإمام النووي في «رياض الصالحين» (٦٢).

(٣) «بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها» (١٢٤/٤).

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا ^(١) سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَذْخُلُ الْجَنَّةَ؟

قال: «نَعَمْ»، قال: والله لا أزيدُ على ذلك شَيْئًا. رواه مُسْلِمٌ ^(٢).

وَمَعْنَى «حَرَّمْتُ الْحَرَامَ»: اجْتَنَبْتُهُ ^(٣).

وَمَعْنَى «أَحْلَلْتُ الْحَلَالَ»: فَعَلْتُهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ.

الشَّرْحُ

هذا الحديث يدلُّ على أَنَّ مَنْ قَامَ بِالْوُجُوبَاتِ وَانْتَهَى عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ دَخَلَ

(١) هو: النُّعْمَانُ بْنُ قَوْفَلٍ الْخَزَرَجِيُّ، بِقَافَيْنِ مُفْتَوَحَتَيْنِ، جَاءَ التَّصْرِيحُ بِاسْمِهِ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»

(١٥)(١٦)، وَذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ فِي «الْإِشَارَاتِ إِلَى بَيَانِ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَاتِ» (١٧٤)، وَفِي

«التَّلْخِصِ شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ» (٧٢٣/٢).

فَائِدَةٌ: «قَوْفَلٌ»: لَقَبٌ لَجَدِّ النُّعْمَانِ: «تَعْلَبَةُ بْنُ أَضْرَمَ»، فَنُسِبَ النُّعْمَانُ لَهُ، وَإِلَّا فَهُوَ: النُّعْمَانُ بْنُ

مَالِكِ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ أَضْرَمَ. انظر: «تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ» لِلنَّوَوِيِّ (٢٧٨/٢).

(٢) مُسْلِمٌ (١٥)(١٨)، وَعِنْدَهُ بِلَفْظٍ: «أَدْخَلَ» بِهَمْزَيْنِ.

(٣) مُجَرَّدُ اجْتِنَابِ فِيهِ نَظَرٌ، فَلَا بُدَّ مَعَ اجْتِنَابِ اعْتِقَادِ حُرْمَتِهِ، وَقَدْ نَقَلَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ مَعْنَاهُ

بِأَوْفَى مِمَّا هَاهُنَا عَنِ الشَّيْخِ ابْنِ الصَّلَاحِ فَقَالَ: «قَوْلُهُ: «وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ»: فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو

ابْنُ الصَّلَاحِ الظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ أَمْرَيْنِ: أَنَّ يَعْتَقِدَهُ حَرَامًا، وَأَنْ لَا يَفْعَلَهُ بِخِلَافِ تَحْلِيلِ الْحَلَالِ،

فَإِنَّهُ يَكْفِي فِيهِ مُجَرَّدُ اعْتِقَادِهِ حَلَالًا». «شرح مسلم» (١٧٥/١).

وَانْظُرْ: «صَيَانَةُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِابْنِ الصَّلَاحِ (١٤٤)، وَ«الْفَتْحُ الْمُبِينُ» لِلْهَيْثَمِيِّ (٣٩٢)،

و«الْفُتُوحَاتُ الْوَهْبِيَّةُ» لِلشُّبْرَحِيِّ (٤٣٥).

الجنة، وَيَشْهَدُ لَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَارَ مَا تُنتَهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

وفي «الصَّحِيحِينَ»: أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟
فَقَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا».
فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّيَامِ؟
فَقَالَ: «شَهْرُ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا».
فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟
فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»، أَوْ: «دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ»^(١).

وخطب النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا إِذَا أَمَرَكُمْ؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»^(٢)، وَفِي رِوَايَةٍ: «وَحُجُّوا بَيْتَكُمْ»^(٣).
وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرِ الْحَجَّ وَالزَّكَاةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ الزَّكَاةَ لَا تَجِبُ إِلَّا عَلَى صَاحِبِ الْمَالِ، وَالْحَجَّ لَا يَجِبُ إِلَّا عَلَى مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا.
وَأَمَّا الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ، وَتَحْلِيلُ الْحَلَالِ وَتَرْكُ الْحَرَامِ، فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٤).

(١) البخاري (٤٦)، ومسلم (١١) من حديث طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٢١٦١)، والترمذي (٦١٦) من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو صحيح.
(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٢٢٦٠).
(٤) انظر: «شرح الأربعين» لابن العطار (١٢٤)، و«شرح الأربعين» لشيخنا العلامة ابن عثيمين (٢٤١).

الحديث الثالث والعشرون

عن أَبِي مَالِكٍ، الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ^(١) الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ أَوْ: تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوْبِقُهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

الشَّرح

هذا الحديث أصل من أصول الإسلام، وقد اشتمل على مهمات من قواعد الدين. قوله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» وفي رواية الترمذي^(٣): «الْوُضُوءُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»، فالطُّهُورُ: التَّطَهُّرُ بالماء من الأحداث؛ كالْوُضُوءِ وغسل الجنابة.

(١) هكذا وقع الاسم في الأصل، وفي الأصول العتيقة كذلك «للأربعين»، وجاء عند مسلم مكنى بدون تعيين هكذا: «عن أبي مالك الأشعري»، وإنما عينه الإمام النووي في «الأربعين» وفي «رياض الصالحين» باب الصبر (٣٠)، والمُصَنَّف بعد «الأربعين»، ولا أعلم على ماذا استند في تعيينه مع أنه ذكر الخلاف في اسمه في «شرح مسلم» (١٠٠/٣) ولو كان مُعَيَّنًا عنده لجزم به، بله أن هذا الاسم غير وارد في مُصَنَّفَاتِ أسماء الصحابة.

ولذا تعقبه ووهمه الحافظ ابن حجر فقال: «ذكر النووي حديث أبي مالك الأشعري: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» أن اسمه: الحارث بن عاصم، وهذا وهم، وإنما هو كعب بن عاصم، أو الحارث ابن الحارث». «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧٨/٣) والجزم بتعيينه متعذر!

وفي «المستجدات على وثيق الألفاظ والرواة» المذيل على «الأربعين» تتبع لترشيحه.

(٢) مسلم (٢٢٣).

(٣) «الجامع الكبير» (٣٥١٧).

وفي الحديث الآخر عن النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»^(١).

فخِصَالُ الْإِيمَانِ قِسْمَانِ: ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ، فَالظُّهُورُ مِنَ الْخِصَالِ الظَّاهِرَةِ، وَالتَّوْحِيدُ مِنَ الْخِصَالِ الْبَاطِنَةِ، فَمَنْ طَهَّرَ بَاطِنَهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَظَاهِرَهُ بِالْمَاءِ فَقَدْ اسْتَفْتَحَ بَابَ الْجَنَّةِ، وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الطَّاهِرُونَ الطَّيْبُونَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

قوله: «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ أَوْ: تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، هَذَا شَكٌّ مِنَ الرَّاوي، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ وَالنَّسَائِيِّ: «وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ مِلْءُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(٢).

وَلِلترمذِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَمْلُؤُهُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا دُونَ اللَّهِ حِجَابٌ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِ»^(٣). وقوله: «تَمْلَأُ الْمِيزَانَ» أَي: مِيزَانُ الْحَامِدِ لِلَّهِ تَعَالَى.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ ضَرْبُ مَثَلٍ؛ وَأَنَّ الْمَعْنَى: لَوْ كَانَ الْحَمْدُ جِسْمًا؛ لَمَلَأَ الْمِيزَانَ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ،

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٣٤) (١٧) عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) النَّسَائِيُّ (٢٤٣٧)، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٨٠) بِهَذَا اللَّفْظِ، وَهَكَذَا هُوَ مُخْرَجٌ عِنْدَ ابْنِ رَجَبٍ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ» (١٥/٢) وَالشَّارِحُ يَنْقُلُ عَنْهُ، وَلَيْسَ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَإِنَّمَا لَفْظُ مُسْلِمٍ مَا اسْتَشْرَحَهُ الشَّارِحُ، فَسَبَقَ قَلَمُهُ أَرَادَ ابْنُ مَاجَهَ فَذَكَرَ مُسْلِمًا.

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥١٨) وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ أَفْتَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمٍ الْإِفْرِيقِيُّ مَشْهُورٌ بِالضَّعْفِ. وَلِذَا أَعْقَبَهُ التِّرْمِذِيُّ بِقَوْلِهِ: «غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ».

ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»^(١).

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ الْكَلَامِ أَرْبَعًا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

فَمَنْ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ»، كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّتْ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ»، مِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، مِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» مِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّتْ عَنْهُ ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً»^(٢).

قَوْلُهُ ﷺ: «وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ»: الصَّلَاةُ نُورٌ لِمُصَاحِبِهَا فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْقَبْرِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ مَرْفُوعًا: «إِذَا حَافَظَ الْعَبْدُ عَلَى صَلَاتِهِ فَأَقَامَ وَضُوءَهَا، وَرُكُوعَهَا، وَسُجُودَهَا، وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ لَهُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا

(١) أخرجه البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تنبيه: مسألة تجسّد المعاني أجسامًا يوم القيامة صحّ الخبر فيها؛ كتجسّد الموت بكبشٍ يُذبح، أخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩)، ومجىء البقرة وآل عمران غماتان تُحاجّان عن صاحبهما، كما رواه مسلم (٨٠٥) وغير ذلك، وراجع: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العزّ الحنفى (٦١٢/٢)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/٣٨٩).

وقد صنّف السيوطي رسالة نافلة في ذلك «المعاني الدّقيقة في إدراك الحقيقة» وساق جملةً من النصوص الشرعية الثابتة الدّالة على ذلك.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المُصنّف» (٣٠٤٤٦)، وأحمد في «المسند» (٨٠١٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٠٨) من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو صحيح.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٦٥٧٦)، وابن حبان في «التقاسيم والأنواع» (٢٤٤٩)، و«الإحسان» (١٤٦٧) من حديث ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو حديث حسن.

حَفِظْتَنِي، وَصُعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَهَا نُورٌ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ فَتَشْفَعُ لَصَاحِبِهَا»^(١).

وقال أبو الدرداء: صَلُّوا رَكَعَتَيْنِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لظُلْمَةِ الْقُبُورِ^(٢).

قوله: «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ» أي: دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى صِحَّةِ الْإِيمَانِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمُنَافِقِينَ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

قوله: «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ»: الضِّيَاءُ هُوَ النُّورُ الَّذِي يَحْصُلُ فِيهِ نَوْعٌ حَرَارَةٍ؛ كضِيَاءِ الشَّمْسِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥]. وَلَمَّا كَانَ الصَّبْرُ شَاقًّا عَلَى النَّفْسِ، يَحْتَاجُ إِلَى مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَحَبْسِهَا، وَكَفِّهَا عَمَّا تَهْوَاهُ؛ كَانَ ضِيَاءً.

وَالصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ: صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَصَبْرٌ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَصَبْرٌ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالصِّيَامُ يَجْمَعُهَا.

قوله: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ» أي: إِنْ عَمِلْتَ بِهِ فَهُوَ حُجَّةٌ لَكَ، وَإِلَّا فَهُوَ

(١) فِي «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ» (٤٢٧)، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٦٩١) بِنَحْوِهِ، وَهُوَ مَعْلُومٌ؛ لَضَعْفِ حِفْصِ بْنِ عَمْرِو الرَّاظِيِّ، وَالْأَحْوَصِ بْنِ حَكِيمٍ، وَخَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ مَشْهُورٍ بِالْإِسْرَافِ؛ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ الصَّامِتِ كَمَا فِي «الْمُرَاسِيلِ» لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (٥٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» وَالْبَزَّازُ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ: الْأَحْوَصُ بْنُ حَكِيمٍ، وَثَقَّهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ وَالْعَجَلِيُّ، وَضَعَفَهُ جَمَاعَةٌ، وَبَقِيَ رَجَالُهُ مُوثِقُونَ». «مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ» (١٣٤/٥).

قوله: فِي «الْكَبِيرِ» هُوَ فِي الْجُزْءِ الْمَفْقُودِ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) انْظُرْ: «أَخْبَارُ مَكَّةَ» لِلْفَاكِهِي (١٩٠٤)، وَ«حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ» لِأَبِي نَعِيمٍ (١/١٦٥) لَكِنْ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حُجَّةٌ عَلَيْكَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ جَعَلَ الْقُرْآنَ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ؛ قَادَهُ إِلَى النَّارِ^(١).

وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُمَثَّلُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلًا، فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ قَدْ حَمَلَهُ، فَيُخَالَفُ أَمْرَهُ، فَيُمَثَّلُ لَهُ خَصْمًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ حَمَلْتَهُ إِيَّايَ فَبَيْسَ حَامِلِي؛ تَعَدَّى حُدُودِي، وَضَيَّعَ فَرَائِضِي، وَرَكِبَ مَعْصِيَتِي، وَتَرَكَ طَاعَتِي، فَمَا يَزَالُ يَقْذِفُ عَلَيْهِ بِالْحُجْبِ حَتَّى يُقَالَ: شَأْنُكَ بِهِ، فَيَأْخُذْهُ بِيَدِهِ، فَمَا يُرْسِلُهُ حَتَّى يَكْبَهُ عَلَى مَنْخَرِهِ فِي النَّارِ.

وَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ الصَّالِحِ كَانَ قَدْ حَمَلَهُ، فَيُمَثَّلُ خَصْمًا دُونَهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ، حَمَلْتَهُ إِيَّايَ، فَخَيْرَ حَامِلٍ؛ حَفِظَ حُدُودِي، وَعَمِلَ بِفَرَائِضِي، وَاجْتَنَبَ مَعْصِيَتِي، وَاتَّبَعَ طَاعَتِي، فَمَا يَزَالُ يَقْذِفُ لَهُ بِالْحُجْبِ حَتَّى يُقَالَ: شَأْنُكَ بِهِ، فَيَأْخُذْهُ بِيَدِهِ، فَمَا يُرْسِلُهُ حَتَّى يُلْبِسَهُ حُلَّةَ الْإِسْتَبْرَقِ، وَيَعْقِدَ عَلَيْهِ تَاجَ الْمُلْكِ، وَيَسْقِيهِ كَأْسَ الْخَمْرِ»^(٢).

قَوْلُهُ: «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو؛ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا، أَوْ مُوْبِقُهَا» أَي: كُلُّ إِنْسَانٍ يَسْعَى، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبِيعُ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِطَاعَتِهِ لَهُ، فَيُعْتَقُهَا مِنَ الْعَذَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبِيعُهَا لِلشَّيْطَانِ وَالْهَوَى فَيُوبِقُهَا؛ أَي: يُهْلِكُهَا، اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِلْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ، وَجَنَّبْنَا مَعْصِيَتِكَ.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المُصَنَّف» (٦٠٨٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المُصَنَّف» (٣٠٦٦٧)، والبخاري في «كشف الأستار» (٢٣٣٧)، وحسنه الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٣٤٩١)، لكن ابن إسحاق - وهو إمام المغازي مشهور بالتدليس إذا روى بالعنعنة، إلا أن يُصرَّح بالتحديث؛ فيقبل، وقد عَنَّ.



وقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿[الشمس: ٩-١٠]،
أي: قد أفلح من زكّى نفسه بطاعة الله، وخاب من دسّاهها بالمعاصي.
قال أبو بكر بن عيَّاشٍ: قال لي رجلٌ مرّةً وأنا شابٌّ: خلّص رقبتك ما استطعتَ
في الدنيا من رِقِّ الآخرة، فإنَّ أسيرَ الآخرة غيرُ مفكوكٍ أبداً.
قال: فوالله ما نسيْتُها بعدُ^(١).

وقال الحسنُ: المؤمنُ في الدنيا كالأسيرِ يسعى في فكّكِ رقبته، لا يأمنُ شيئاً
حتّى يلقي الله عزَّ وجلَّ، وقال: ابن آدم، إنَّكَ تَعْدُو وتَرُوحُ في طَلَبِ الأرباحِ، فليكنْ
هَمُّكَ نَفْسَكَ، فإنَّكَ لن تَرِيحَ مِثْلَهَا أبداً^(٢).



(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٠٤).

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٠٧)، وابن أبي شيبة في «المُصَنَّف» (٣٦٣٥٧).

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَرَوِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ:
«يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا،
فَلَا تَظَالَمُوا.

يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.
يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ.
يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ.
يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا،
فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي.
يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ، كَانُوا عَلَى اتَّقَى
قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا.
يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ
قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ
وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا
عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

يَا عِبَادِي: إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا
فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١).

الشرح

هذا حديثٌ جليلٌ شريفٌ، وهو من الأحاديثِ القدسيَّةِ التي يرويها النبي ﷺ عن الله عزَّ وجلَّ.

قوله: «يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»: يعني أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الظُّلْمِ لِعِبَادِهِ وَحَرَّمَهُ عَلَيْهِمْ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٨].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤].

وقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢].

والظُّلْمُ هُنَا: هُوَ وَضْعُ الْأَشْيَاءِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا.

(١) مسلم (٢٥٧٧).

لطيفة: أَسَدُ الْإِمَامِ النووي هذا الحديث في آخر كتابه «الأذكار» (٦٦٠) عن شَيْخِهِ أَبِي الْبَقَاءِ خَالِدِ النَّابُلَسِيِّ الدَّمَشْقِيِّ إِلَى صَحَابِيهِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «رَجُلٌ إِسْنَادُهُ مِنِّي إِلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلُّهُمْ دِمَشْقِيُّونَ، وَدَخَلَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دِمَشْقَ، فَاجْتَمَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ جُمْلٌ مِنَ الْفَوَائِدِ: مِنْهَا: صَحَّةُ إِسْنَادِهِ وَمَتْنُهُ، وَعُلُوُّهُ وَتَسْلُسُلُهُ بِالْأَشْيَاءِ بِالدَّمَشْقِيِّينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَبَارَكَ فِيهِمْ. وَمِنْهَا: مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَيَانِ لِقَوَاعِدَ عَظِيمَةٍ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ وَالْأَدَابِ، وَلَطَائِفِ الْقُلُوبِ وَغَيْرِهَا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

رَوَيْنَا عَنْ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، قَالَ: «لَيْسَ لِأَهْلِ الشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ» اهـ. فائدة: وَأَصْلُ هَذِهِ الْقَوْلَةِ لِأَبِي مُسْهَرٍ عَبْدِ الْأَعْلَى الْغَسَّانِيِّ (٢١٨هـ) أَحَدِ رُؤَاتِهِ، ذَكَرَهَا عَنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَرْزَالِيُّ فِي «مَشِيخَةِ قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرِ الدِّينِ ابْنِ جَمَاعَةَ» (١/ ١١١).

وقوله: «وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَطَالُمُوا» أي: لَا يَظْلِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.
 وقال النَّبِيُّ ﷺ في خُطْبَتِهِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ
 عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»^(١).
 وقال ﷺ: «إِنَّ الظُّلَمَ ظَلَمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).
 وقال: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخَذَ
 رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرَىٰ وَهِيَ ظُلُمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]^(٣).
 وَكُلُّهَا فِي «الصَّحِيحِينَ».

وفي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ
 مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ
 حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ؛ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»^(٤).
 قَوْلُهُ: «يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.
 يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ.
 يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ.
 يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا،
 فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»: هَذَا يَقْتَضِي أَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ مُفْتَقِرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
 فِي جَلْبِ مَصَالِحِهِمْ، وَدَفْعِ مَضَارِّهِمْ؛ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

(١) أخرجه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣) من حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) البخاري (٦٥٣٤).

قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

وقال تعالى حاكياً^(١) عن آدم وزوجه عليهما السلام^(٢) أَنَّهُمَا قَالَا: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

وفي الحديث دليل على أن الله تعالى يحب أن يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم، من الطعام والشراب والكسوة وغير ذلك، كما يسألونه الهداية والمغفرة.

وفي الحديث الآخر، عن النبي ﷺ: «لَيْسَ أَلْحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتُهُ كُلُّهَا؛ حَتَّى شَسَعَ نَعْلُهُ إِذَا انْقَطَعَ»^(٣).

(١) إطلاق لفظ الحكاية على الله تعالى مما ينبغي أن يُصان عنه كتاب الله تعالى، فإن ذلك مما يعني المشابهة، والأحسن من ذلك إطلاق الإخبار أو القصص فهذا عين ما وقع. وقد تنبه لذلك جمع من أهل العلم، منهم الإمام ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٤٧/١)، فقال: «باب في الألفاظ التي يقتضي الإيجاز استعمالها في تفسير كتاب الله، وذكر منها: «حكى الله»، وذكر ذلك الزركشي في «البرهان في علوم القرآن» (٣١٧/٢) النوع (٤٢) فانظره.

(٢) الصحيح أن يقال في حق نبي الله آدم عليه السلام وحده، وأما أمنا «حواء» فليست نبية، ولا في النساء نبيات، وقد أطلق ذلك الشارح هنا وفي غير كتاب له؛ «تطريز رياض الصالحين» (٢٠٢) فلا أعلم هل يقول - ك بعض أهل العلم - بنبوة النساء أو لا.

وقد ناقش مسألة «نبوة النساء» شيخنا العلامة د. عمر الأشقر في سلسلته النافعة «العقيدة في ضوء الكتاب والسنة - الرسل والرسالات» (٨٤) فليُنظر لمن أحب البسط.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٦١٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٤٠٣)، وابن حبان في «التقاسيم والأنواع» (٤٦٨)، و«الإحسان» (٨٦٦) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وروي ثانية من حديث ثابت البُناني أن رسول الله ﷺ قاله مرسلًا، وهذا أصح، وأيًا يكن فهو =

والهداية نوعان: مُجْمَلَةٌ، ومُفَصَّلَةٌ.

فالمُجْمَلَةُ: هي الهداية للإسلام والإيمان.

والمُفَصَّلَةُ: هي الهداية إلى معرفة تفاصيل أجزاء الإيمان والإسلام، وإعانتِهِ على فعل ذلك، ولهذا أمر الله عباده أَنْ يَقْرَؤُوا في كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْ صَلَاتِهِمْ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وكان النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ في دُعائه بِاللَّيْلِ: «أَهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(١).

وأما الاستغفار: فهو طَلْبُ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، والعبدُ أحوَجُ شيءٍ إليه؛ لَأَنَّهُ يُخْطِئُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، و«كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»^(٢).

وعن الْأَعْرَاضِ الْمُزْنِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تَوُّبُوا إِلَى رَبِّكُمْ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣).

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ»^(٤).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ: مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبَشَرُوا، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا»^(٥).

= صحيح؛ لَأَنَّ ثَابِتًا ثَقَّةً وَلَا يَضُرُّ إِسْرَافُهُ.

(١) أخرجه مسلم (٧٧٠) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٣٠٤٩)، والترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حديث حسن.

(٣) هذا انتقال نظر من الشارح، فلم يُخرجه البخاري، وإنما مسلم (٢٧٠٢). ولَمَّا كَانَ الشارح ينقل من «جامع العلوم والحكم» (٤١/٢) انتقل نظره لحديث أبي هريرة الذي يليه فهو من تخريجه.

(٤) البخاري (٦٣٠٧).

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٤٩٨٠)، وابن ماجه (٣٨٢٠) وهو ضعيف؛ لأجل علي بن زيد ابن جدعان، مُضَعَّف.



قوله: «يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي»
يعني: أن العباد لا يوصلون إلى الله نفعاً ولا ضرراً، فإن الله تعالى غنيٌ حميدٌ.
قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

قوله: «يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْ سَكُمُ وَجِنَّتُمْ، كَانُوا عَلَىٰ أَثَقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا»
يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْ سَكُمُ وَجِنَّتُمْ، كَانُوا عَلَىٰ أَثَقَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا» فيه إشارة إلى أن ملكه لا يزيد بطاعة الخلق، ولا ينقص بمَعْصِيَتِهِمْ، فهو كاملٌ، لا نقص فيه بوجهٍ من الوجوه.

قوله: «يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْ سَكُمُ وَجِنَّتُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ» فيه إشارة إلى كمال ملكه سبحانه، وكمال قدرته، وأن خزائنه لا تنفد ولا تنقص ولو أعطى الأولين والآخرين جميع ما سألوه في مقام واحد، وفي ذلك حث الخلق على سؤاله، وإنزال حوائجهم به.
وفي «الصَّحِيحِينَ»: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَتْ لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَفْرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ رَبُّكُمْ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَمِينِهِ»^(١).

وفي حديث أبي ذرٍّ عند الترمذي: «ذلك بأنِّي جَوَادٌ وَاجِدٌ مَا جِدْتُ أَفْعُلُ مَا

(١) البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣).

قوله: «سَحَاءُ»: دائمة الصَّبِّ بالعطاء.

أريدُ، عطائي كلامٌ، وعَذابي كلامٌ، إِنَّمَا أَمْرِي لشيءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ؛ أَنْ أَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ»^(١).

قال بعضهم^(٢):

لَا تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَلِكَ غَضُّكَ مِنَكَ لِلدِّينِ
وَاسْتَرْزِقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هِيَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ
قوله: «يَا عِبَادِي: إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِّكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ
وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»، هذا كَقَوْلِهِ
تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ ﴿الزلزلة: ٧-٨﴾، وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ
أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

وفيه إشارة إلى أَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ مِنْ عِنْدِ ابْنِ
آدَمَ؛ مِنْ اتِّبَاعِ هَوَى نَفْسِهِ.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩].
وفي «المُسْنَدِ» و«سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ»: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ
سَقَمٌ ثُمَّ عَافَاهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ، وَمَوْعِظَةً لَهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ
مِنْ عُمْرِهِ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ إِذَا مَرَضَ وَعُوفِيَ كَانَ كَالْبَعِيرِ، عَقَلَهُ أَهْلُهُ وَأَطْلَقُوهُ لَا

(١) الترمذي (٢٤٩٥) وقال: حديث حسن.

وأخرجه أحمد في المسند (٢١٣٦٧)، وابن ماجه (٤٢٥٧).

(٢) اختلف في نسبته لغير واحد؛ لكنَّ البيهقي أسنده لابن المبارك في «الزهد الكبير» (٨٩).

وانظر: «ديوانه» (١٦٢).

يَدْرِي بِمَا عَقَلُوهُ وَلَا بِمَا أَطْلَقُوهُ»^(١).

وفي الترمذي: عن أبي هريرة مرفوعاً: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ، إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ عَلَى أَنْ لَا يَكُونَ أَزْدَادَ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ اسْتَعْتَبَ»^(٢).

وكان مطرف بن عبد الله يقول: اجتهدوا في العمل، فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا نَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتٌ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيداً كَمَا نَخَافُ وَنَحْذَرُ لَمْ نَقُلْ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧]. انتهى^(٣).

وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبَوْا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ

(١) أبو داود (٣٠٨٩) وحده.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (١٩٦)، والدِّمَاطِي في «المتجر الرابع» (١٧٨٥) وهو ضعيفٌ لجهالة أبي منظور وعمه، ويُغني عنه ما جاء به الأخبار الصَّحِيحة في تكفير الأمراض للخطايا، انظر: البخاري (٥٦٤٠) باب ما جاء في كفارة المرض، ومسلم (٢٥٧٠) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حُزن أو نحو ذلك.

وعزو الشارح الحديث «للمسند»! متابعةً منه للحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٥٣/٢)، وقد عزاه له أيضاً الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٥٣٨/٥)، ولم أقف عليه في «المسند»، وعلى أبي داود وحده اقتصر الحافظ ابن كثير في «جامع المسانيد» (٤/٩٧٧)، فالله أعلم.

(٢) الترمذي (٢٤٠٣) وهو ضعيف جداً؛ لأجل يحيى بن عبيد الله بن موهب، قال الإمام أحمد: أحاديثه مناكير. كما في «ميزان الاعتدال» للذهبي (٩٠٥٠)، ولذا قال فيه الحافظ في «التقريب»: متروك.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الوجل والتوثق» (٤).

في الأصل سبق قلم في الآية إذ كتب الشارح: (ربنا أرجعنا) موافقةً لآية السجدة (١٢).

مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ [إبراهيم: ٢٢-٢٣].

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ.
قال: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ: أَنَّ لَكُمْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟
قال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»^(١). رواه مُسْلِمٌ^(٢).

الشرح

الدُّثُور: الأموال، جَمْعُ دَثْرٍ، وَهُوَ الْمَالُ الْكَثِيرُ^(٣).

- (١) هكذا «أجر» بالرفع، والذي في مسلم بالنصب: «أجرأ».
- وحكى الوجهين الإمام النووي فقال: «بالنصب والرفع، وهما ظاهران». «شرح مسلم» (٩٣/٧) يريد: «أجر» بالرفع اسم لـ (كان)، وبالنصب: «أجرأ»: خبر كان لاسم مُسْتَرَرٍّ، تقديره: كان الوضع أجرأ.
- (٢) مسلم (١٠٠٦).
- (٣) والدُّثُور: مُقَيَّدَةٌ بِالكَثَرَةِ الْفَاضِلَةِ عَنِ الْكَفَايَةِ؛ كَمَا أَفَادَهُ النَّوَوِيُّ فِي «شرح مسلم» (٩١/٧)، =

وفي الحديث: دليلٌ على أنَّ الصَّحَابَةَ لِشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا يَفُوتُهُمْ مِنْهَا، مِمَّا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَنْفُوتُ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرْنًا أَلَّا يَحْدُوثَ مَا يَنْفُوتُونَ ﴿[التوبة: ٩١-٩٢].

قوله: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ»: بِتَشْدِيدِ الصَّادِ، وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهَا^(١).

«أَنَّ لَكُمْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ.. إِلَى آخِرِهِ»: ظَنَّ الْفُقَرَاءُ أَنَّ لَا صَدَقَةَ إِلَّا بِالْمَالِ، وَهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ جَمِيعَ أَنْوَاعِ فِعْلِ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ صَدَقَةٌ.

وَرُوي عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ؛ فَلْيَتَصَدَّقْ مِنْ مَالِهِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ قُوَّةٌ فَلْيَتَصَدَّقْ مِنْ قُوَّتِهِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عِلْمٌ فَلْيَتَصَدَّقْ مِنْ عِلْمِهِ»^(٢).

وفي مَرَايِلِ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ؛

= وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُمْ: «وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ»، وَكُلُّ شَيْءٍ كَثُرَ وَتَضَاعَفَ يُسَمَّى: دُثُورًا. انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس، مادة: «دثر».

(١) «تَصَدَّقُونَ»: ضَبَطَهَا الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فَقَالَ: «الرَّوَايَةُ فِيهِ: بِتَشْدِيدِ الصَّادِ وَالِدَّالِ جَمِيعًا، وَيَجُوزُ فِي اللُّغَةِ: تَخْفِيفُ الصَّادِ». «شرح مسلم» (٧/ ٩١)، أَي: تَصَدَّقُونَ.

وَأَصْلُهَا: «تَتَصَدَّقُونَ بِهِ»، فَلَمَّا أُدْغِمَتِ التَّاءُ الثَّانِيَةُ فِي الصَّادِ شَدَّدَتْهَا، فَانَسَبَ حَذْفُ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ: «بِهِ»، فَقِيَّتْ: «تَصَدَّقُونَ» كَمَا هِيَ الرَّوَايَةُ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْذُويَه، كَمَا قَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ» (٢/ ٥٩) بِإِسْنَادٍ فِيهِ ضَعْفٌ. وَقَالَ: وَلَعَلَّهُ مَوْقُوفٌ.

وَأَخْرَجَهُ هَنَادٌ فِي «الزَّهْدِ» (١٠٨٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مَرْسَلًا؛ وَفِيهِ ضَعْفٌ أَيْضًا.

وَأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ»^(١).

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ: مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعِظَمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»^(٢).

قَوْلُهُ: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَّانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا نَوَى بِالْجَمَاعِ عَفَافَ نَفْسِهِ؛ أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ أَجْرًا^(٣)، وَكَذَلِكَ إِذَا نَوَى قَضَاءَ حَقِّ الزَّوْجَةِ، وَمُعَاشَرَتَهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ طَلَبَ وَلَدٍ صَالِحٍ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا أُجِزَتْ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»^(٤).

وَفِي «الصَّحِيحِينَ»: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ، أَوْ طَيْرٌ، أَوْ دَابَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ»^(٥).

وَفِي «الْمُسْنَدِ»: بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ بَنَى بُيْنَانًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا عِتْدَاءٍ، أَوْ غَرَسَ غَرْسًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا عِتْدَاءٍ،

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ» (٢٦)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (٧٦٩٣).

(٢) التِّرْمِذِيُّ (١٩٥٦) وَهُوَ صَحِيحٌ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «أَجْرٌ».

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٩٥)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٨)، مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) الْبُخَارِيُّ (٢٣٢٠)، وَمُسْلِمٌ (١٥٥٣).

إِلَّا كَانَ لَهُ أَجْرٌ جَارٍ مَا انْتَفَعَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ»^(١).

وذكر البخاري في «تاريخه»: مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ حَفَرَ مَاءً لَمْ تَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدُ حَرَّى»^(٢)، مِنْ جَنٍّ وَلَا إِنْسٍ، وَلَا سَبْعٍ وَلَا طَائِرٍ، إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ؛ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ»^(٤).

(١) «المسند» للإمام أحمد (١٥٦١٦) وَضَعْفُهُ لِأَجْلِ زَبَّانِ بْنِ فَائِدٍ؛ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: أَحَادِيثُهُ

مناكير، وَضَعْفُهُ ابْنُ مَعِينٍ. «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (٢٠٧٢).

(٢) فِي الْأَصْلِ: «حَرٌّ» وَصُوِّبَتْ فِي الْهَامِشِ بِخَطِّ مَغَايِرٍ كَمَا أُثْبِتَ.

(٣) «التَّارِيخُ الْكَبِيرُ» (٧/٢) تَرْجُمَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ (١٠٤٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهٍ طَرَفَهُ الثَّانِي (٧٣٨): «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ؛ كَمَفْحَصٍ قَطَاةٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي

الْجَنَّةِ»، وَأَخْرَجَهُ تَامَاً ابْنُ خَزِيمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» (١٣٩٦)، وَهُوَ صَحِيحٌ.

(٤) «المسند» (٢١٧٠٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٣٧٧) وَهُوَ صَحِيحٌ.

وَفِيهِ خِلَافٌ فِي رَفْعِهِ أَوْ وَقْفِهِ، وَالْوَقْفُ أَصَحُّ، كَمَا رَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» (٥٦٤).

وَانْظُرْ: «تَنْتَاجُ الْأَفْكَارِ» لِابْنِ حَجَرٍ (٩٨/١).

الحديث

السادس والعشرون

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ^(١) بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُحِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٢).

الشَّرْحُ

السُّلَامَى: هِيَ الْمَفَاصِلُ وَالْأَعْضَاءُ^(٣).

وفي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِئَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ، وَحَمَدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ عَزَلَ شَوْكَةً، أَوْ عَزَلَ عَظْمًا، أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مَنكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِئَةِ السُّلَامَى أَمْسَى مِنْ يَوْمِهِ وَقَدْ رَازَحَ

(١) تَنْبِيْهُ: الْخِلَافُ فِي ضَبْطِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ: «تَعْدِلُ» وَ«تُعِينُ» وَ«تَحْمِلُ» وَ«تَرْفَعُ» وَ«تَمْشِيهَا» وَ«تُحِيطُ» قَدِيمٌ بَيْنَ «الْيَاءِ وَالتَّاءِ»، وَهَذَا وَفْقَ رَوَايَاتِ «الصَّحَّاحِينَ»، وَعَلَى ذَلِكَ سَارَ شُرَاحُ «الْأَرْبَعِينَ»، كُلٌّ بِمَا تَحْصُلُ عَنْدهُ رَوَايَةٌ أَوْ نُسخَةٌ، وَلِذَا التَّرْمُتُ ضَبْطُ الشَّارِحِ لَدَيْ؛ فَالْكُلُّ صَحَّتْ رَوَايَتُهُ.

(٢) الْبُخَارِيُّ (٢٩٨٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٩).

(٣) ضَبَطَهَا الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فَقَالَ: «السُّلَامَى»: بِضَمِّ السِّينِ، وَتَخْفِيفِ اللَّامِ، وَفَتْحِ الْمِيمِ، وَجَمْعُهُ: سُلَامِيَّاتٍ، بِفَتْحِ الْمِيمِ؛ وَهِيَ: الْمَفَاصِلُ وَالْأَعْضَاءُ، وَهِيَ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ، ثَبَّتَ ذَلِكَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١٠٠٧) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»^(١).

وفيه أيضاً: مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»^(٢).

قال ابن دقيق العيد^(٣): أَي: يَكْفِي مِنْ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ، عَنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ رَكْعَتَانِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَمَلٌ لَجَمِيعِ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ، فَإِذَا صَلَّى فَقَدْ قَامَ كُلُّ عَضْوٍ بِوُظُفِيَّتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال ابن عباسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]: قَالَ: النَّعِيمُ: صِحَّةُ الْأَبْدَانِ، وَالْأَسْمَاعِ، وَالْأَبْصَارِ، يَسْأَلُ اللَّهُ الْعِبَادَ فِيْمَ اسْتَعْمَلُوهَا، وَهُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]^(٤).

وقال وهبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: عَبْدُ اللَّهِ عَابِدٌ خَمْسِينَ عَامًا، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ، قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا تَغْفِرُ لِي وَلَمْ أَذْنِبْ، فَأَذِنَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لِعِرْقٍ فِي عُنُقِهِ: فَضْرَبَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْمَ، وَلَمْ يُصَلِّ، ثُمَّ سَكَنَ وَقَامَ، فَأَتَاهُ مَلَكٌ فَشَكَا إِلَيْهِ مَا لَقِيَ مِنْ ضَرَبَاتِ الْعِرْقِ، فَقَالَ الْمَلَكُ: إِنَّ رَبَّكَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: عِبَادَتُكَ خَمْسِينَ سَنَةً

(١) مسلم (١٠٠٧).

(٢) فِي «الصَّحِيحِ» (٧٢٠).

(٣) «شرح الأربعين» المنسوب له (٩٣).

و تصحيح النسبة لابن فرح الإشبيلي فِي «شرح الأربعين» (٣٠٣).

(٤) أخرجه الطبري فِي «جامع البيان» (٢٤ / ٦٠٤).

تَعْدِلُ^(١) سُكُونَ ذَلِكَ الْعِرْقِ^(٢).

وقال سليمانُ التَّيْمِيُّ: إِنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى قَدَرِهِ، وَكَلَّفَهُمُ الشُّكْرَ عَلَى قَدَرِهِمْ، حَتَّى رَضِيَ مِنْ الشُّكْرِ بِالاعْتِرَافِ بِقُلُوبِهِمْ بِنِعْمِهِ، وَبِالْحَمْدِ بِأَلْسِنَتِهِمْ عَلَيْهَا^(٣).

وقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ»^(٤).

وقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

(١) في الأصل بالنفي: «لم تعدل»، والصَّحِيحُ ما أثبت؛ كما في «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٧٨ / ٢) والشارح ينقل عنه، وكذا هو في مصادر تخريجه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الشكر لله» (١٤٥)، وعنه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦٨ / ٤).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الشكر لله» (٨) مختصراً.

(٤) أخرجه أبو داود (٥٠٧٣)، والنسائي في «الكبرى» (٩٧٥٠) من حديث عبد الله بن غنم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتحَرَّفَ إلى ابن عباس! ولا يصحُّ، والحديث ضعيف، لجهالة حال عبد الله بن عَنَسَةَ، كما ذكر ابنُ أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٢٥ / ٩)، وابن معين «تاريخ الدُّوري» (١ / ١٣٦)، وأخرج حديثه الذهبيُّ في «مِيزَانُ الاعتدال» (٤٢٦٧) وقال: لا يكاد يُعرف.

وقد حَسَنَهُ الحافظ ابنُ حجر في «نتائج الأفكار» (٣٨٠ / ٢)، وشيخنا شعيب الأرناؤوط في تحقيق «جامع العلوم والحكم» (٨٠ / ٢)، ثم عدَّلَ عن تحسينه إلى تضعيفه في أبي داود؛ فاعتُمد.

الحديث

(١) السابع والعشرون

عن النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢).

وعن وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟». قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: «أَسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ»
حَدِيثٌ حَسَنٌ، رُوِيَ عَنْهُ فِي مُسْنَدِي الْإِمَامَيْنِ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَالذَّارِمِيُّ
بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ (٣).

(١) قال ابنُ المُلَقَّن: «ذَكَرَ فِي السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ حَدِيثَيْنِ؛ لِاجْتِمَاعِهِمَا عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ». «الْمُعِين عَلَى تَفْهَمِ الْأَرْبَعِينَ» (٣٢).

(٢) مسلم (٢٥٥٣) (١٥).

فائدة: يقول ابنُ المُلَقَّن فِي سِرِّ الْإِحَالَةِ لِلنَّفْسِ مَعَ تَنْبِيهِ شَرِيفٍ فِي قَوْلِهِ: «وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ»: «إِنَّمَا أَحَالَهُ الشَّارِعُ عَلَى هَذَا الْإِدْرَاكِ الْقَلْبِيِّ، لِمَا عَلِمَ مِنْ جَوْدَةِ فَهْمِهِ، وَحُسْنِ قَرِيبَتِهِ، وَتَنْوِيرِ قَلْبِهِ، وَأَنَّهُ يُدْرِكُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ..

وهذا الجواب: لَا يَصْلُحُ لَعَلِيظِ الطَّبَعِ قَلِيلِ الْعِلْمِ، فَإِذَا سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ مَنْ قَلَّ فَهْمُهُ؛ فَصَلَّتْ لَهُ الْأَوَامِرُ وَالنَّوَاهِي الشَّرْعِيَّةُ». «الْمُعِين عَلَى تَفْهَمِ الْأَرْبَعِينَ» (٣٢٥) مختصراً.

(٣) أحمد في «المسند» (١٨٠٠١)، والذَّارِمِيُّ (٢٥٦٢).

وإِسْنَادُهُمَا ضَعِيفٌ جَدًّا؛ لِاعْتَيْنِ أَبَانَ عَنْهُمَا الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ فَقَالَ: «فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ أَمْرَانِ يُوجِبُ كُلُّ مِنْهُمَا ضَعْفَهُ:

الشَّرْحُ

قوله ﷺ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ» يعني: أَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ أَعْظَمُ خِصَالِ الْبِرِّ، وَهُوَ مَا يَسُرُّ فَاعِلَهُ وَيُلْحِقُهُ بِالْإِبْرَارِ.

وَحُسْنُ الْخُلُقِ: هُوَ الْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ، وَالْأَوْصَافُ الْجَمِيلَةُ؛ كَالْإِنْصَافِ فِي الْمُعَامَلَةِ، وَالرَّفْقِ فِي الْمُحَاوَلَةِ، وَالْعَدْلِ فِي الْأَحْكَامِ، وَالْبَذْلِ وَالْإِحْسَانِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

وفي «الصَّحِيحِينَ»: أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَذَبَ بُرْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى أَثَرَتْ حَاشِيَتُهُ فِي عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ، وَأَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ^(١).

وقد قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي

= أحدهما: انقطاعه بين الزبير وأيوب، فإنه رواه عن قوم لم يسمعهم.

والثاني: ضعف الزبير، قال الدارقطني: روى أحاديث مناكير، وضعفه ابن حبان أيضاً، لكنه سمّاه أيوب بن عبد السلام، فأخطأ في اسمه.

ثم قال: «وقد روي هذا الحديث عن النبي ﷺ من وجوه متعددة، وبعض طرقه جيدة، فخرجه الإمام أحمد (٢٢١٩٩)، وابن حبان في «التقاسيم والأنواع» (٣٧٩٣) و«الإحسان» (١٧٦) عن أبي أمامة، قال: قال رجل: يا رسول الله، ما الإثم؟ قال: «إذا حاك في صدرك شيء؛ فدعه» وهذا إسناد جيد على شرط مسلم.

وخرج الإمام أحمد (١٧٧٤٢)، حديث أبي ثعلبة الخشني يقول: قلت: يا رسول الله، أخبرني ما يحل لي وما يحرم علي، فقال: «البر ما سكنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس، ولا يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون» وهذا أيضاً إسناد جيد» اهـ باختصار من

«جامع العلوم والحكم» (٢/ ٩٤-٩٥).

(١) البخاري (٣١٤٩)، ومسلم (١٠٥٧).

الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَنْ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى
الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبُيُوتِ وَالضَّرَائِ وَالْبُيُوتِ أُولَئِكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿البقرة: ١٧٧﴾.

قوله: «والإثمُ ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس» يعني: أن
الإثم هو ما أثر في القلب ضيقاً وحرَجاً، ونفوراً وكرهَةً، وهذا يرجع إليه عند
الاشتباه؛ وهو ما استنكره الناس: فاعله وغير فاعله.

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما رآه المؤمنون حسناً؛ فهو عند الله حسنٌ، وما
رآه المؤمنون قبيحاً؛ فهو عند الله قبيحٌ^(١).

قوله: «وإن أفتاك الناس وأفتوك» يعني: أن ما حاك في صدر الإنسان؛ فهو
إثمٌ، وإن أفتاه غيره، وهذا إنما يكون إذا كان المفتي يُفتيه بمجرّد ظنٍّ، أو هوىٍّ
من غير دليل شرعيٍّ، وأمّا ما كان فيه دليل شرعيٍّ؛ كالفطر في السفر والمرض،
وقصر الصلاة في السفر، ونحو ذلك ممّا لا ينشرح به صدور كثير من الجهال
فلا عبرة به، والله أعلم^(٢).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٦٠٠)، والبخاري في «المسند» (١٨١٦)، والطبراني في «المعجم
الكبير» (٨٥٨٢)، والحاكم في «المستدرک» (٤٥٢١)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»
(٢/ ٢٨٣)، وقال: «رواه أحمد والبخاري والطبراني في «الكبير» ورجاله مؤثّقون»، وحسنه
الحافظ ابن حجر في «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» (٢/ ١٨٧) موقوفاً على ابن مسعود

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وراجع: «السلسلة الضعيفة» للألباني (٥٣٢).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١٠٢).

الحديث الثامن والعشرون

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً، وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَُا مَوْعِظَةٌ مُودَّعٍ؟ فَأَوْصِنَا.

قال: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ؛ فَسِرِّي أَخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ^(١).

الشَّرْحُ

قَوْلُهُ: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً» وفي رواية^(٢): «بَلِيغَةً»، وكان ذلك بعد صلاة الصُّبْحِ^(٣).

قَوْلُهُ: «وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ»^(٤): هذه صِفَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ

(١) أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وأخرجه أحمد في «المسند» (١٧١٤٢).

قال الحافظ ابن حجر: «حديثٌ صحيحٌ رجاله ثقاتٌ». «مُوافقةُ الْخُبَرِ الْخُبَرِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْمُخْتَصَرِ» (١٣٩/١) ونقل عن أبي إسماعيل الأنصاري قوله: «هو من أجود حديثٍ لأهل الشام».

(٢) هي ذات رواية أبي داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١٧١٤٤)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٤).

(٤) في الأصل في هذا الموضع حصل تقديم وتأخير: «ذرفت.. وجلت»؛ فأقمتُه موافقةً لسياق الحديث، وكما هو في أصل الشارح.

عند سماع الذكر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

قوله: «فقلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنهَا مَوْعِظَةٌ مُّودَّعٍ؟ فَأَوْصِنَا» أي: لَأَنَّ المُوَدَّعَ يَسْتَقْصِي فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ^(١).

ولعلَّ الخُطْبَةَ التي أشار إليها العِرْبَاضُ شَبِيهَةٌ بما رَوَى الإمامُ أحمدُ:

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خرج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يوماً كالْمُوَدَّعِ فقال: «أنا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ولا نَبِيَّ بعدي، أُوتِيَتْ فَوَاتِحُ الْكَلِمِ وخَوَاتِمُهُ وجَوَامِعُهُ، وَعَلِمْتُ كَمْ^(٢) خَزَنَةُ النَّارِ، وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَتَجَوَّزَ لِي رَبِّي، وَعُوفِيَتْ أُمَّتِي؛ فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ما دُمْتُ فيكم، فإذا ذُهِبَ بي، فعَلَيْكُمْ بكِتَابِ اللَّهِ؛ أَحِلُّوا حَلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ»^(٣).

قوله ﷺ: «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ»: هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ تَجْمَعَانِ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

(١) لطيفة: في دورانِ هذه اللَّفْظَةِ «مَوْعِظَةٌ مُّودَّعٍ»، «وَصِيَّةٌ مُّودَّعٍ» في الأحاديث، يقول الإمام الطَّبْطَبِيُّ: «فائدة هذا الْقَيْدِ: أَنَّ المُوَدَّعَ عند الْوَدَّاعِ لا يَتْرُكُ شَيْئاً مِمَّا يُهِمُّ المُوَدَّعَ وَيَتَقَرَّرُ إِلَيْهِ إِلَّا وَيُورِدُهُ وَيَسْتَقْصِي فِيهِ». «الكاشف عن حقائق السُّنَنِ» (٢/٦٣٣). وانظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/١١٤).

(٢) في الْأَصْلِ، والمطبوع (٩٦): «وعلمتكم» موصولة، والصواب ما أُثْبِتَ.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٦٦٠٦) وهو ضعيفٌ بهذا السِّيَاقِ؛ لِأَجْلِ ابنِ لَهْيَعَةَ، وانظر تمام تخريجه في «المسند» ممَّا يشهد له.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].
وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ النَّاسَ لَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا إِمَامٌ، بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ^(١).

وقال الحسن: والله ما يَسْتَقِيمُ الدِّينُ إِلَّا بِالْأَمْرَاءِ وَإِنْ جَارُوا، وَاللَّهِ لَمَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يُفْسِدُونَ^(٢).

وَوَجَّحَ الْخَلَّالُ فِي «كِتَابِ الْإِمَارَةِ»: مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ حِينَ صَلَّى الْعِشَاءَ؛ أَنْ أَحْشُدُوا فَإِنَّ لِي إِلَيْكُمْ حَاجَةً، فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ قَالَ: «هَلْ حَشَدْتُمْ كَمَا أَمَرْتُكُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، هَلْ عَقَلْتُمْ هَذِهِ؟» - ثَلَاثًا - . قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، هَلْ عَقَلْتُمْ هَذِهِ؟» - ثَلَاثًا - . قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، هَلْ عَقَلْتُمْ هَذِهِ؟» - ثَلَاثًا - . قُلْنَا: نَعَمْ.

قَالَ: فَكُنَّا نَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ سَيَتَكَلَّمُ كَلَامًا طَوِيلًا، ثُمَّ نَظَرْنَا فِي كَلَامِهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَمَعَ لَنَا الْأَمَرَ كُلَّهُ^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المُصَنَّف» (٣٨٤٠٩).

(٢) انظر نحوه: «الشریعة» للأجري إثر حديث (١١٨٢).

(٣) كتاب «الإمارة» للخلال في عداد المفقود ولم يُعثر عليه إلى الآن (١٤٤٢هـ).

والحديث أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٦٧٨) وهو ضعيف؛ لأجل إسحاق بن إبراهيم بن زُبَيْرِ بْنِ الْحَمَّصِيِّ، وهو صدوقٌ إِلَّا فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، كَمَا قَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِثِقَةٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، - وَهَذَا مِنْهَا - ، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَلَعَلَّهُ تَابِعَ شَيْخَهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَصِ بْنِ عَوْفٍ الطَّائِي، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُتَابِعْ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَضَعَفَهُ الذَّهَبِيُّ؛ فَالْفَصْلُ أَنَّهُ صَدُوقٌ، وَتَضَعِيفُهُ مُقَيَّدٌ. هَذِهِ وَاحِدَةٌ.

والثانية: أَنَّ عَمْرًا غَيْرُ مَعْرُوفِ الْعَدَالَةِ؛ لِتَفَرُّدِ إِسْحَاقَ - وَقَدْ عَلِمَتْ حَالَهُ - عَنْهُ، وَبِهِمَا رَدُّ الْحَدِيثِ. انظر: «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (٦٩١) و(٦٠٠٨)، و«تَحْرِيرُ تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ» لِشَيْخِنَا شُعَيْبِ الْأَرْنَؤُوطِ وَأَسْتَازِنَا د. بَشَّارِ عَوَادَ (٣٣٠) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: «وَأَنْ تَأْمَرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ»، في رواية: «حَبَشِيٌّ».

وفي «صحيح البخاري»: عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيئَةً»^(١).

قوله: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ؛ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بَسُتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ»^(٢)، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ «هذا إخبارٌ منه ﷺ بما وقع في هذه الأُمَّة من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه، فأمر عند ذلك بالتمسك بسُنَّته وسُنَّة الخلفاء الراشدين، في الاعتقادات، والأعمال، والأقوال. والخلفاء الراشدون، هم: أبو بكر وعمر وعثمان وعليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كما في الحديث الآخر: «وَالْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا»^(٣).

قوله: «عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ» أي: الأضراس، وهو كناية عن شِدَّة التمسك بها^(٤).

قوله: «وَأَيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»: هذا تحذيرٌ للأُمَّة من اتِّباع الأمور المُحدثة.

والمُرَادُ بالبدعة: ما أُحْدِثَ في الدِّينِ ممَّا لا أصلَ له في الشَّريعة، وهذا من

(١) البخاري (٧١٤٢) ورواية «حَبَشِيٌّ» قبله هي رواية أحمد (١٧١٤٢) ..

(٢) في الأصل زيادة: «من بعدي» ولم ترد في رواية الحديث هنا؛ فالصواب إبعادها، ويُقَوَّى ذلك ما قاله الحافظ ابن حجر: لم أرَ في شيءٍ من طُرُقِهِ لفظ: «من بعدي». «مُوافَقَةُ الْخُبَرِ الْخَبَرُ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْمُخْتَصَرِ» (١/١٣٦).

(٣) أخرجه أحمد (٢١٩١٩)، وأبو داود (٤٦٤٧)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٩٩)، والترمذي (٢٢٢٦)، والحاكم في «المستدرک» (٤٤٩٣) وهو حديث حسن.

(٤) الصَّحِيحُ من القول: أَنَّ النَّوَاجِدَ: الْأَنْبَاءُ، وَقَدْ رَجَّحَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ بَعْدَ حِكَايَتِهِ أَقْوَالَ أَهْلِ اللَّغَةِ، فَقَالَ: «وَالنَّوَاجِدُ هِيَ الْأَنْبَاءُ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي اللَّغَةِ». «المجموع شرح المهذب» (٦/٣٣٣)، وانظر: «الأذكار» (٣٠٢)، و«إكمال المُعَلِّم بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» للقساضي عياض (١/٥٦٩).

جَوَامِعُ الْكَلِمِ، وَهُوَ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ.

وَهُوَ شَيْءٌ بِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ»^(١).

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: الْبِدْعَةُ بَدْعَتَانِ: بَدْعَةٌ مَحْمُودَةٌ، وَبَدْعَةٌ مَذْمُومَةٌ، فَمَا وَافَقَ السُّنَّةَ فَهُوَ مَحْمُودٌ، وَمَا خَالَفَ السُّنَّةَ فَهُوَ مَذْمُومٌ. انْتَهَى^(٢).

فَمِنْ الْبَدْعِ الْمَحْمُودَةِ: الْاجْتِمَاعُ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ، وَكِتَابَةُ الْحَدِيثِ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ، وَتَبْوِيبُ الْفِقْهِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، وَيُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى مَعْرِفَةِ الدِّينِ وَإِقَامَتِهِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(١) سبق تخريجه في الحديث الخامس من «الأربعين».

يقول شيخنا شعيب الأرنؤوط: «ميزان معرفة البدعة مضبوطٌ بحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» فكلُّ ما ليس له أصلٌ صحيحٌ في الشَّرْعِ؛ يُرَدُّ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَذَّرَ مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ؛ فَسَمَّاها بَدْعَةً وَضَلَالَةً. وَخَيْرُ أُمُورِ الدِّينِ مَا كَانَ سُنَّةً، وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمُحَدَّثَاتُ الْمُبْتَدَعَاتُ.

وراجع تحقيق الحافظ ابن رجب لمعنى البدعة في «الجامع» بتحقيقي، فهو نافعٌ مُفيدٌ اهـ. من إِمْلَاءَاتِهِ، انظر: «جامع العلوم والحكم» (١٢٧/٢).

(٢) أخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١١٣/١)، وانظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/٤٦٩).

الحديث التاسع والعشرون

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ.

قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ».

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ» ثُمَّ تَلَا:

﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٦]

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»^(١) ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا».

قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمَوْأخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟

فَقَالَ: «ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ قَالَ: عَلَى

مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ^(٢).

(١) هكذا الرواية هنا تامة «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد» كما أثبتها الشارح، لكن الذي في النسخ العتيقة «للأربعين»: «رأس الأمر وعموده وذروة سنامه: الجهاد» كما هي الرواية في أصل الحافظ ابن الصلاح وأثبتها كما هي الإمام النووي على ما بيّنته في تحقيقي «للأربعين» لكن التزمنا هنا قلم الشارح، ومن أراد أن يسط له في علمه؛ فلينظر تحقيق «الأربعين» فيه مزيد تحقيق وتحريير ومناقشة زعم السقط.

(٢) الترمذي (٢٦١٦).

الشَّرْحُ

قوله: «أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ» فيه دليلٌ على أَنَّ الأعمالَ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢].

وأما قوله ﷺ: «لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ»^(١) فالمرادُ أَنَّ الْعَمَلَ بِنَفْسِهِ لَا يَسْتَحِقُّ بِهِ أَحَدُ الْجَنَّةِ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ، فَالْجَنَّةُ وَأَسْبَابُهَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَفِي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ: «وَنَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ»^(٢).

قوله ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ» فيه إشارةٌ إِلَى أَنَّ التَّوْفِيقَ كُلَّهُ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اعْمَلُوا فِكُلُّ مُيسِّرٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ؛ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيسَّرُونَ

= وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٢٠١٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٣٣٠)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وهو حديثٌ حسنٌ، وله طرقٌ وشواهدٌ يُصَحِّحُ بِهَا لغيره، إِلَّا أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ رَجَبٍ قَدْ تَعَقَّبَ قَوْلَ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» فَقَالَ: «فِيهِ نَظَرٌ مِنْ وَجْهَيْنِ» ثُمَّ أَعْلَاهُ بِعَدَمِ سَمَاعِ أَبِي وَائِلٍ - وَهُوَ بِالْكُوفَةِ - مِنْ مُعَاذٍ - وَهُوَ بِالشَّامِ - هَذِهِ وَاحِدَةٌ.

والثَّانِيَةُ: لِأَجْلِ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ وَالْإِخْتِلَافِ فِيهِ، وَقَدْ أَرْسَلَهُ عَنْ مُعَاذٍ، وَلِذَا قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: «وَلَهُ طَرُقٌ أُخْرَى عَنْ مُعَاذٍ كُلِّهَا ضَعِيفَةٌ». «جَامِعُ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ» (١٣٥/٢).

وَقَارَنَ قَوْلَهُ أَيْضًا فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ عَنْ شَهْرِ. فِي «شَرْحِ عَلْلِ التِّرْمِذِيِّ» (٨٧٣/٢) وَيُنْظَرُ تَمَامَ تَنْقِيدِهِ فِي «الْمُسْنَدِ» مِمَّا حَرَّرَهُ شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٦٧٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٨١٦) (٧٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٥٠١٩)، وَابْنُ مَاجَةٍ (٣٨٤٦) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهُوَ صَحِيحٌ.

وَرَاجِعُ «حَادِي الْأَرْوَاحِ» لِابْنِ الْقَيْمِ (١٧٦/١) فَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ وَجَمَعَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ بِتَوْجِيهِ حَسَنٍ، فَانْظُرْهُ.

لعمل أهل الشقاوة، ثم تلا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥-١٠]. (١)

قوله: «تَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» هذه أركان الإسلام الخمسة، أرشده ﷺ لعبادة الله وحده مُخلصاً له الدين، وإقامة الصلاة، والإتيان بشرائع الإسلام.

ثم قال: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ» ثم تلا: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴿١﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾﴾ أي: قرأ قوله تعالى: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١١﴾﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٦-١٧].

لَمَّا رَتَّبَ دُخُولَ الْجَنَّةِ عَلَىٰ وَاجِبَاتِ الْإِسْلَامِ دَلَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ مِنَ النَّوَافِلِ، فَقَالَ: «الصَّوْمُ جَنَّةٌ» أي: سِتْرَةٌ وَوَقَايَةٌ مِنَ النَّارِ.

قوله: «وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ» وفي الحديث الآخر: «إِنَّ صَدَقَةَ السَّرِّ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفَعُ مِثْقَالَ شَوْءٍ» (٢).

وقد قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴿١﴾ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ٢٧١].

قوله: «وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ» يعني: تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ أَيْضًا كَالصَّدَقَةِ.

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧) من حديث علي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٦٦٤)، وابن حبان في «التقاسيم والأنواع» (٢٢٨)، و«الإحسان» (٣٣٠٩) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه ضعف؛ لأجل عبد الله بن عيسى الخزاعي يروي عن يونس ابن عبيد أحاديث لا يوافقه عليها الثقات، وهذا منها، وقد انفرد به عنه كما قاله ابن عدي في «الكامل» (٨٠/٧)، والحسن قد عُنِّنَ فيه عن أنس أيضاً.

وفي الترمذي: مِنْ حَدِيثِ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ، وَتَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ»^(١).

وفي «صحيح مسلم»: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»^(٢).

وخرَجَ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ: مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ»^(٣).

قوله: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، الْمُرَادُ بِالْأَمْرِ: الدِّينُ، وَرَأْسُهُ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَعَمُودُهُ: الصَّلَاةُ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا بِهَا، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَذُرْوَةُ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ وَأَرْفَعُهُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ

(١) الترمذي (٣٥٤٩) وهو منكر.

قال الترمذي: «غريبٌ لا نعرفه من حديث بلال إلا من هذا الوجه، ولا يصحُّ مِنْ قِبَلِ إِسْنَادِهِ؛ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، يَقُولُ: مُحَمَّدُ الْقُرَشِيُّ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ الشَّامِيِّ، وَهُوَ: ابْنُ قَيْسٍ، وَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ، وَقَدْ تَرِكَ حَدِيثُهُ». وَهُوَ أَيْضًا: مُحَمَّدُ الْمَصْلُوبُ يَضَعُ الْحَدِيثَ. تَنْبِيهِ: كَانَ شَيْخُنَا شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ قَدْ حَسَّنَهُ فِي تَحْقِيقِ «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ» فَعَدَلَ عَنْهُ إِلَى تَضْعِيفِهِ فِي التِّرْمِذِيِّ.

(٢) مسلم (١١٦٣).

(٣) النسائي في «الكبرى» (٩٨٥٦)، والترمذي (٣٤٩٩) وحسنه.

وهو صحيحٌ دون الحرف الأخير: «دُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ»؛ إِذْ عَامَّةٌ مِّنْ رَّوَاهِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَّسَةَ لَيْسَ فِيهِ هَذَا الْحَرْفُ، وَإِنَّمَا بَلَفَظَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ» وَهُوَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ (٣٥٧٩). وَانْظُرْ: «السَّنَنِ» لِأَبِي دَاوُدَ (١٢٧٧).

الأعمالِ بعدَ الفرائضِ.

وفي رواية الإمام أحمد: عن مُعَاذٍ: قال لي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ بِرَأْسِ هَذَا الْأَمْرِ، وَقِوَامِ هَذَا الدِّينِ، وَذُرُوءِ السَّنَامِ؟» قُلْتُ: بَلَى.

فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَأْسَ هَذَا الْأَمْرِ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِنْ قِوَامَ هَذَا الْأَمْرِ إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَإِنْ ذُرُوءُ السَّنَامِ مِنْهُ؛ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

وَقَوْلُهُ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: «كُفَّ عَنْكَ هَذَا» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟

فَقَالَ: «تَكَلَّمْتَكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»: هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كَفَّ اللِّسَانَ وَضَبَطَهُ هُوَ أَصْلُ الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَأَنَّ مَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ فَقَدْ مَلَكَ أَمْرَهُ.

قَوْلُهُ: «تَكَلَّمْتَكَ أُمُّكَ»، أَي: فَقَدْتِكَ، وَالْعَرَبُ تَدْعُو عَلَى الرَّجُلِ وَلَا تُرِيدُ وَقُوعَ الْأَمْرِ بِهِ^(٢).

وَالْمُرَادُ بِحَصَائِدِ الْأَلْسِنَةِ: جَزَاءُ الْكَلَامِ الْمُحَرَّمِ وَعُقُوبَاتُهُ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَزَرَعُ

(١) «المسند» (٢٢١٢٢).

(٢) النَّكْلُ: الْفَقْدُ، وَالشَّكْلَى: مَنْ فَقَدَتْ وَلَدَهَا.

فائدة: إطلاقات: «تَكَلَّمْتَكَ أُمُّكَ» و«تَرَبَّتْ يَدَاكَ» و«قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَشْجَعَهُ» و«عَفَرَى» و«حَلَقَى» وما أشبه ذلك مما استعملته العرب كثيراً، هي من باب الدُّعَاءِ عَلَى الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةِ لَوْقُوعِهِ، وَلِهَذَا يَقُولُ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: «اتَّسَعَتْ فِيهَا الْعَرَبُ فَصَارَتْ تُطْلَقُهَا وَلَا تُرِيدُ حَقِيقَةَ مَعْنَاهَا الَّذِي وُضِعَتْ لَهُ. وَمُرَادُهُمْ بِهِ: إِيقَاطُ الْمُخَاطَبِ بِذَلِكَ الْمَذْكُورِ؛ لِيَعْتَنِي بِهِ، وَلِهَذَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ فِي كَلَامِهِمْ». راجع: «تهذيب الأسماء واللغات» (٦٩/٣)، و(٣٩٤-٣٩٥)، و«التَّعْيِينَ فِي شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ» لِلطُّوفِيِّ (٢٢١).

بَقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، فَمَنْ زَرَعَ خَيْرًا حَصَدَ الْكَرَامَةَ، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا حَصَدَ النَّدَامَةَ.

وَمَعْصِيَةُ النَّطْقِ يَدْخُلُ فِيهَا: الشَّرْكُ، وَالْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلا عِلْمٍ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَالْقَذْفُ، وَالْكَذِبُ، وَالْغِيْبَةُ، وَالنَّمِيمَةُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْكِبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ.

وَفِي «الصَّحِيحِينَ»: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا؛ يَزَلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»^(١).

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: «أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ الْأَجُوفَانِ؛ الْقَمُ، وَالْفَرْجُ»^(٢).

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: مَا صَلَحَ مَنْطِقُ رَجُلٍ قَطُّ إِلَّا عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ، وَلَا فَسَدَ مَنْطِقُ رَجُلٍ قَطُّ إِلَّا عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ^(٣).

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْلِفُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوَجُ إِلَى طَوْلِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانِي^(٤).

وَفِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٥).

(١) البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٧٩٠٧)، والترمذي (٢٠٠٤)، وابن ماجه (٤٢٤٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حسن.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦٨ / ٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٣٤ / ١).

(٥) البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧) واللفظ له.

وهو الحديث الخامس عشر من أحاديث «الأربعين».

الحديث الثلاثون

عن أبي ثعلبة الخشني جُرثوم بن ناشِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ؛ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ ^(١).

الشَّرح

قال ابنُ السَّمعاني ^(٢): هذا الحديثُ أصلٌ كبيرٌ من أصولِ الدِّينِ وفُروعِهِ، مَنْ

(١) الدارقطني في «السنن» (٤٣٩٦).

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٨٩)، والحاكم في «المستدرک» (٧٣١١). وقد أُعلِّ بالانقطاع؛ يقول الحافظُ ابنُ رجبٍ: «هذا الحديثُ من روايةِ مكحولٍ، عن أبي ثعلبة الخشني، وله علَّتَان:

إحداهما: أنَّ مكحولاً لم يَصَحَّ له السَّماعُ من أبي ثعلبة.

والثانية: أَنَّهُ اختُلِفَ في رَفْعِهِ وَوَقْفِهِ على أبي ثعلبة، لكن قال الدَّارِقُطْنِيُّ في «العلل» (٣٢٤ / ٦): الأشبهُ بالصَّوابِ المرفوعُ، قال: وهو أشهرُ». «جامع العلوم والحكم» (١٥٠ / ٢).

إِلَّا أَنَّ لِحَدِيثِ أَبِي ثعلبة شواهدَ من حديثِ أبي الدرداء، وسلمان، وعائشة، وابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن هُنا حَسَنُهُ بعضُ العلماءِ: كالنَّوَوِيِّ، والحافظِ أبي بكرِ ابنِ السَّمعاني في «أمالیه»، كما نقله ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١٥٠ / ٢)، وهو الذي يَظْهَرُ من مَجْمُوعِ الشَّواهِدِ التي ساقها الحافظُ ابنُ رجبٍ ووافَقها، وفي إطلاقِ الإمامِ النوويِّ عليه بِالْحُسْنِ - مع شواهدِهِ - إِذْ جَمَعَ في تَخْرِيجِهِ غَيْرَ الدَّارِقُطْنِيِّ - أَكْثَرُ دَقَّةٍ من تصحيحِ الحافظِ ابنِ الصَّلاحِ لَهُ، كما نقلَهُ عنه الحافظُ ابنُ المُلَقَّنِ في «المُعِين على تَفْهَمِ الأَرْبَعِينَ» (٣٥٨)، والله أعلم.

(٢) هو الإمامُ الكبيرُ أبو بكرِ محمد بن منصور السَّمعاني، والدُ أبي سعد السَّمعاني صاحب «الأنساب» عُرِفَ بِـ«الأمالِي» التي أملاها في الحديثِ أَجَادَ فيها كثيراً، حتَّى قال ابنُهُ أبو سعد =

عَمِلَ بِهِ فَقَدْ حَازَ الثَّوَابَ، وَأَمِنَ مِنَ الْعِقَابِ؛ لِأَنِّ مَنْ أَدَّى الْفَرَائِضَ، وَاجْتَنَبَ الْمَحَارِمَ، وَوَقَفَ عِنْدَ الْحُدُودِ، وَتَرَكَ الْبَحْثَ عَمَّا غَابَ عَنْهُ، فَقَدْ اسْتَوْفَى أَقْسَامَ الْفَضْلِ، وَأَوْفَى حُقُوقَ الدِّينِ^(١).

قَوْلُهُ: «وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ؛ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبَحْثُوا عَنْهَا»: هَذَا مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ ﷺ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»^(٢).

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ^(٣): كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَسْأَلُونَ فَيُجَابُونَ، وَيُعْطَوْنَ مَا طَلَبُوا، حَتَّى كَانَ ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ، وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى هَلَاكِهِمْ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَدْ فَهِمُوا ذَلِكَ، وَكَفُّوا عَنِ السُّؤَالِ إِلَّا فِيمَا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَكَانَ يُعْجِبُهُمْ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَسْمَعُونَ وَيَعُونَ^(٤).

= فِي تَرْجُمَتِهِ: عَنْ «أَمَالِيهِ»: «وَأَمْلَى مِئَةَ وَأَرْبَعِينَ مَجْلَسًا فِي الْحَدِيثِ، مَنْ طَالَعَهَا عَرَفَ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى مِثْلِهَا».

وَزَادَ السَّبْكِيُّ فِي «الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى» (٧/٧) عَنْ ابْنِهِ أَبِي سَعْدٍ أَنَّهُ قَالَ: «أَمْلَى وَالِدِي مِئَةً وَأَرْبَعِينَ مَجْلَسًا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْفَوَائِدِ، بِجَامِعِ مَرَوْ، وَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ لَمْ يُسْبِقْ إِلَى مِثْلِهَا، وَصَنَّفَ تَصَانِيفَ فِي الْحَدِيثِ»، ثُمَّ قَالَ السَّبْكِيُّ: «قُلْتُ: وَوَقَفْتُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ إِمْلَائِهِ، وَهُوَ دَالٌّ عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِ فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ». تَوَفَّى وَقَدْ جَاوَزَ الْأَرْبَعِينَ بِقَلِيلٍ سَنَةَ (٥١٠ هـ). انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ بِقَلَمٍ وَلَدَهُ «الْأَنْسَابُ» (٧/١٤٠).

(١) نَقَلَهُ عَنْهُ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ» (٢/١٥٣).

وَنَقَلَهُ تَلْمِيزُهُ أَبُو الْفَتْوحِ الطَّائِي فِي كِتَابِهِ «الْأَرْبَعِينَ فِي إِرْشَادِ السَّائِرِينَ إِلَى مَنَازِلِ الْمُتَّقِينَ» (١٠٩) مُخْتَصَرًا.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٣٣٧) بِهَذَا اللَّفْظِ، وَسَبَقَ تَخْرِيجُهُ فِي الْحَدِيثِ التَّاسِعِ مِنْ أَحَادِيثِ «الْأَرْبَعِينَ».

(٣) انْظُرْ: «شَرْحُ الْأَرْبَعِينَ» لِابْنِ فَرَحِ الْإِسْبِيلِيِّ (٣١٨).

(٤) أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ» (١٢) مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلُهُ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ.

وأخرج البزارُ في «مُسْنَدِهِ»، والحاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ؛ فَاقْبَلُوا مِنَ اللَّهِ عَافِيَتَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَنْسِيَ شَيْئًا»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤] ^(١).

(١) «البحر الزَّخَار» (٤٠٧٨)، و«المستدرک» (٣٤٦٣) وهو حسنٌ.

الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتَهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَأَزْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ^(١).

الشرح

قَدْ اشْتَمَلَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى وَصِيَّتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ: الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَالزُّهْدِ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ^(٢).

(١) ابن ماجه (٤١٠٢) انفرد به عن باقي الكتب الستة.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٩٧٢)، والحاكم في «المستدرک» (٨٠٨٦) وأبو نعيم في «الحلیة» (١٣٦/٧) وغيرهم، وأفته خالد بن عمرو القرشي.

قال ابن عدي عنه في «الکامل» (٣٠٥/٤) بعد أن ساق جملة من أحاديثه - منها هذا الحديث -: كلها أو عاينتها موضوعة، وهو بين الأمرين الضعفاء.

وقد حسنه النووي هنا، وفي «الرياض» (١٧٥)، وحسنه الحافظ العراقي، والحافظ ابن حجر في «بلوغ المرام» (١٤٨٧) وغيرهم.

قال الحاكم: صحيح الإسناد! فتعقبه الذهبي في «التلخيص» وقال: «خالد بن عمرو: وضاع». ونازع التحسين الحافظ ابن رجب فقال: «فإن خالد بن عمرو القرشي الأموي، قال فيه الإمام أحمد: منكر الحديث وليس بثقة يروي أحاديث بواطيل. وقال ابن معين: كان كذاباً يكذب.

وقال البخاري وأبو زرعة: منكر الحديث». «جامع العلوم والحكم» (١٧٤/٢) وفيه تمام نقده ورد متابعته، فانظره.

(٢) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١٧٧/٢).

قال أبو داود: «أصول السُّنَنِ في كُلِّ فنٍّ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ: حَدِيثُ عُمَرَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، وَحَدِيثُ: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالحَرَامِ بَيْنَ»، وَحَدِيثُ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ»، وَحَدِيثُ: «أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَأَزْهَدُ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ»^(١).

وَجَمَعَهَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ:

عُمْدَةُ الدِّينِ عِنْدَنَا كَلِمَاتٌ أَرْبَعٌ مِنْ كَلَامِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ «اتَّقِ الشُّبُهَاتِ» وَ«أَزْهَدْ» وَ«دَعْ مَا لَيْسَ بِغِنَاكَ» وَ«اعْمَلَنَّ بَنِيَّةً»^(٢)

قال أبو إدريس الخولاني: الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ، إِنَّمَا الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْتَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدَيْكَ، وَإِذَا أَصِبتَ بِمُصِيبَةٍ كُنْتَ أَشَدَّ رَجَاءً لِأَجْرِهَا وَذُخْرٍهَا مِنْهَا لَوْ بَقِيَتْ^(٣).

وقيل لأبي حازم الزَّاهِدِ: مَا مَالُكَ؟ قَالَ: لِي مَالَانِ لَا أَخْشَى مَعَهُمَا الْفَقْرَ: الثَّقَةُ بِاللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ^(٤).

وقال الفضيل بن عياض: أَصْلُ الزُّهْدِ الرِّضَا عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٥).

وسُئِلَ الزُّهْرِيُّ: مَنْ الزَّاهِدُ؟ فَقَالَ: مَنْ لَمْ يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَهُ، وَلَمْ يَشْغَلِ الْحَلَالُ شُكْرَهُ^(٦).

(١) سبق ذكره في الحديث الأول برواياته.

(٢) البيتان للحافظ أبي الحسن طاهر بن مُفَوِّزٍ المعافري الأندلسي، تلميذ الحافظ ابن عبد البر، أكثر عنه واختصَّ به، توفي سنة (٤٨٤هـ). انظر ترجمته: في «الصَّلَاةِ فِي تَارِيخِ أُمَّةِ الْأَنْدَلُسِ» لابن بشكوال (١/ ٢٣٥) وذكر له هذين البيتين من شعره الحَسَنِ مع اختلافٍ يسير.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في «الزهد - زوائد» (٩٦).

(٤) أخرجه الدِّينُورِيُّ في «المجالسة وجواهر العلم» (٩٦٣).

(٥) أخرجه الدِّينُورِيُّ في «المجالسة» (٩٦٠).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (٩١).

وقال الإمام أحمد بن حنبل: الزُّهْدُ في الدُّنْيَا قِصْرُ الْأَمَلِ، وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ^(١).

وقال إبراهيم بن أدهم: الزُّهْدُ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: فُزْهْدٌ فَرَضٌ، وَزُهْدٌ فَضْلٌ، وَزُهْدٌ سَلَامَةٌ، فَأَمَّا الزُّهْدُ الْفَرَضُ: فَالزُّهْدُ فِي الْحَرَامِ، وَالزُّهْدُ الْفَضْلُ: الزُّهْدُ فِي الْحَلَالِ، وَالزُّهْدُ السَّلَامَةُ: الزُّهْدُ فِي الشُّبُهَاتِ ^(٢).

وقال سعيد بن جبيرة: مَتَاعُ الْغُرُورِ مَا يُلْهِيكُ عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ، وَمَا لَمْ يُلْهِكْ فَلَيْسَ مَتَاعُ الْغُرُورِ، وَلَكِنَّهُ مَتَاعٌ بَلَغَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ^(٣).

وقال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ».

رواه أحمد وابن ماجه والترمذي ^(٤).

وكان عمر يقول في خطبته على المنبر: إِنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وَإِنَّ الْيَأْسَ غِنَى، وَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَيْسَ مِنْ شَيْءٍ اسْتَغْنَى عَنْهُ ^(٥).

وقال الحسن: لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ، وَلَا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَكَ

(١) أخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٧٣).

(٢) أخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٩٠٥).

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد - زوائد نعيم» (١٤٠).

(٤) في «المسند» (٢١٥٩٠)، وابن ماجه (٤١٠٥) من حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإسناده صحيح.

وأخرجه الترمذي (٢٤٦٥) عن هناد في «الزهد» (٦٦٩) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده فيه

ضعف، لكن له شواهد يُصَحِّحُ بِهَا الْغَيْرَهُ.

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٦٣١).

وفي الأصل «أيس عن» والمثبت أصح.

ما لم تعاطَ ممّا في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفوا بك، وكرهوا حديثك، وأبغضوك^(١).

وقال أيوب السخيتاني: لا يَنْبُلُ الرجلُ حتى تكون فيه خصلتان: العِفَّةُ عَمَّا في أيدي النَّاسِ، والتَّجَاوُزُ عَمَّا يكونُ منهم^(٢).

وروي أن عبد الله بن سلام لقي كعب الأحماسي عند عمر، فقال: يا كعب، مَنْ أربابُ العلم؟ قال: الذين يَعْمَلُونَ به. قال: فما يَذْهَبُ بالعلمِ مِنْ قُلُوبِ العلماءِ بعد أن حَفِظُوهُ وَعَقَلُوهُ؟ قال: يُذْهِبُهُ الطَّمَعُ، وَشَرُّهُ النَّفْسِ، وَتَطَلُّبُ الْحَاجَاتِ إِلَى النَّاسِ، قال: صدقت^(٣).

وما أحسن قول بعض السلف^(٤):

يقولون لي فيك انقباض وإنما
أرى الناس من دانا هم هان عندهم
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا
رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
ومن أكرمه عزه النفس أكرما
ولو عظموه في النفوس لعظما
محياه بالأطماع حتى تجهما

قال أعرابي لأهل البصرة: مَنْ سيِّدُ أهلِ هذه القرية؟
قالوا: الحسن.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «الزهد - زوائد» (١٥١١).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مدارة الناس» (٣٤).

(٣) أخرج حرفاً منه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٢٢٥).

(٤) هي للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني توفي (٣٩٢هـ) كما في «ديوانه» (١٢٧)، وهي قصيدة مائة نافعة، تناقلتها كتب الأدب والتعليم بكثرة، وممن نقلها عنه عز الدين الزنجاني في «المصنوع به على غير أهله» جمع أبيات شعرية مختارة، منها هذه القصيدة، وشرحها العلامة عبيد الله بن عبد الكافي العبيدي، في شرحه «للمصنوع» (٧ - ١٦). وانظر ما كتبه حولها الشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة في «صفحات من صبر العلماء» (٣٥٢).

قال: بِمَ سَادَهُمْ؟

قالوا: احتاج الناس إلى عِلْمِهِ، واستغنى هو عن دُنْيَاهُمْ^(١).

اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْنَا، وارْحَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢):

وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فَإِنِّي طَعَمْتُهَا	وَسِيقَ إِلَيْنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا
فَلَمْ أَرْهَأْ إِلَّا غُرُورًا وَبَاطِلًا	كَمَا لَاحَ فِي ظَهْرِ الْفَلَاةِ سَرَابُهَا
فَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ	عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُمْ اجْتِنَابُهَا
فَإِنْ تَجْتَنِبُهَا كُنْتَ سِلْمًا لِأَهْلِهَا	وَإِنْ تَجْتَذِبُهَا نَازَعَتْكَ كِلَابُهَا

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/٢٠٦).

(٢) «ديوان الشافعي» (١١٤).

الحديث
الثاني والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ^(١)، وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا^(٢).

وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ»^(٣): عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ^(٤)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا^(٥)؛ فَأَسْقَطَ أَبُو سَعِيدٍ، وَلَهُ طَرُقٌ يَقْوَى بَعْضُهَا بِبَعْضٍ^(٦).

(١) الدَّارَقُطْنِيُّ (٣٠٧٩) بهذا اللَّفْظِ، وَفِي (٤٥٤١) بَلْفَظٍ: «وَلَا إِضْرَارَ» بِالْهَمْزِ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَمَّا ابْنُ مَاجَهَ فَأَخْرَجَهُ (٢٣٤٠)، وَكَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «زَوَائِدِ الْمُسْنَدِ» (٢٢٧٧٨)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٢٣٨٠) لَكِنْ مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (٢٣٤١) أَيْضًا، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (٤٥٤٠)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٨٦٥) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَهَذِهِ الطَّرُقُ لَا تَسْلَمُ مِنْ ضَعْفٍ أَوْ انْقِطَاعٍ، وَلَا تَنْتَهِضُ بِمُفْرَدِهَا لِلصَّحَّةِ. تَنْبِيهِ: وَهَمَّ ابْنُ الصَّلَاحِ فِي عَزْوِهِ حَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ لِابْنِ مَاجَهَ وَتَفْصِيلُهُ فِي تَحْقِيقِ «الرَّابِعِينَ».

(٢) الْمُسْنَدُ: هُوَ الَّذِي أَسْنَدَهُ رَاوٍ بَعْدَ رَاوٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَسْنَدُهُ أَيُّ: رَفَعُهُ. وَسَمَّى الْمُحَدِّثُونَ كَتَبَهُم بِالْمُسْنَدِ اعْتِبَارًا بِذَلِكَ، وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِهِ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا، فَقَدْ يَقَعُ فِيهِ الْانْقِطَاعُ وَلَا يُخْرِجُهُ عَنْ مُسَمًّى الْمُسْنَدِ. انْظُرْ: «نَزْهَةُ النَّظَرِ فِي تَوْضِيحِ نَخْبَةِ الْفِكْرِ» لِابْنِ حَجَرٍ (١٢٩).

(٣) «الْمَوْطَأُ» (٢١٧١) بِرَوَايَةِ اللَّيْثِيِّ، وَ(٢٨٩٥) بِرَوَايَةِ الزُّهْرِيِّ.

(٤) عَمْرُو وَوَالِدُهُ يَحْيَى تَابِعَيَانِ وَحَدِيثُهُمَا فِي الْكُتُبِ السُّتَّةِ.

انْظُرْ تَرْجَمَةَ عَمْرُو: فِي «تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ» لِلنُّوْزِيِّ (٧١/٢). وَتَرْجَمَةَ وَالِدِهِ فِي «تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ» (٣٣٢/٢).

(٥) الْمُرْسَلُ: مَا سَقَطَ مِنْ آخِرِهِ مَنْ بَعْدَ التَّابِعِيِّ، هَذَا اصْطِلَاحُ الْمُحَدِّثِينَ. انْظُرْ: «نَزْهَةُ النَّظَرِ» لِابْنِ حَجَرٍ (٨٩).

(٦) فَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ بِطَرَقِهِ وَشَوَاهِدِهِ؛ صَحَّ مُرْسَلًا، وَلَمْ يُسْنَدْ مِنْ وَجْهِ صَحِيحٍ، لَكِنَّهُ بِمَجْمُوعِهَا تَقْوَى، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ الْعَلَانِيُّ: «لِلْحَدِيثِ شَوَاهِدٌ يَنْتَهِي مَجْمُوعُهَا إِلَى دَرَجَةِ الصَّحَّةِ أَوْ =

الشَّرْح

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ، وقاعدةٌ من قواعدِ الفقه.

قال أبو داود: الفقه يدور على خمسة أحاديث: «الحلال بين والحرام بين»، وقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، وقوله: «إنما الأعمال بالنيات»، وقوله: «الدين النصيحة»، وقوله: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»^(١).

قوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، زاد الحاكم^(٢): «من ضارَّ ضرَّهُ الله، ومن شاقَّ شقَّ الله عليه».

وفي رواية للدارقطني: عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا ضرر ولا ضرورة، ولا يَمْنَعَنَّ أحدكم جاره أن يضع خَشْبَهُ على حائطه»^(٣).

وفي الترمذي: عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «ملعون من ضارَّ مؤمناً، أو مَكَرَ به»^(٤).

= الحسن المحتج به» نقله عنه المناوي في «فيض القدير» (٤٣٢/٦).

وقد حرَّرَ هذه الطرق الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٢١٠/٢) وقال: «وقد ذكر الشيخ أن بعض طرقه تقوى ببعض، وهو كما قال».

وقد أحسن الشيخ الألباني في تخريجه وتصحيحه في «إرواء الغليل» (٤٠٨/٣).

(١) سبق ذكره في الحديث الأول برواياته.

(٢) في «المستدرک» (٢٣٨٠) وفيه ضعف، لأجل عثمان بن محمد بن ربيعة؛ الغالب على أحاديثه الوهم. كما قاله الحافظ عبد الحق الإشيلي في «الأحكام الوسطى» (٥٠/٢).

(٣) «سنن الدارقطني» (٤٥٤٢) وهو ضعيف؛ فيه يعقوب بن عطاء بن أبي رباح، ضعفه الأئمة. «میزان الاعتدال» للذهبي (٩٢٧٦).

(٤) أخرجه الترمذي (١٩٤١) وقال: غريب.

وهذا تضعيف؛ فإن أبا سلمة الكندي - وهو عثمان بن مِقْسَم البُرِّي، على ما استظهره الذهبي - =

وقد قال الله تعالى: ﴿مَنْ بَعَدَ وَصِيَّةَ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾ [النساء: ١٢].
وقال النبي ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ بَطَاعَةَ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ فَيُضَارُّ فِي الْوَصِيَّةِ؛ فَيَدْخُلُ النَّارَ»^(١).

وقال تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُمْ ضِرَارًا لِنَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ [البقرة: ٢٣١].

وقال تعالى: ﴿لَا تَضَارَّ وَلِدَةً يُوَلِّدُهَا وَلَا مَوْلُودًا لَهُ، يُوَلِّدُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٣].
قوله: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»: الضَّرَرُ: هو أَنْ يُدْخَلَ عَلَى غَيْرِهِ ضَرَرًا بِمَا يَنْتَفِعُ هُوَ بِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ.

والضَّرَارُ: هُوَ أَنْ يُدْخَلَ عَلَى غَيْرِهِ ضَرَرًا بِلا مَنْفَعَةٍ؛ كَمَنْ مَنَعَ مَا لَا يَضُرُّهُ.
وقيل: الضَّرَرُ: أَنْ يَضُرَّ بِهِ مَنْ لَا يَضُرُّهُ، والضَّرَارُ: أَنْ يَضُرَّ بِمَنْ قَدْ أَضَرَّ بِهِ عَلَى وَجْهِ غَيْرِ جَائِزٍ، والمُرَادُ إِدْخَالَ الضَّرَرِ بِغَيْرِ حَقٍّ.

وأخرج أبو داود في «المَراسيل»: مِنْ حَدِيثِ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَضَارُّوا فِي الْحَفْرِ، وَذَلِكَ: أَنْ يَحْفَرَ الرَّجُلُ إِلَى جَنْبِ الرَّجُلِ لِيَذْهَبَ بِمَائِهِ»^(٢).

وأخرج أبو داود في «المَراسيل»: عَنْ وَاسِعِ بْنِ حَبَّانَ قَالَ: كَانَ لِأَبِي لُبَابَةَ

= وَشَيْخَهُ فَرَقَدَا السَّبْخِي فِيهِمَا ضَعْفٌ. انظر: «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (٥٢٨٦) و(٦٣٣٣).
(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٧٧٤٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٨٦٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١١٧)، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٧٠٤) وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ لِأَجْلِ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، ضَعَّفَهُ النَّقَادُ، لِاسِيَّمَا إِذَا تَفَرَّدَ كَهَذَا الْحَدِيثِ.
وَالْإِضْرَارُ بِالْوَصِيَّةِ - قَصْدٌ أَوْ لَمْ يَقْصَدْ -: أَنْ يَخْصَّ وَارِثًا بِزِيَادَةٍ فَوْقَ فَرْضِهِ؛ فَيَنْقُصُ مِنْ نَصِيبِ بَقِيَّةِ الْوَرِثَةِ، أَوْ يُوصِي لِأَجْنَبِيٍّ فَوْقَ الثُّلُثِ؛ فَتَنْقُصُ حَقُوقُ الْوَرِثَةِ كَذَلِكَ، فَالْوَصِيَّةُ حَيْثُ لَا تُنْفَذُ إِلَّا بِأَنْ يَسْمَحَ أَهْلُ الْحَقُوقِ، وَإِلَّا فَهِيَ بَاطِلَةٌ.

(٢) «المَراسيل» (٤٠٨).

عَذُقٌ فِي حَائِطِ رَجُلٍ، فَكَلَّمَهُ فَقَالَ: إِنَّكَ تَطَأُ حَائِطِي إِلَى عَذُكَ، فَأَنَا أُعْطِيكَ مِثْلَهُ فِي حَائِطِكَ وَأَخْرِجُهُ عَنِّي؛ فَأَبَى عَلَيْهِ، فَكَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَبَا لُبَابَةَ خُذْ مِثْلَ عَذُكَ فَحُزُّهَا إِلَى مَالِكَ، وَاكْفُفْ عَنْ صَاحِبِكَ مَا يَكْرَهُ».

فَقَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، فَقَالَ: «أَذْهَبْ فَأَخْرِجْ لَهُ مِثْلَ عَذُكَ»^(١) إِلَى حَائِطِهِ، ثُمَّ اضْرِبْ فَوْقَ ذَلِكَ بِجِدَارٍ، فَإِنَّهُ لَا ضَرَرَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا ضِرَارَ»^(٢).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا فِي «السُّنَنِ»^(٣): مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ: أَنَّهُ كَانَ لَهُ عَصَدٌ^(٤) مِنْ نَخْلٍ فِي حَائِطِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَمَعَ الرَّجُلِ أَهْلُهُ، وَكَانَ سَمُرَةُ يَدْخُلُ إِلَى نَخْلِهِ فَيَتَأَذَّى بِهِ وَشَقَّ عَلَيْهِ، فَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُنَاقِلَهُ^(٥) فَأَبَى، فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَطَلَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَبِيعَهُ، فَأَبَى، فَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُنَاقِلَهُ، فَأَبَى، قَالَ: «فَهَبْهُ لَهُ»^(٦) وَلَكَ كَذَا أَمْرًا رَغَبَ فِيهِ، فَأَبَى، فَقَالَ: «أَنْتَ مُضَارٌّ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْأَنْصَارِيِّ: «أَذْهَبْ فَاقْلَعْ نَخْلَهُ».

قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: كُلُّ مَا كَانَ عَلَى هَذِهِ الْجِهَةِ وَفِيهِ ضَرَرٌ يُمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنْ أَجَابَ وَإِلَّا أَجْبَرَهُ السُّلْطَانُ، وَلَا يَضُرُّ بِأَخِيهِ فِي ذَلِكَ، وَفِيهِ مِرْفَقٌ لَهُ^(٧).

(١) فِي الْأَصْلِ: «عَذَقَهُ». وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «الْمَرَاثِيلِ».

(٢) «الْمَرَاثِيلُ» (٤٠٧) وَهُوَ حَسَنٌ، وَطَالَعَ مَا قَرَّرَهُ الشَّيْخُ الْأَبَانِيُّ فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (٣/٤٠٧).

(٣) حَدِيثُ (٣٦٣٦) وَهُوَ ضَعِيفٌ لَانْقِطَاعِهِ؛ فَأَبُو جَعْفَرٍ هُوَ الْبَاقِرُ لَمْ يَصَحَّ لَهُ سَمَاعٌ مِنْ سَمُرَةَ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «عَذَقَ» تَحْرِيفٌ. وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «السُّنَنِ».

وَالْعَصِيدُ: النَّخْلُ الْقَصِيرُ، لَمْ يَبْسُقْ وَلَمْ يَطُلْ.

(٥) أَي: أَنْ يُبَادِلَهُ بِنَخِيلٍ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «فَهَبْهُ لِي» وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «السُّنَنِ».

(٧) أَي: مُنْفَعَةٌ.

وَنَقَلَهُ عَنْهُ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ» (٢/٢١٨)، وَفِي «تَقْرِيرِ الْقَوَاعِدِ»

(٢٧/٢).

قال ابن رجب: ويُسْتَدَلُّ بذلك على وجوب العمارة على الشريك الممتنع منها، وعلى إيجاب البيع إذا تعدت القسمة^(١). انتهى.

ومسائل الضرر في الأحكام كثيرة جداً، فيجتهد الحاكم في ذلك، فإن كان الضرر بحق أمضاه، وإن كان للتعنت والبغي والتطاؤل والحسد، فلا ضرر ولا ضرار.

وقد قضى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على محمد بن مسلمة أن يجري ماء جاره في أرضه، وقال: لنمرنَّ به ولو على بطنك^(٢).

(١) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٢١٩).

(٢) انظر: «الموطأ» (٣٣) برواية الليثي، باب القضاء في المرفق، و(٢٨٩٧) برواية الزهري، و(٨٣٤) رواية الشيباني، وهو مرسل.

الحديث الثالث والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، وَلَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا ^(١)، وَبَعْضُهُ فِي «الصَّحِيحِينَ» ^(٢).

الشرح

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ من أصولِ الأحكام ^(٣).
والذي في «الصَّحِيحِينَ» منه: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعِي عَلَيْهِ».

وفي رواية: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى أَنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعِي عَلَيْهِ ^(٤).

(١) في «السُّنَنِ الصَّغِيرِ» (٤٣٢٩)، و«السُّنَنِ الْكَبِيرِ» (٢١٢٤٣).
والإمام النووي تابع فيه الحافظ ابن الصَّلاح في لَفْظِهِ وَحُكْمِهِ، يَقُولُ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ: «وَاللَّفْظُ الَّذِي سَاقَهُ بِهِ الشَّيْخُ، سَاقَهُ ابْنُ الصَّلاح قَبْلَهُ فِي «الْأَحَادِيثِ الْكُلِّيَّاتِ»، وَقَالَ: رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ». اهـ. «جامع العلوم والحكم» (٢/٢٢٦).
وأخرجه أيضاً: أحمد في «المسند» (٣١٨٨)، وابن ماجه (٢٣٢١).
(٢) البخاري (٤٥٥٢)، ومسلم (١٧١١) أوَّلُهُ وَآخِرُهُ بِنَحْوِهِ، أَمَّا قَوْلُهُ: «وَلَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي» فليستَ فيهما.

(٣) فائدة: قال الإمام النووي: «قال الحُفَّاظُ: أصحُّ أحاديثِ الباب؛ حديثُ ابنِ عَبَّاسٍ». «شرح مسلم» (٤/١٢) يعني: في بابِ الْقَضَاءِ وَالشَّهَادَاتِ وَأَحْكَامِهَا.
ولهذا قال القرطبي: «هذا الحديث أصلٌ من أصولِ الأحكام، وأعظمُ مرجعٍ عند التَّنَازُعِ والخِصَامِ». «المُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» (٥/١٤٨).

(٤) البخاري (٢٥١٤)، ومسلم (١٧١١) (٢).

وفي «الصَّحِيحَيْنِ» أيضاً: عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي بئرٍ، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ»، قُلْتُ: إِذَا يَحْلِفُ وَلَا يُبَالِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا فَاجِرٌ؛ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ»؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ، ثُمَّ قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧]. الآية (١).

وفي روايةٍ لمُسلمٍ بعدَ قوله: «إِذَا يَحْلِفُ» قال: «لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَلِكَ» (٢).
وعن عمرو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ، إِلَّا فِي الْقَسَامَةِ» (٣).
وقال قتادة: فَضَّلَ الْخِطَابِ الَّذِي أُوتِيَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ: أَنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ (٤).

(١) البخاري (٢٣٥٧)، ومسلم (١٣٨).

(٢) مسلم (١٣٩) (٢٢٤) لَكِنَّهَا مِنْ حَدِيثِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه الدارقطني في «السُّنَنِ» (٣١٩١)، والبيهقي في «الكبير» (١٦٥٢٤) وهو ضعيفٌ، مسلم بن خالد الزنجي مُتَكَلِّمٌ فِيهِ، وساق حديثه هذا - وغيره - الذَّهَبِيُّ وَقَالَ: «هَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَأَمْثَالُهَا تُرَدُّ بِهَا قُوَّةُ الرَّجُلِ وَيُضَعَّفُ». «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» (٧٩٩٤).

وهو مُنْقَطِعٌ أَيْضاً، قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: ابْنُ جُرَيْجٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ. كَمَا فِي سَوَالِاتِ التِّرْمِذِيِّ لَهُ فِي «الْعِلَلِ الْكَبِيرِ» (١٠٨).

وزيادة الاستثناء منكراً. راجع «تنقيح التحقيق» لابن عبد الهادي (٧٤ / ٥).

وَالْقَسَامَةُ: هِيَ الْإِيمَانُ الْمُكْرَّرَةُ فِي دَعْوَى الْقَتْلِ عِنْدَ وُجُودِ اللَّوْثِ - الْبَيِّنَةُ الضَّعِيفَةُ - فَيُحْتَاجُ لَتَقْوِيَةِ الْبَيِّنَةِ قَسَمُ خَمْسِينَ حَالِفاً، وَهُوَ مَا يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ صَحَّةُ الدَّعْوَى بِهِ. وَانْظُرْ: «خِلَاصَةُ الْكَلَامِ عَلَى عَمَدَةِ الْأَحْكَامِ» لِلشَّارِحِ (٦١٦).

(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري (٥١ / ٢٠) وهذا أحدُ الأقوال في ذلك، وقد ذكرها وجمع بينها جمعاً حسناً في (٥٢ / ٢٠)، فانظره إن رُمِتَ مزيد فائدة.

قوله ﷺ: «الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي» الْبَيِّنَةُ: هِيَ مَا أَبَانَ الْحَقُّ، فَيَحْكُمُ الْحَاكِمُ بِإِقْرَارِ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ، أَوْ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ، أَوْ رَجُلٍ وَامْرَأَتَيْنِ، أَوْ رَجُلٍ وَيَمِينٍ الْمُدَّعِي وَيَمِينِ الْمُنْكَرِ، وَيَمِينِ الرَّدِّ، وَبِعِلْمِهِ إِذَا لَمْ يَتَّهَمُوا.
وعن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بِيَمِينٍ وَشَاهِدٍ.
رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتَّسَائِيُّ^(١).

وعن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا فِي نَاقَةٍ، فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: نَجِئْتُ هَذِهِ النَّاقَةَ عِنْدِي، وَأَقَامَا بَيِّنَةً؛ فَقَضَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلَّذِي هِيَ فِي يَدِهِ^(٢).

وعن ابن عمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَدَّ الْيَمِينَ عَلَى طَالِبِ الْحَقِّ. رَوَاهُمَا الدَّارِقُطْنِيُّ^(٣).

فَإِذَا لَمْ يَحْلِفِ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ، وَطَلَبَ يَمِينَ الْمُدَّعِي فَلَهُ ذَلِكَ.
وَقَدْ كَانَ شَرِيحٌ^(٤)، وَإِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ يَحْكُمَانِ فِي الْأَمْوَالِ الْمُتَنَازِعِ فِيهَا؛ بِمُجَرَّدِ الْقَرَأَتِ الدَّالَةِ عَلَى صِدْقِ أَحَدِ الْمُتَدَاعِيَيْنِ.

وَقَضَى شَرِيحٌ فِي أَوْلَادِ هِرَّةٍ تَدَاعَاها امْرَأَتَانِ، كُلُّ مِنْهُمَا يَقُولُ: هِيَ وَلَدُ هِرَّتِي، قَالَ شَرِيحٌ: أَلْقَاهَا مَعَ هَذِهِ، فَإِنْ هِيَ قَرَّتْ، وَدَرَّتْ، وَاسْبَطَرَتْ^(٥) فَهِيَ لَهَا،

(١) مسلم (١٧١٢)، وأبو داود (٣٦٠٨)، والتَّسَائِيُّ فِي «الْكَبْرِ» (٥٩٦٧).

(٢) الدَّارِقُطْنِيُّ (٤٤٧٧)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي «الْكَبْرِ» (٢١٢٦٥) وَفِيهِ ضَعْفٌ، لَجَهَالَةِ زَيْدِ بْنِ نَعِيمٍ، لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلِهَذَا قَالَ الذَّهَبِيُّ: غَرِيبٌ. انْظُرْ: «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» (٢٨٩٠).

(٣) الدَّارِقُطْنِيُّ (٤٤٩٠)، وَهُوَ مُنْكَرٌ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْهَادِي فِي «تَنْقِيحِ التَّحْقِيقِ» (٣٢٥٩)، وَرَاجِعُ «الْبَدْرِ الْمُنِيرِ» لِابْنِ الْمُثَنَّى (٦٨٧/٩).

(٤) شَرِيحُ الْقَاضِي، وَهُوَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ شُهِرَ بِالْقَضَاءِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ «اسْبَطَرَتْ»، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ كَمَا فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ» (٢٣٤/٢).

وإن فَرَّتْ، وهَرَّتْ، وبارت فليس لها.

قال ابن قتيبة: قوله: «وأسبَطَرْتُ»: يُريدُ امتَدَّتْ للإِرْضَاعِ، و«إن بَارَتْ» أي: اقشَعَرَّتْ وتنفَّشَتْ^(١).

وروي عن عليٍّ: أَنَّهُ أَحْلَفَ الْمُدَّعِيَّ مَعَ بَيْتَتِهِ: أَنَّ شُهوْدَهُ شُهوْدُوا بِحَقٍّ^(٢).

وقال إسحاق: إذا استَرَابَ الحَاكِمُ؛ وَجَبَ ذَلِكَ^(٣).

وقال ابنُ عَبَّاسٍ في المَرَأَةِ الشَّاهِدَةِ عَلَى الرَّضَاعِ: إِنَّهَا تُسْتَحْلَفُ^(٤).

وقَضَى ابنُ مَسْعُودٍ في رَجُلٍ مُسْلِمٍ حَضَرَهُ المَوْتُ، فَأَوْصَى إِلَى رَجُلَيْنِ مُسْلِمَيْنِ مَعَهُ، وَسَلَّمَهُمَا مَا مَعَهُ مِنَ المَالِ، وَأَشْهَدَ عَلَى وَصِيَّتِهِ كُفَّارًا، ثُمَّ قَدِمَ الوَصِيَّانِ فَدَفَعَا بَعْضَ المَالِ إِلَى الوَرِثَةِ وَكَتَمَا بَعْضَهُ، ثُمَّ قَدِمَ الكُفَّارُ فَشَهِدُوا عَلَيْهِمَ بِمَا كَتَمُوهُ مِنَ المَالِ، فَدَعَا الوَصِيَّيْنِ المُسْلِمَيْنِ فَاسْتَحْلَفَهُمَا مَا دَفَعَ إِلَيْهِمَا أَكْثَرَ مِمَّا دَفَعَا، ثُمَّ دَعَا الكُفَّارَ فَشَهِدُوا وَحَلَفُوا عَلَى شَهَادَتِهِمْ، ثُمَّ أَمَرَ أَوْلِيَاءَ المَيِّتِ أَنْ يَحْلِفُوا أَنَّ مَا شَهِدَتْ بِهِ اليَهُودُ والنَّصَارَى حَقٌّ: فَحَلَفُوا؛ فَقَضَى عَلَى الوَصِيَّيْنِ بِمَا حَلَفُوا عَلَيْهِ^(٥).

وأما حقوق الله عزَّ وجلَّ: فَمِنْ العُلَمَاءِ مَنْ قال: لَا يُسْتَحْلَفُ فِيهَا بِحَالٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ قال: يُسْتَحْلَفُ إِذَا اتُّهِمَ.

(١) راجع «أخبار القضاة» لوكيع (٣٩٣/٢)، وانظر قول ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٥٠٧/٢)

(٢) نقله عنه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٢٣٧/٢).

(٣) يعني: لم يظهر للحاكم أو القاضي عِلْمُ اليَقِينِ في المسألة وبات في شَكٍّ وتُهمَةٍ، وَجِبَ القسم باليمين لتقوية الدَّعْوَى.

(٤) نقله عنه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٢٣٧/٢).

(٥) عزاه الحافظ ابن حجر للحاكم كما في «إتحاة المَهْرة بالفوائد المبتكرة» (١٢٧٤٤)، والذي في «المستدرک» (٣٢٦٦) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَرَوَى الْخَلَّالُ بِإِسْنَادِهِ: عَنِ الرُّكَيْنِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَشَرَ^(١) - أَي: شَرَدَ - لِأَخِي فَرَسٍ بَعَيْنِ التَّمْرِ^(٢)، فَرَأَهُ فِي مَرَبِطٍ سَعْدٍ، فَقَالَ: فَرَسِي، فَقَالَ سَعْدٌ: أَلَكَ بَيْنَةٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَذْعُوهُ، فَيُحَمِّمُ، فَدَعَاهُ فَحَمَّمَهُ؛ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ^(٣).
وَقَالَ أَبُو الزِّنَادِ: كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، يَرُدُّ الْمَظَالِمَ إِلَى أَهْلِهَا بِغَيْرِ الْبَيِّنَةِ الْقَاطِعَةِ؛ كَانَ يَكْتَفِي بِالْيَسِيرِ، إِذَا عَرَفَ^(٤) وَجَهَ مَظْلَمَةَ الرَّجُلِ رَدَّهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُ تَحْقِيقَ الْبَيِّنَةِ؛ لِمَا يَعْرِفُ مِنْ غَشَمِ الْوُلَاةِ قَبْلَهُ عَلَى النَّاسِ^(٥).
وَذَكَرَ الْقَاضِي^(٦): أَنَّ الْأَمْوَالَ الْمَغْصُوبَةَ مَعَ قُطَّاعِ الطَّرِيقِ وَاللُّصُوصِ يُكْتَفَى مِنْ مُدْعِيهَا بِالصَّفَةِ؛ كَاللُّقْطَةِ، وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَحْمَدَ^(٧)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

-
- (١) في الأصل: «أحمس»، والتصويب من «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٢٤١).
(٢) عين التمر: بلدة قريية من الأنبار غربي الكوفة، بقربها موضعٌ يقال له: شَفَانَا، مِنْهُمَا يُجَلَبُ الْقَسْبُ وَالتَّمَرُ إِلَى سَائِرِ الْبِلَادِ. افْتَتَحَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنُودَ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَنَةَ ١٢هـ، قَالَ يَاقُوتُ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٤/ ١٧٦).
(٣) أخرجه ابن جعد في «المسند» (٢٤١٥).
(٤) في الأصل: «صرف» ولا تستقيم مع ما بعدها، والتصويب من «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٢٤١).
(٥) «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن عبد الحكم (١١١).
(٦) هو القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (٤٥٨هـ) ذكره في كتابه العظيم «التعليق الكبير في المسائل الخلافية بين الأئمة» وليس هو في المطبوع منه.
(٧) نقل ذلك عنه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٢٤١)، وطالع له: «تقرير القواعد وتحرير الفوائد» (٢/ ٢٧٩) القاعدة (٨٩).

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». رواه مُسْلِمٌ^(١).

الشَّرْح

أخرج مُسْلِمٌ من حديث طارق بن شهاب قال: أوَّلُ مَنْ بدأ بالخُطبة يومَ العيد قبل الصَّلَاةِ مروانٌ، فقامَ إليه رجلٌ فقال: الصَّلَاةُ قبلَ الخُطبةِ، فقال: قد تركَ ما هُنالكَ.

فقال أبو سعيدٍ: أمَّا هذا فقد قَضَى ما عليه. ثم رَوَى هذا الحديثَ.

قال ابنُ دُقيقٍ العيدِ: يُحتمَلُ أنْ يكونَ أبو سعيدٍ لم يكن حاضراً أوَّلَ ما شَرَعَ مروانٌ في الخُطبةِ، ويُحتمَلُ أنْ كانَ حاضراً لكنَّه خافَ حُصُولَ فِتْنَةٍ، ويُحتمَلُ أنَّه همَّ بالإنكارِ فبَدَرَهُ الرَّجُلُ، فعَضَدَهُ أبو سعيدٍ، والله أعلم^(٢).

وأخرج مُسْلِمٌ أيضاً: من حديثِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «ما منَ نبيٍّ بعثه اللهُ في أُمَّةٍ قبلي إلا كانَ له من أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ وأَصْحَابٌ يأخذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ؛ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ،

(١) مسلم (٤٩)، قال عياض: «الحديثُ أصلٌ في صفةِ تغيُّيرِ المنكر». «إكمالُ المُعَلِّم» (١/ ٢٩٠).

(٢) «شرح الأربعين» المنسوب له (٨٦)، ومروان ابن الحَكَم، الخليفة الأموي (٦٢هـ).

وتصحيح النسبة لابن فرح الإشبيلي في «شرح الأربعين» (٣٣٥).

وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بَقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرَدَلٌ^(١).

وروي عن عليٍّ أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَا تُغْلِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ؛ جِهَادُ بَأْيَدِيكُمْ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِالْسِّنَتِكُمْ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِقُلُوبِكُمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَلْبُهُ الْمَعْرُوفَ، وَيُنْكِرِ الْمُنْكَرَ نَكِيسَ، فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ^(٢).

وفي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ»: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ، كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَّرَهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَزَعَمَ أَنَّهَا كَمَنْ شَهِدَهَا»^(٣).

وفي «المُسْنَدِ» مِنْ حَدِيثِ جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَعَزُّ وَأَكْثَرُ مِمَّنْ يَعْمَلُهُ فَلَمْ يُغَيِّرْوه، إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»^(٤).
قال الإمام أحمد: التَّغْيِيرُ بِالْيَدِ، لَيْسَ بِالسَّيْفِ وَالسَّلَاحِ^(٥).

وفي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ»، وَابْنِ مَاجَهَ وَالتِّرْمِذِيُّ: عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، قَالَ: سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا، أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) «الصحيح» (٥٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المُصَنَّفِ» (٣٨٧٣٣).

(٣) «السُّنَنِ» (٤٣٤٥)، مِنْ حَدِيثِ الْعُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٤) «المُسْنَدُ» (١٩٢٣٠).

وأخرجه أبو دَوَاد (٤٣٣٩)، وَابْنُ مَاجَهَ (٤٠٠٩) وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٥) نقله عنه ابنه صالح كما في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل الإمام المجلل» للخلال (٢٣).

فقال: «بل اتَّمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شَحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَوَامِّ»^(١).

وعن ابنِ مَسْعُودٍ قال: إِذَا اخْتَلَفَتِ الْقُلُوبُ وَالْأَهْوَاءُ، وَأُلْبِسْتُمْ شَيْعًا، وَذَاقَ بَعْضُكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ، فَيَأْمُرُ الْإِنْسَانُ حِينَئِذٍ نَفْسَهُ^(٢).

قال العلماء: وَلَا يَسْقُطُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ لِكَوْنِهِ لَا يُقْبَلُ فِي ظَنِّهِ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ. قال اللهُ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وقال تَعَالَى: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة: ٩٩].

قال سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ^(٣): لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى^(٤).

قال ابنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: وَلَا يُشْتَرَطُ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ أَنْ يَكُونَ كَامِلَ الْحَالِ، وَلَا يَخْتَصُّ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ بِأَصْحَابِ الْوَلَايَةِ، بَلْ ذَلِكَ ثَابِتٌ لِأَحَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا يَأْمُرُ وَيَنْهَى مَنْ كَانَ عَالِمًا بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَمَا يَنْهَى عَنْهُ؛ فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ؛ مِثْلَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، وَالزَّنا وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَكُلُّ الْمُسْلِمِينَ عُلَمَاءُ بِهَا، وَإِنْ كَانَ مِنَ دَقَائِقِ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ؛ فَذَلِكَ لِلْعُلَمَاءِ، وَالْعُلَمَاءُ إِنَّمَا يُنْكِرُونَ مَا أُجْمِعَ عَلَيْهِ، أَمَّا الْمُخْتَلَفُ فِيهِ فَلَا إنْكَارَ فِيهِ،

(١) أبوداود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤) وهو حديث حسن.

(٢) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» (٩/ ٤٧).

(٣) في الأصل: «عينة»، والتَّصْوِيبُ من أصل النَّقْلِ «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٢٥٦)، وهو كذلك في «حلية الأولياء» لأبي نُعَيْم (٦/ ٣٧٩).

(٤) انظر: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل الإمام المبجل» للخلال (٢٣).

لَكِنْ عَلَى جِهَةٍ^(١) النَّصِيحَةِ، إِلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْخِلَافِ^(٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: النَّاسُ مُحْتَاجُونَ إِلَى مُدَارَاةٍ وَرَفْقٍ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ بِلَا غِلْظَةٍ، إِلَّا رَجُلٌ مُعَلِّنٌ بِالْفِسْقِ؛ فَلَا حُرْمَةَ لَهُ.

وَقَالَ أَيْضًا: يَأْمُرُ بِالرَّفْقِ، فَإِنْ أَسْمَعُوهُ مَا يَكْرَهُ لَا يَغْضَبُ، فَيَكُونُ يُرِيدُ أَنْ يَنْتَصِرَ لِنَفْسِهِ.

قَالَ: وَكَانَ أَصْحَابُ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا مَرُّوا بِقَوْمٍ يَرَوْنَ مِنْهُمْ مَا يَكْرَهُونَ يَقُولُونَ: مَهْلًا رَحِمَكُمُ اللَّهُ، مَهْلًا رَحِمَكُمُ اللَّهُ^(٣).

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: وَلَيْسَ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ الْبَحْثُ، وَالتَّفْتِيشُ، وَالتَّجَسُّسُ، وَاقْتِحَامُ الدُّورِ بِالظُّنُونِ، بَلْ إِنْ عَثَرَ عَلَى مُنْكَرٍ غَيْرِهِ^(٤).

وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: لَيْسَ لَهُ أَنْ يَفْتَحِمَ وَيَتَجَسَّسَ إِلَّا أَنْ يُخْبِرَهُ مَنْ يَثْقُ بِقَوْلِهِ أَنَّ رَجُلًا خَلَا بِرَجُلٍ لِيَقْتُلَهُ، أَوْ امْرَأَةً لِيَزْنِيَ بِهَا، فَيَجُوزُ لَهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ أَنْ يَتَجَسَّسَ؛ وَيُقَدِّمَ عَلَى الْكَشْفِ وَالْبَحْثِ؛ حَذَرًا مِنْ فَوَاتٍ مَا لَا يَسْتَدْرِكُهُ^(٥).
وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: «وَجْهٌ» وَالصَّوَابُ مَا أَثَبْتُ.

(٢) «شرح الأربعة» المنسوب له (٨٦-٨٨)

وَتَصْحِيحُ النَّسْبَةِ لِابْنِ فَرْحِ الْإِشْبِيلِيِّ فِي «شرح الأربعة» (٣٣٧).

(٣) نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُهُ صَالِحٌ كَمَا فِي «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل الإمام المجلل» لِلْخَلَّالِ (٢٤-٢٥، ٢٨).

(٤) «شرح الأربعة» المنسوب له (٩٠)

وَتَصْحِيحُ النَّسْبَةِ لِابْنِ فَرْحِ الْإِشْبِيلِيِّ فِي «شرح الأربعة» (٣٤١).

(٥) «الأحكام السلطانية» (٣٢٩)، وَأَصْلُهُ فِي «الأحكام السلطانية» لِأَبِي يَعْلَى (٢٩٦).

الحديث الخامس والثلاثون

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا».

وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١).

الشرح

العمل بهذا الحديث من أعظم الأسباب الموصلة للتآلف بين المسلمين وقلة الشحناء.

قوله ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا» أي: لا يحسد بعضكم بعضاً.

والحسد: هو تمنّي زوال النعمة ^(٢)، وهو من الأخلاق المذمومة، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَاءِ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

(١) مسلم (٢٥٦٤).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير، مادة: «حسد».

وَيُرَوَّى أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِنُوحٍ: اثْنَانِ أَهْلُكَ بِهِمَا بَنِي آدَمَ:

الْحَسَدُ؛ وَبِالْحَسَدِ لُعِنْتُ وَجُعِلْتُ شَيْطَانًا رَجِيمًا.

وَالْحَرَصُ؛ أُبَيِّحُ آدَمَ^(١) الْجَنَّةَ كُلَّهَا، فَأَصَبْتُ حَاجَتِي مِنْهُ بِالْحَرَصِ^(٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ؛ حَالِقَةُ الدِّينِ لَا حَالِقَةَ الشَّعْرِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أُبَيِّنْكُمْ بَشْيَءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(٣).

وَقَالَ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدُ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»^(٤).

وَهَذَا هُوَ الْحَسَدُ الْمَذْمُومُ، وَهُوَ تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ.

فَأَمَّا الْغِبْطَةُ: وَهِيَ تَمَنِّي حَالِ الْمَغْبُوطِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرِيدَ زَوَالَهَا عَنْهُ^(٥)، فَإِنْ

(١) هكذا في الأصل الخطي، وفي أصل الشرح «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٢٦٠) زيادة بين []:

«وَالْحَرَصُ [وَبِالْحَرَصِ] أُبَيِّحُ آدَمَ! وفي «المكائد»: «وَالْحَرَصُ: أَبَاحُ لَادَمَ الْجَنَّةَ» بزيادة لام. والمثبت له وجهٌ صحيح، فلا ينبغي العدول عنه، فيكون توجيهه: أُبَيِّحُ آدَمَ الْجَنَّةَ: أَي: أَبَحْتُ لَكَ الْجَنَّةَ؛ وَرُفِعَ «آدَمُ»: لِأَنَّهُ نَائِبُ فَاعِلٍ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «مَكَايِدِ الشَّيْطَانِ» (٤٤) وَلَا يَصَحُّ.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (١٤٣٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٥١٠) مِنْ حَدِيثِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ يَعِيشُ بْنُ الْوَلِيدِ لَمْ يُدْرِكِ الزُّبَيْرَ؛ فَهُوَ مُنْقَطِعٌ عِنْدَ أَحْمَدَ، وَلِجَهَالَةِ مَوْلَى الزُّبَيْرِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ.

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٠٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِيهِ جَهَالَةٌ جَدِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ، وَقَدْ قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ» (٢٧٢/١): لَا يَصَحُّ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٤٢١٠) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِيهِ عَيْسَى بْنُ أَبِي عَيْسَى الْحَنَاطُ وَالْخَبَاطُ وَالْخِيَاطُ، ضَعَّفَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَقَالَ: لَا يُسَاوِي شَيْئًا، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: مَتْرُوكٌ. «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (٦٢٣٣).

(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير، مادة: «غبط».

وانظر: «الفروق» للقرافي (٣٣١/٤) في الفرق بين الحسد والغبطة.

كَانَتْ فِي أُمُورِ الدِّينِ فَهِيَ مَحْمُودَةٌ.

وفي «الصَّحِيحِينَ» عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا؛ فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ؛ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ»^(١).

وإنْ كَانَتْ الْغِبْطَةُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا فَلَا خَيْرَ فِي ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُذُرُونَ إِنَّهُمْ لَفِي دَرَجَةٍ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٧٩-٨٠].

قوله ﷺ: «وَلَا تَنَاجَشُوا» النَّجَشُ: هُوَ أَنْ يَزِيدَ فِي السَّلْعَةِ مَنْ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا^(٢).

قال ابنُ أبي أوفى: النَّاجِشُ أَكَلَ رَبًّا خَائِنًا^(٣).

وفي حديثِ ابنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّنَا، وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ»^(٤).

قوله ﷺ: «وَلَا تَبَاغَضُوا» أَي: لَا تَعَاوَا أَسْبَابَ الْبَغْضَاءِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ

(١) البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير، مادة: «نجش».

(٣) أخرجه البخاري آخر حديث (٢٦٧٥) موصولاً بسنده.

(٤) بهذا السِّبَاق أخرجه ابن حبان في «التقاسيم والأنواع» (٢٦٨٤) و«الإحسان» (٥٥٥٩)،

والطبراني في «الكبير» (١٠٢٣٤)، وهو حديث حسنٌ على الصَّحِيح.

وأخرج مسلم (١٠١) حرفه الأول، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فائدة: قال ابن بطال في معنى قوله: «ليس منّا»: «معناه: ليس بأخذٍ سُنَّتَنَا وَلَا مُقْتَدِ بِنَا». «شرح

البخاري» (٥٨١/٢).

الصَّلَاةُ فَهَلْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ ﴿[المائدة: ٩١].

وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(١).

وقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

وقال ﷺ: «ألا أُنَبِّئُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العنت»^(٢).

وهذا التباغض المذموم هو الذي منشؤه التنافس في الدنيا واتباع الأهواء، فأما الحب والبغض في الله فهو من أوثق عرى الإيمان.

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ألا من أظهر منكم لنا خيراً ظناً به خيراً وأحبناؤه عليه، ومن أظهر منكم شراً ظناً به شراً وأبغضناؤه عليه، سرائركم بينكم وبين ربكم تعالى^(٣).

قوله ﷺ: «وَلَا تَدَابَرُوا» التدابر: التهاجر، فإن كلاً من المتقاطعين يؤلي

(١) أخرجه مسلم (٥٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٢) في الأصل: «العيب» والتصويب من «الجامع» ومصادر التخريج.

فقد أخرجه أحمد في «المسند» (١٧٩٩٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٣)، والطبراني في «الكبير» (٤٢٣) من حديث أسماء بنت يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو ضعيف؛ شهر بن حوشب مضعف.

ومعنى: «الباغون للبراء العنت»: الذين يتكلفون للبراء - جمع بريء - المشقة والهلاك برميهم بالسوء.

ولفظ الحديث في التخريج: «ويفسدون الأحبة» وهما بمعنى.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٨٦) بهذا اللفظ، وبنحوه أخرجه البخاري (٢٦٤١).

صاحبه دُبْرُهُ، وَيُعْرِضُ عَنْهُ بِوَجْهِهِ.

وفي «الصَّحِيحِينَ»: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيَصِدُّ هَذَا، وَيَصِدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»^(١).

قوله ﷺ: «وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ» وفي «الصَّحِيحِينَ»: «لَا يَبِيعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ»^(٢).

وَمَعْنَى الْبَيْعِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ: أَنْ يَقُولَ لِمَنْ اشْتَرَى سِلْعَةً فِي مُدَّةِ الْخِيَارِ: افْسَخْ هَذَا الْبَيْعَ وَأَنَا أَبِيعُكَ مِثْلَهُ أَوْ أَجُودَ، بِثَمَنِهِ، أَوْ: يَكُونُ الْمُتَبَايِعَانِ قَدْ تَقَرَّرَ الثَّمَنُ بَيْنَهُمَا وَتَرَاضَيَا بِهِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَقْدُ، فَيَزِيدُ عَلَيْهِ، أَوْ يُعْطِيهِ بِأَنْقَصَ.

قوله ﷺ: «وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ إِذَا تَرَكَوا التَّحَاوُسَ وَالتَّنَاجُشَ وَالتَّبَاغُضَ وَالتَّدَابَرَ وَبِيعَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ؛ كَانُوا إِخْوَانًا: أَيِ تَعَامَلُوا وَتَعَاشَرُوا مُعَامَلَةَ الْإِخْوَةِ وَمُعَاشَرَتَهُمْ فِي الْمَوَدَّةِ وَالرَّفْقِ وَالشَّفَقَةِ وَالْمُلَاطَفَةِ وَالتَّعَاوُنِ فِي الْخَيْرِ مَعَ صَفَاءِ الْقُلُوبِ وَالنَّصِيحَةِ بِكُلِّ حَالٍ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَهَادُّوا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تَسْلُ السَّخِيمَةَ»^(٣).

وَقَالَ الْحَسَنُ: الْمُصَافَحَةُ تَزِيدُ فِي الْمَوَدَّةِ^(٤).

قوله: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ»^(٥)، وَلَا يَحْقِرُهُ:

(١) أخرجه البخاري (٦٢٣٧)، ومسلم (٢٥٦٠) من حديث أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٥١٤٢)، ومسلم (١٤١٢) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه البزار في «المسند» (٧٥٢٩)، والطبراني في «الأوسط» (١٥٤٩) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو ضعيف، لأجل عائذ بن شريح، ضعّفه أبو حاتم، وقال الذهبي فيه: «ليس بحجة». «المغني في الضعفاء» (٣٠٢١).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإخوان» (١٢٠).

(٥) هذه اللَّفْظَةُ «وَلَا يَكْذِبُهُ» أَثْبَتَهَا الشَّارِحُ فِي الْمَتْنِ وَالشَّرْحِ، لَكِنَّهَا لَمْ تَرِدْ فِي الْأُصُولِ الصَّحِيحَةِ =

هذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].
وقد قال النبي ﷺ: «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قال: يا رسول الله،
أَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فكيف أَنْصُرُهُ ظَالِمًا، قال: «تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ؛ فَذَلِكَ نَصْرُكَ
إِيَّاهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

وقال النبي ﷺ: «مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَخِذِلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُتْهَكُّ
فِيهِ حُرْمَتُهُ، وَيُتَنَقَّصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ،
وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُتَنَقَّصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، وَتُتْهَكُّ فِيهِ
حُرْمَتُهُ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢).
وفي حديث آخر: «مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ، نَصَرَهُ اللَّهُ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٣).

وفي «مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ»^(٤): عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
«كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ؛ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ».
وَأَمَّا الْاِحْتِقَارُ: فَهُوَ نَاشِئٌ عَنِ الْكِبَرِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ

= «لِلْأَرْبَعِينَ» وَخَلَّتْ مِنْهَا فِي «بَابِ الْإِشَارَاتِ فِي صَبْطِ الْأَلْفَاظِ الْمُشْكِلَاتِ» بَلْ لَمْ تَرِدْ أَصْلًا فِي
«صَحِيحِ مُسْلِمٍ»؛ وَقَدْ حَرَّرْتُ ذَلِكَ فِي تَحْقِيقِي «لِلْأَرْبَعِينَ»، لَكِنْ سَرْتُ وَفَقَ قَلَمُ الشَّارِحِ فِي
الشَّرْحِ دُونَ الْمَتْنِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٩٥٢) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٨٤) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ.

(٢) فِي «السُّنَنِ» (٤٨٨٤) وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ بَشِيرٍ مَجْهُولَانِ.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (١٦٣٦٨) وَفِيهِ تَمَامُ تَقْيِيدِهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَزَارِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (٣٥٤٤)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (٣٣٧) مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ

حَصِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَرْفُوعًا، وَالْوَقْفُ أَصَحُّ، إِلَّا أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ عِمْرَانَ؛ فَهُوَ مُنْقَطِعٌ.

(٤) «الْمُسْنَدُ» (١٧٦٣٥) ضَعِيفٌ جَدًّا، أَفْتَهُ عَمْرُ بْنُ هَارُونَ الثَّقَفِيُّ، تَرَكَ حَدِيثَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَهْدِيٍّ

وَالنَّسَائِيُّ، وَكَذَّبَهُ ابْنُ مَعِينٍ. «مِيزَانُ الْاِعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (٥٩٠٦).

النَّاس»^(١) أي: احتقارهم.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١١-١٣].

قوله ﷺ: «التَّقْوَىٰ هَاهُنَا»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وفي رواية^(٢): «وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْقَلْبِ»، وقد قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِن يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»^(٣).

وقال ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ»^(٤).

قوله ﷺ: «بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» يعني: يَكْفِيهِ مِنَ الشَّرِّ احْتِقَارُهُ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَحْقِرُهُ لِتَكَبُّرِهِ عَلَيْهِ، وَالْكِبَرُ مِنَ أَعْظَمِ خِصَالِ الشَّرِّ.

قوله ﷺ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»: هَذَا مِمَّا

(١) أخرجه مسلم (٩١) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٦٠١٩) من حديث واثلة بن أسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) (٣٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣) من حديث حارثة بن وهب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَضَبُطٌ «مُتَضَعِّفٌ»: بفتح العين وكسرها، المشهورُ الفتح، ولم يذكر الأثرون غيره، ومعناه: يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه، لضعف حاله في الدنيا، وأما رواية الكسر فمعناها: متواضعٌ متذللٌ خاملٌ واضعٌ من نفسه.

والْعُتْلُ: الجافي شديد الخصومة بالباطل، والجَوَّازُ: الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ. أفاده النووي في «شرح مسلم» (١٨٦/١٧).

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ بِهِ فِي الْمَجَامِعِ الْعَظِيمَةِ، كَمَا قَالَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ؛ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

وَقَدْ قَالَ ﷺ: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمِثْلِ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ»^(٢).

وَقَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: اجْعَلْ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبًا، وَصَغِيرَهُمْ ابْنًا، وَأَوْسَطَهُمْ أَخًا^(٣).

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لِيَكُنْ حِطُّ الْمُؤْمِنِ مِنْكَ ثَلَاثٌ: إِنْ لَمْ تَنْفَعُهُ فَلَا تَضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ تَفْرَحْهُ فَلَا تَغْمَهُ، وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذُمَّهُ^(٤).
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٢١٨) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ حَدِيثُ الْحَجِّ الطَّوِيلِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠١١)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٨٦) مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ذَكَرَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «حَلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (١٠٦/٨) وَالْقَائِلُ لَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي «الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ» (٩١) مِنْ قَوْلِ يَحْيَى بْنِ مَعَاذٍ الرَّازِيِّ.

الحديث السادس والثلاثون

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ ^(١).

الشرح

هذا حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب. وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين، ونفعهم بما يتيسر من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك.

وفي الحديث الآخر: «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ؛ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ» ^(٢).
قوله ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ

(١) مسلم (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٦٩٥٩).

كُتِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». الْكُرْبَةُ: الشَّدَّةُ الْعَظِيمَةُ^(١)، وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى أَنَّ الْجِزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ؛ كَقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ»^(٢)، وَقَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا»^(٣)، وَفِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً»^(٤).

وَالْتَّفَنُّسُ: التَّخْفِيفُ، وَالتَّفْرِيجُ: أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ، أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَأٍ، سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ، كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥).

قَوْلُهُ ﷺ: «وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» التَّيْسِيرُ: الْإِنْظَارُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ

(١) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: «الْكُرْبَةُ»: بِالضَّمِّ؛ الْعَمُّ الَّذِي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ، وَكَذَلِكَ الْكَرْبُ، وَكَرْبَةُ الْعَمِّ؛ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ. «الصَّحَاحُ» مَادَّة: «كَرْب».

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٨٤)، وَمُسْلِمٌ (٩٢٣) مِنْ حَدِيثِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦١٣) مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يَعْنِي: تَعَدِّيًّا بِدُونِ مُوجِبٍ شَرْعِيٍّ.

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» (٥٦٤٩)، وَ«الْكَبِيرِ» (٣٥٠) وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ تَرِكَ لاختلاطه، وَشَعِيبُ الْأَنْطَاطِي مَجْهُولٌ.

(٥) «الْجَامِعُ الْكَبِيرُ» (٢٤٤٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ، رُوِيَ عَنْ عَطِيَّةٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْقُوفًا، وَهُوَ أَصَحُّ عِنْدَنَا وَأَشْبَهُ.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (١١١٠١) وَإِسْنَادُهُ فِيهِمَا ضَعِيفٌ؛ لِأَجْلِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، مَشْهُورٌ بِالضَّعْفِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «الْعِلَلِ» (٢٠٠٧) عَنْ أَبِيهِ: «الصَّحِيحُ مَوْقُوفٌ؛ الْحِفَاطُ لَا يَرْفَعُونَهُ». إِلَّا أَنَّ أَبَا دَاوُدَ أَخْرَجَهُ (١٦٨٢) مِنْ حَدِيثِ نُبَيْحِ الْعَنْزِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ٢٨٠﴾.

وفي الحديث الآخر: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيه اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَلْيَنْقُصْ عَنِ الْمُعْسِرِ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»^(١).

وفي الحديث الآخر: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»^(٢).

قوله ﷺ: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» فيه استحبابُ سَتْرِ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَزَلَّاتِهِمْ.

في الحديث الآخر: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ»^(٣).

قال بعضُ السَّلَفِ: أَدْرَكْتُ قَوْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عُيُوبٌ، فَذَكَرُوا عُيُوبَ النَّاسِ، فَذَكَرَ النَّاسُ لَهُمْ عُيُوبًا، وَأَدْرَكْتُ قَوْمًا كَانَتْ لَهُمْ عُيُوبٌ، فَكَفُّوا عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ؛ فَنُسِيتْ عُيُوبُهُمْ^(٤).

(١) أخرجه مسلم (١٥٦٣) من حديث أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٣٠٠٦) من حديث أبي اليسر كعب بن بن عمرو الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دون قوله: «يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» فَإِنَّهَا مِنْ زِيَادَةِ معاوية بن عمرو أخرجهما أحمد في «المسند» (١٥٥٢١). وَالظِّلُّ الْمُطْلَقُ فِي الْأَحَادِيثِ يُحْمَلُ عَلَى الظِّلِّ الْمُقَيَّدِ بِالْعَرْشِ. انظر «فتح الباري» لابن رجب (٦٤-٦٣/٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٥٤٦) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وإسناده ضعيف؛ محمد بن عثمان الجُمُحِي ضعيف. لكن للحديث شواهد يُحَسِّنُ بِهَا لغيره.

كحديث «الأربعين» المشروح هذا عند مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

وحديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أبي داود (٤٨٩١) وغيرها.

(٤) أورده السَّخَاوِيُّ فِي «الضَّوَاءِ اللَّامِعِ» (١٠٦/١) عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ.

قال ابن دقيق العيد^(١): السَّتْرُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتُرَ زَلَّاتِهِ، وَالْمُرَادُ بِهِ السَّتْرُ عَلَى ذَوِي الْهَيْئَاتِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ لَيْسَ مَعْرُوفًا بِالْفَسَادِ، وَهَذَا فِي سِتْرِ مَعْصِيَةٍ وَقَعَتْ وَانْقَضَتْ، أَمَّا إِذَا عَلِمَ مَعْصِيَةً وَهُوَ مُتَلَبِّسٌ بِهَا، فَيَجِبُ الْمُبَادَرَةُ بِالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ وَمَنْعُهُ مِنْهَا، فَإِنْ عَجَزَ لَزِمَهُ رَفْعُهَا إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ؛ إِنْ لَمْ يَتَرْتَّبْ عَلَى ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ، فَالْمَعْرُوفُ بِذَلِكَ لَا يُسْتَرُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ السَّتْرَ عَلَى هَذَا يُطْمِعُهُ فِي الْفَسَادِ وَالْإِذْيَاءِ وَانْتِهَاكِ الْمُحَرَّمَاتِ وَجَسَارَةِ غَيْرِهِ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَرْفَعَهُ إِلَى الْإِمَامِ، إِنْ لَمْ يَخَفْ مِنْ ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ.

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»، هَذِهِ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ فِي إِعَانَةِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِيَدِنِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ.

وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَعَاهَدُ الْأَرَامِلَ؛ يَسْتَقِي لِهِنَّ الْمَاءَ بِاللَّيْلِ^(٢).
قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ». قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: سُلُوكُ الطَّرِيقِ لَالْتِمَاسِ الْعِلْمِ يَدْخُلُ فِيهِ سُلُوكُ الطَّرِيقِ الْحَقِيقِيِّ، وَهُوَ الْمَشْيُ بِالْأَقْدَامِ إِلَى مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ سُلُوكُ الطَّرِيقِ الْمَعْنَوِيَّةِ، مِثْلُ حِفْظِهِ وَمُدَارَسَتِهِ وَمُذَاكَرَتِهِ وَمُطَالَعَتِهِ وَكِتَابَتِهِ وَالتَّفَهُّمِ فِيهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ^(٣).

وَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ^(٤): وَفِي الْحَدِيثِ فَضْلُ السَّعْيِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.

(١) «شرح الأربعين» المنسوب له (٩٤).

وتصحيح النسبة لابن قُرَحِ الإشبيلي في «شرح الأربعين» (٣٤٩).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» لأبي نُعَيْم (٤٨/١).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (٢/٢٩٧).

(٤) «شرح الأربعين» المنسوب له (٩٤).

وتصحيح النسبة لابن قُرَحِ الإشبيلي في «شرح الأربعين» (٣٥٠).

والمُرَادُ: الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ.

وقال الحسن: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ، فذاك حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ، وَعِلْمٌ فِي الْقَلْبِ، فذاك الْعِلْمُ النَّافِعُ^(١).

وقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

قوله ﷺ: «وَمَا أَجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» فيه استحبابُ الجلوسِ في المساجد^(٢)؛ لتلاوة القرآن ومُدارسته.

وفي «صحيح البخاري»: عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^(٣).

وكان النبي ﷺ أحياناً يأمر مَنْ يقرأ القرآن لِيَسْمَعَ قِرَاءَتَهُ، وقال: «إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِي»^(٤).

(١) أخرجه ابنُ أبي شيبة في «المُصَنَّف» (٣٥٥٠٢)، والدَّارِمِي (٣٧٥) مرفوعاً، لكنه مرسل، وأخرجه قبله (٣٧٤) موقوفاً بإسنادٍ صحيح.

(٢) فائدة: يقول الإمام النووي: «ويلحقُ بالمسجدِ في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماعُ في مدرسةٍ ورباطٍ ونحوهما إن شاء الله تعالى، ويدلُّ عليه الحديث الذي بعده، فإنه مُطْلَقٌ يتناولُ جميعَ المواضعِ ويكونُ التقييدُ في الحديثِ الأوَّلِ خَرَجَ عَلَى الْغَالِبِ». [شرح مسلم] (١٧/٢٢).
يعني: رواية أبي سعيد الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٧٠٠): «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ» أَطْلَقَتِ الْقُعُودُ حَيْثُ كَانَ.

(٣) حديث (٥٠٢٧) من حديث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٥٠)، ومسلم (٨٠٠) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَرَوَى يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانُوا إِذَا صَلُّوا الْغَدَاةَ، قَعَدُوا حِلَقًا حِلَقًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَعَلَّمُونَ الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ، وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى^(١).

وقوله: «إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَقَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». السَّكِينَةُ هُنَا: الطَّمَأْنِينَةُ وَالْوَقَارُ.

وفي «الصَّحِيحِينَ»^(٢): عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ».

وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۚ﴾^(٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۚ﴾^(٤٣) نَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَقُودُهُمْ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿[الأحزاب: ٤١-٤٤].

قوله ﷺ: «وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» أَي: الْجَزَاءُ عَلَى الْأَعْمَالِ لَا عَلَى الْأَنْسَابِ.

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ [الأنعام: ١٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۚ﴾^(١٣٣) الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الشَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿^(١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿^(١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِمَا عَمِلُوا فِي الْحَيَاتِ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٠٨٨) وهو ضعيف، فالرقاشي ضعيف متروك الحديث.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال ﷺ حين أنزل عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]: «يا معشر قريش، اشترُوا أنفسكم من الله، لا أُغني عنكم من الله شيئاً» فعمَّ وخصَّ، حتى قال: «يا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت، لا أُغني عنك من الله شيئاً» مُتَّفَقٌ عليه^(١).

وأخرج البزار^(٢): من حديث رِفاعَةَ بنِ رَافعٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال لِعُمَرَ: «اجْمَعْ لي قومك» يعني: قريشاً، فجمَعَهُمْ فقال: «إِنَّ أَوْلِيائِي مِنْكُمْ الْمُتَّقُونَ، فَإِنْ كُنْتُمْ أَوْلَئِكَ فَذَآكَ، وَإِلَّا فَانْظُرُوا، لَا^(٣) يَأْتِي النَّاسُ بِالْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَأْتُونَ بِالْأَثْقَالِ فَيُعْرَضُ عَنْكُمْ».

وفي هذا المعنى يَقُولُ بَعْضُهُمْ^(٤):
لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ فَلَا تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكَالاً عَلَى النَّسَبِ
لَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ وَقَدْ وَضَعَ الشَّرْكَ النَّسَبَ أَبَا لَهَبٍ

(١) أخرجه البخاري (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) في «مسنده» (٣٧٢٥).

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٥)، والطبراني في «الكبير» (٤٥٤٤)، والحاكم في «المستدرک» (٧١٤٧) وهو حسن.

وله شاهدٌ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٩٧) وابن أبي عاصم في «السنة» (٢١٣) وإسناده حسن.

(٣) «لا» سقطت من الأصل والمطبوع.

(٤) هما من شعر علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في «الفيقه والمُتَفَقِّه» للخطيب (٩٢٢) مع تغاير

الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فيما يَرُوي عن رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ:

فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ. وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» بِهَذِهِ الْحُرُوفِ ^(١).

فَانظُرْ يَا أَخِي وَفَقْنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ إِلَى عِظَمِ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْأَلْفَافَ.

وَقَوْلُهُ: «عِنْدَهُ»: إِشَارَةٌ إِلَى الْإِعْتِنَاءِ بِهَا.

وَقَوْلُهُ: «كَامِلَةً»: لِلتَّوَكُّيدِ وَشِدَّةِ الْإِعْتِنَاءِ.

وَقَالَ فِي السَّيِّئَةِ الَّتِي هَمَّ بِهَا ثُمَّ تَرَكَهَا: «كَتَبَهَا اللَّهُ حَسَنَةً كَامِلَةً» فَأَكَّدَهَا بِ«كَامِلَةً»، «وَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً»، فَأَكَّدَ تَقْلِيلَهَا بِ«وَاحِدَةً»، وَلَمْ يُؤَكِّدْهَا بِ«كَامِلَةً»، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، سُبْحَانَهُ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

الشرح

هذا حديث شريف عظيم بين فيه النبي ﷺ مقدار ما تفضل الله عز وجل على

(١) البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١) مع اختلافات يسيرة، واللفظ أقرب لرواية مسلم.

خَلَقَهُ: مِنْ تَضْعِيفِ الْحَسَنَاتِ، وَتَقْلِيلِ السَّيِّئَاتِ.

وَتَضَمَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ:

الْأَوَّلُ: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً».

قال أبو الدرداء: مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى يُصْبِحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى^(١).

وروي عن سعيد بن المسيب قال: مَنْ هَمَّ بِصَلَاةٍ، أَوْ صِيَامٍ، أَوْ حَجٍّ، أَوْ عُمْرَةٍ، أَوْ غَزْوَةٍ، فَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ بَلَّغَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا نَوَى^(٢).

وأخرج الإمام أحمد، والترمذي: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا؛ فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ.

وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بَنِيَّتُهُ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ.

وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَتَخَبَّطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ.

وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، وَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٤٦٣)، و«المجتبى» (١٧٨٧) و(١٧٨٨) موقوفًا ومرفوعًا، وابن ماجه (١٣٤٤).

وروي أيضًا بالشك بين أبي الدرداء وأبي ذرٍّ، كما عند ابن خزيمة (١٢٤٣)، وابن حبان «التقاسيم والأنواع» (٢٢٠) و«الإحسان» (٢٥٨٨)، والبيهقي (٤٧٨٦) وهو حسنٌ.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥٢/٨).

فُلَانٍ، فَهُوَ بَنِيَّتُهُ؛ فَوَزَّرَهُمَا سَوَاءً»^(١).

وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ ﴿١٥﴾ دَرَجَتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

قال ابن عباس وغيره: الْمُفَضَّلُ عليهم درجة: هُم القَاعِدُونَ مِنْ أَهْلِ الْأَعْدَارِ، وَالْمُفَضَّلُ عليهم دَرَجَاتٍ: هُم القَاعِدُونَ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ^(٢).
النَّوعُ الثَّانِي: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمَلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِثَّةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ».

قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وقال النبي ﷺ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِ مِثَّةٍ ضِعْفٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ؛ إِنَّهُ تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ

(١) «المسند» (١٨٠٣١)، والترمذي (٢٣٢٥) من حديث أبي كيشة الأنماري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حسنٌ.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٣٢)، وأصله في البخاري (٣٩٥٤).

وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي (٢/ ١٧٤-١٧٦).

وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي»^(١).

النَّوعُ الثَّالِثُ: «وَإِنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً» يعني: إذا لم يعمل السيئة لأجل الله تعالى، كما في حديث أبي هريرة: «إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِي»^(٢).

فَإِنْ عَزَمَ عَلَىٰ فِعْلِهَا وَسَعَىٰ فِي حُصُولِ ذَلِكَ فَعَجَزَ؛ عُوقِبَ عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيِّئِهِمَا؛ فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بِالْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»^(٣).
وقد قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، أَوْ تَعْمَلْ»^(٤).

قال ابنُ المُبَارَكِ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ: أَيُّوَاحِذُ الْعَبْدِ بِالْهَمِّ؟
فَقَالَ: إِذَا كَانَتْ عَزْمًا أَوْحِذٌ^(٥).

النَّوعُ الرَّابِعُ: «وَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا غَيْرُ مُضَاعَفَةٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا أَمْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، لَكِنِ السَّيِّئَةُ تَعْظُمُ أحيانًا بِشَرَفِ

(١) أخرجه البخاري (٧٤٩٢)، ومسلم (١١٥١) (١٦٤) واللفظ له، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٨٢١٩)، ومسلم (١٢٩) بلفظ: «جَرَّاي» وكلاهما صواب.
يقول الإمام النَّوَوِيُّ في ضبطها: «بفتح الجيم وتشديد الرَّاء، وبالمد والقصر، لغتان معناه: مِنْ أَجْلِي». «شرح مسلم» (١٤٨/٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨) (١٦٤) من حديث أبي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٦٦٦٤)، ومسلم (١٢٧) (٢٠٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٧٩/٦).



الزَّمانِ أَوِ الْمَكَانِ.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

قال ابن عباس: «في كلهنَّ، ثم اختصَّ من ذلك أربعة أشهرٍ، فجعلهنَّ حُرُمًا وعظَّم حُرُماتهنَّ، وجعل الذَّنْبَ فيهنَّ أعظمَ، والعمل الصَّالح والأجر أعظمَ»^(١). وقال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وكان جماعة من الصَّحابة يتقَوْنَ سُكْنَى الْحَرَمِ؛ خَشْيَةَ ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ فِيهِ. وقد تَضَاعَفُ السَّيِّئَاتِ بِشَرَفِ فاعِلِهَا وَقُوَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ، كما قال تعالى: ﴿يَنْسَاءُ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ﴿٣٠﴾ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٠-٣١].

وقد قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ فَقَدْ صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢).

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري (١١/ ٤٤٤).

(٢) في «المسند» (٢١٣٠١).

وأخرجه النسائي (٢٤٠٩)، والترمذي (٧٦٢)، وابن ماجه (١٧٠٨)، وهو حديث حسن، وله طرقٌ يُصَحَّحُ بها لغيره.

وعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْجُمُعَةُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(١).

فائدة: زاد مُسلمٌ بعدَ قوله: «وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، أَوْ مَحَاها^(٢)»: «وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ»^(٣).

أي: بعدَ هذا الفضل العظيم من الله بِمُضَاعَفَةِ الْحَسَنَاتِ، وَالتَّجَاوُزِ عَنِ السَّيِّئَاتِ، لَا يَهْلِكُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى السَّيِّئَاتِ، وَرَغِبَ عَنِ الْحَسَنَاتِ. قال ابنُ مسعودٍ: وَيُلْ لِمَنْ غَلَبَتْ وَحْدَانُهُ عَشْرَاتِهِ^(٤).

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٤٥٩) وهو ضعيف؛ لعلتين:

الأولى: شيخُ الطبراني هاشم بن مرثد الطبراني ضَعْفٌ، قال الخليلي في «الإرشاد في علماء الحديث» (٤٨٤/٢): «ثقة، لكنّه صاحبُ غرائب»، وذكره الذهبي في «المغني في الضعفاء» (٦٧٢٠)، وقال في «سير أعلام النبلاء» (٢٧٠/١٣): «ليس بذاك المُجَوِّد».

والثانية: محمد بن إسماعيل بن عياش، يرويه عن أبيه، ولم يسمع منه، وهذا انقطاع. ويُغني عنه في فضل الجمعة: ما أخرجه مسلم في «الصحيح» (٢٣٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغَشَّ الْكِبَائِرُ». (٢) قوله: «أو محاها» هكذا في الأصل، والرواية: «ومحاهها الله».

(٣) في «الصحيح» (١٣١) (٢٠٨).

(٤) انظر: «الزهد» لابن المبارك (٤١١ - زوائد نعيم)، و«جامع البيان» للطبري (٢١٤/١٠).

وفي الأصل و«الزهد»: «وُحْدَانُهُ» بالتاء، والصواب ما أُثبت، كما في أصل النقل عن «جامع العلوم» لابن رجب (٣٢٨/٢)، وهو كذا في «جامع البيان»؛ وهو الصحيح؛ لأنَّ «وُحْدَان» جمعٌ واحدٍ، على وزن «فعلان»، بخلاف «وحدات» جمع وحدة.

الحديث الثامن والثلاثون

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ^(١) عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافُلِ حَتَّى أَجِبَّهُ. فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ أَسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢).

الشَّرح

هذا الحديثُ أشرفُ حديثٍ في ذِكْرِ الْأَوْلِيَاءِ^(٣).

قوله تعالى: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ» أي: أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ، وفي حديثِ أَبِي أُمَامَةَ: «مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ»^(٤).

(١) هكذا في الأصل، والذي في البخاري ونسخ «الأربعين» المُتَقَنَّة: «وما يزال»، وسيكررها الشارح في موضع شرحها.

(٢) البخاري (٦٥٠٢). مختصراً وسيذكر الشارح تَمَّتَهُ.

فائدة: قال الحافظُ ابنُ رَجَبٍ: «هذا الحديثُ تَفَرَّدَ بِإِخْرَاجِهِ الْبُخَارِيُّ دُونَ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ الْكُتُبِ، وَهُوَ مِنْ غَرَائِبِ الصَّحِيحِ». «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٣٠).

وانظر تحقيقاً مَاتِعاً لِبَيَانِ وَجْهِ الْغَرَابَةِ وَدَفْعِهَا فِيمَا حَقَّقَهُ الْعَلَّامَةُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَبْلَانِيُّ فِي «سلسلة الأحاديث الصحيحة» حديث (١٦٤٠).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا حديث شريف، وهو أشرفُ حديثٍ رُوِيَ فِي صِفَةِ الْأَوْلِيَاءِ». «مجموع الفتاوى» (١٨/ ١٢٩).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٨٨٠) وإسناده مُتَكَرِّرٌ؛ عثمان بن أبي العاتكة، ابتلي بشيخه =

وَوَلِيَّ اللَّهِ مَنْ أَمَثَلَ أَمْرَهُ وَاجْتَنَبَ نَهْيَهُ.

قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لِلَّهِ لِكُلِّ شَيْءٍ ذَلَالٌ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦].

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرَضاً، فَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ». رواه الترمذي وغيره^(١).

وقال الحسن البصري: ابن آدم، هل لك بمُحاربة الله مِنْ طَاقَةٍ؟ فَإِنَّ مِنْ عَصَى اللَّهَ فَقَدْ حَارَبَهُ^(٢).

قوله تعالى: «وَمَا تَقْرَبُ إِلَيَّ عَبْدِي شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا أَفْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافُلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»: لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَعْدَاءَهُ، ذَكَرَ أَوْلِيَاءَهُ وَقَسَمَهُمْ قِسْمَيْنِ:

= علي بن يزيد الألهاني فروى عنه كثيراً؛ فَضَعَّفَ الحديثُ بهما، ولأجلهما أنكره ابن أبي حاتم في «العلل» (١٨٧٢)؛ وعثمان يُعتبر حديثه عن غير الألهاني.

(١) «الجامع الكبير» (٣٨٦٢) من حديث عبد الله بن مُغَفَّل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الترمذي: حديث غريب. وأخرجه أحمد في «المسند» (١٦٨٠٣)، وابن حبان «التقاسيم والأنواع» (٢٨١٨)، و«الإحسان» (٧٢٥٦)؛ فَإِنَّ عبد الرحمن بن زياد، لا يكاد يُعرف، واضطرب في اسمه، فقليل: ابن زياد، وقيل: ابن عبد الله، فهو مجهول.

(٢) أخرجه أبو نُعَيْم في «حلية الأولياء» (١٣٤/٢).

أَحَدُهُمَا: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ.

وَالثَّانِي: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ بِالنَّوَافِلِ.

فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ الْمُقْتَصِدُونَ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ.

وَالثَّانِي الْمُقَرَّبُونَ، وَهُمْ السَّابِقُونَ؛ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ بِالْاجْتِهَادِ فِي نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ، وَالْانْكَفَافِ عَنْ دَقَائِقِ الْمَكْرُوهَاتِ بِالْوَرَعِ، وَذَلِكَ يُوجِبُ لِلْعَبْدِ مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ الْعَمَلِ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ»^(١).

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ، وَخَشْيَتِكَ أَخَوْفَ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي، وَاقْطَعْ عَنِّي حَاجَاتِ الدُّنْيَا بِالشَّقْوَى إِلَى لِقَائِكَ، فَإِذَا أَقْرَرْتَ أَعْيُنَ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُمْ، فَاقْرُرْ عَيْنِي مِنْ عِبَادَتِكَ»^(٢).

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٧٩٠)، وَالحَاكِمُ فِي «المستدرک» (٣٦٦٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِبْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ مَجْهُولٌ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «حَلِیَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (٢٨٢/٨) وَلَا يَصُحُّ؛ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْغَسَّانِيُّ، ضَعِيفٌ لَا يَحْتَجُّ بِهِ، كَمَا فِي «مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (٩٤٢٩)، ثُمَّ هُوَ مِنْ مُرْسَلِ الْهَيْثَمِ بْنِ مَالِكٍ.

وقال بعضهم^(١):

وَكُنْ لِرَبِّكَ ذَا حُبٍّ لِتَخْدِمَهُ إِنَّ الْمُحِبِّينَ لِلْأَحْبَابِ خُدَّامٌ^(٢)
قال ابن رجب^(٣): وَمِنْ أَعْظَمَ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ النَّوَافِلِ:
كَثْرَةُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَسَمَاعُهُ بِتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ وَتَفْهَمٍ.

قال خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِّ لِرَجُلٍ: تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا اسْتَطَعْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ
لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ^(٤).

وفي الترمذي: عن أبي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا: «مَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِ مَا
خَرَجَ مِنْهُ»^(٥) يعني: الْقُرْآنَ، لَا شَيْءَ عِنْدَ الْمُحِبِّينَ أَحْلَى مِنْ كَلَامٍ مَحْبُوبِهِمْ، فَهُوَ
لَذَّةُ قُلُوبِهِمْ، وَغَايَةُ مَطْلُوبِهِمْ.

قال عُثْمَانُ: لَوْ طَهَّرْتُ قُلُوبُكُمْ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ رَبِّكُمْ^(٦).

(١) تنسب لأبي عطاء سعدون البصري، وعُرف بـ«سعد والمجنون» وليس كذلك، فله حِكَمٌ وأخبار
مِلاح وكلامٌ شديد، ونظمٌ جيّد وقد يُعْزَبُ بِمَا تَرَكُهُ أَوْلَى، لَكِنَّهُ صَاحِبُ تَأْلُهُ وَأَحْوَالٍ وَدَعْوَةٍ
مُجَابَةٍ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْبَيْتَ لَهُ ابْنُ حَبِيبٍ النَّيْسَابُورِيُّ فِي «عُقَلَاءِ الْمَجَانِينِ» (١٩٧) وَقَدْ أَفَاضَ
فِي أَخْبَارِهِ الْعَجِيبَةِ.

(٢) إطلاق لفظ «الخدمة» فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُطْلَقُ كَثِيرًا فِي عِبَارَاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ لِأَسَمَاءِ أَهْلِ
التَّزْكِيَةِ وَالزُّهْدِ، وَهُوَ سَائِعٌ فِي عَصْرِهِمْ لَا إِشْكَالَ فِيهِ، وَثُرَاهُمْ: الْجَاهِدُ فِي الْعِبَادَةِ، وَلَيْسَ
هَذَا اللَّفْظُ مَقْصُورًا لِاحْتِيَاجِ الْمَخْدُومِ لخدمةِ خَادِمِهِ، كَمَا قَدْ يُفْهَمُ فِي عَصْرِنَا، فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ
ذَلِكَ، لِذَا وَجَبَ أَنْ يُحْمَلَ هَذَا الْفَهْمُ عَلَى مَرَادِهِمْ.

(٣) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٤٢ - ٣٤٣) باختصار.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٧٢٢).

(٥) «الجامع الكبير» (٢٩١١) وقال: حديث غريب. ثُمَّ نَقَدَهُ؛ فَبَكَرُ بْنُ خُنَيْسٍ، وَلَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ
ضَعِيفَانِ.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٢٣٠٦) وفيه تمام تنقيد من وصله أو صحّحه.

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في «الزهد - زوائد» (٦٨٠)، وفي «فضائل الصحابة» (٧٧٥).

وقال ابن مسعود: مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ أَحَبَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ^(١).

قال بعض العارفين لمريد: أتحفظ القرآن؟ قال: لا، قال: واغوثاه بالله، لمريد لا يحفظ القرآن، فِيمَ يَتَنَعَّم؟ فِيمَ يَتَرَنَّم؟ فِيمَ يُنَاجِي رَبَّهُ تعالى؟^(٢)
كان بعضهم: يُكثِرُ تلاوة القرآن ثم اشتغل عنه بغيره، فرأى في المنام قائلاً يقول له:

إِنْ كُنْتَ تَزَعُمُ حُبِّي فَلِمَ جَفَوْتَ كِتَابِي
أَمَا تَأْمَلْتَ مَا فِيهِ مِنْ لَطِيفِ عِتَابِي^(٣)

ومِمَّا يَتَقَرَّبُ به العبد إلى الله تعالى: كثرة ذكر الله في كل وقت، وعلى كل حال، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١١) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿الآيَات. [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

وفضائل الذِّكْرِ مَعْرُوفَةٌ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَهِيَ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ تُذَكَّرَ، وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ^(٤)، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾^(١٢) لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ^(١٣) وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنْ

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٠٩٧)، والطبراني في «الكبير» (٨٦٥٧).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٣٤٣/١٠) بآتم من هذا، في ترجمة أبي يعقوب الزيات.

(٣) أورد الخبر الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٤٨٦/٨) دون نسبة.

(٤) تُنْظَرُ الْأَذْكَارُ وَفَضَائِلُهَا فِي: كِتَابِ «الْأَذْكَارِ» لِلْإِمَامِ النَّوَوِيِّ، وَ«الْوَابِلِ الصَّيِّبِ» لِابْنِ قِيَمِ الْجَوْزِيَّةِ، وَقَدْ وَفَّقَنِي اللَّهُ لِتَصْنِيفِ مُخْتَصَرِ لَطِيفِ فِي الْأَذْكَارِ النَّبَوِيَّةِ مَعَ بَيَانِ مَعَانِيهَا وَفَوَائِدِهَا وَسَمَّيْتُهُ ب: «فَإِنِّي قَرِيبٌ؛ الْوَرْدُ النَّبَوِيُّ فِي أَذْكَارِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ».

الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَهْلَنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا

لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ [فاطر: ٢٩-٣٥].

قوله: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا» وفي بعض الروايات: «وَقَلْبَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ»^(١)، هذا مثل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

قال ابن رجب: المراد من هذا الكلام؛ أن من اجتهد بالتقرب إلى الله تعالى بالفرائض، ثم بالنوافل قربته إليه، ورفاهه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه، فيمتلئ قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبيته، وعظمته، وخوفه، ومهابته وإجلاله، والأنس به، والشوق إليه، حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهداً له بعين البصيرة.

فمتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى؛ محاذ ذلك من القلب كل ما سواه، ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه، ولا إرادة إلا لما يريد منه مولاه، فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره، ولا يتحرك إلا بأمره، فإن نطقاً بالله، وإن سَمِعَ سَمِعَ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٤٥)، والبرزاري في «المسند» (٩٩) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وإسناده ضعيف؛ فيه عبد الواحد بن ميمون، قال البخاري عنه: منكر الحديث. «التاريخ الكبير» (٦٤/٧).

به، وَإِنْ نَظَرَ نَظْرَ بِهِ، وَإِنْ بَطَشَ بَطَشَ بِهِ، فهذا هو المراد بقوله: «كُنْتُ سَمِعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدُهُ التي يَبْطِشُ بِهَا، وَرَجْلُهُ التي يَمْشِي بِهَا»^(١).

قوله: «وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ أَسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ» أي: يَصِيرُ مُجَابِبِ الدَّعْوَةِ لِكِرَامَتِهِ عَلَى اللَّهِ.

وفي آخِرِ هذا الْحَدِيثِ: «وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»: وَلِلطَّبْرَانِيِّ^(٢): «وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ».

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَأْخُذُ الرُّوحَ مِنْ بَيْنِ الْعَصَبِ وَالْقَصَبِ وَالْأَنَامِلِ؛ اللَّهُمَّ فَأَعِنِّي عَلَى الْمَوْتِ وَهُوَئِنْ عَلَيَّ»^(٣).

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا أَغْبَطُ أَحَدًا يَهْوُونَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٤).

(١) راجع: «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٤٥-٣٤٧) باختصار.

(٢) في «المعجم الأوسط» (٦٠٩) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَكِنَّهُ مُخْتَصَرًا، وَأَتَمَّ مِنْهُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الْأَوْلِيَاءِ» (١) وَفِي رُؤَايِهِ ضَعْفٌ وَجَهَالَةٌ، وَبِذَا أَعْلَهُ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ» (٢/ ٣٣٢).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الْمَوْتِ» وَهُوَ فِي عِدَادِ الْمَفْقُودِ، وَعِزَّاهُ لَهُ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ فِي «الْمُنْيَنِ عَنْ حَمَلِ الْأَسْفَارِ فِي الْأَسْفَارِ فِي تَخْرِيجِ مَا فِي الْإِحْيَاءِ مِنَ الْأَخْبَارِ» (٢/ ١٢٠٩)، وَضَعَفَهُ فَقَالَ: «مِنْ حَدِيثِ طُعْمَةَ بْنِ غِيلَانَ الْجُعْفِيِّ وَهُوَ مُعْضَلٌ؛ سَقَطَ مِنْهُ الصَّحَابِيُّ وَالتَّابِعِيُّ».

(٤) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٩٧٩) وَقَالَ: وَسَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، وَقُلْتُ لَهُ: مَنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ الْعَلَاءِ؟ فَقَالَ: هُوَ ابْنُ الْعَلَاءِ بْنِ اللَّجْلَاجِ، وَإِنَّمَا أَعْرَفَهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. أَهـ
وَابْنُ اللَّجْلَاجِ مَجْهُولٌ عَلَى الصَّحِيحِ، لَمْ يَزَوْا عَنْهُ سِوَى مُبَشَّرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَمْ يُوثَّقْ إِلَّا ابْنُ حَبَّانٍ عَلَى تَسَاهُلِهِ.

وَيُغْنِي عَنْهُ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ» (٤٤٤٦) عَنْهَا، قَالَتْ: لَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ.

قالت: وكان عنده قَدْحٌ مِنْ مَاءٍ، فَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدْحِ ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ»، قالت: وجعل يقول: «لا إله إلا الله إنَّ للموتِ سَكَرَاتٍ»^(١).

وفي «الصَّحِيحِينَ»^(٢): عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرُضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ وَكَرَامَةٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، وَأَحَبُّ لِقَاءِ اللَّهِ، فَأَحَبُّ لِلَّهِ لِقَاءُهُ».

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تَزْلَا مِنْ عَقُورٍ رَاجِعٍ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٤٣٥٦)، والنسائي في «الكبرى» (٧٠٦٤)، والترمذي (٩٧٨) واستغربه، وابن ماجه (١٦٢٣)، وهو ضعيف؛ لجهالة موسى بن سرجس. ويغني عنه ما أخرجه البخاري في «الصحيح» (٤٤٤٩) عنها أيضاً، وقال: وبين يديه رَكُوعٌ أو غُلْبَةٌ فيها ماءٌ، فجعل يُدْخِلُ يديه في الماء فيمسح بهما وجهه، يقول: «لا إله إلا الله، إنَّ للموتِ سَكَرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يده، فجعل يقول: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ.

(٢) البخاري (٦٥٠٧) واللفظ له، ومسلم (٢٦٨٣) مختصراً، من حديث عباد بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه مسلم (٢٦٨٤) بنحوه من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الحديث
التاسع والثلاثون

عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ». حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَابِيهَقِي، وَغَيْرُهُمَا^(١).

(١) ابن ماجه (٢٠٤٥) ولفظه: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ..» من حديث عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباسٍ، وهذا إسنادٌ منقطعٌ؛ إذ لم يسمع عطاءً من ابن عباسٍ. ومثله الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٢٧٣).

قال الشَّيْخُ البُوصَيْرِيُّ: «هذا إسنادٌ صحيحٌ إن سَلِمَ مِنَ الانْقِطَاعِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ». «مصباح الرُّجَاةِ فِي زَوَائِدِ ابْنِ مَاجَهَ» (١٢٦/٢).
و لَكِنَّ رَوَايَةَ الْبِيهَقِيِّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَى» (١٥١٩٥) مَوْصُولَةٌ: عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وهكذا أخرجه ابن حَبَّانٌ فِي «التَّقْسِيمِ وَالْأَنْوَاعِ» (٤٧٦٠) «الإحسان» (٧٢١٩)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (٤٣٥١)، وَالحَاكِمُ فِي «المُسْتَدْرَكِ» (٢٨٤٠)، وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي «المَجْمُوعِ شَرْحُ الْمُهَذَّبِ» (٣٠٩/٦): «رواه البيهقي بأسانيد صحيحة»، وَقَالَ فِي «الْفَتَاوِي = المسائل المنثورة» (٣٨٦): «حديثٌ حسنٌ حُجَّةٌ».

وَجَوَّدَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «تحفة الطالب» (١٥٨)، وَحَسَّنَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ، وَقَالَ: «وَبِمَجْمُوعِ هَذِهِ الطَّرِيقِ يَظْهَرُ أَنَّ لِلْحَدِيثِ أَصْلًا». «مُوافقة الخبر الخبر» (٥١٠/١).

إِلَّا أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ رَجَبٍ قَالَ: «هذا إسنادٌ صحيحٌ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ، وَرُؤُوسُهُ كُلُّهُمْ مُتَحَيِّجٌ بِهِمْ فِي «الصَّحِيحِينَ» وَقَدْ خَرَّجَهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: صحيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا. كَذَا قَالَ، وَلَكِنْ لَهُ عِلَّةٌ، وَقَدْ أَنْكَرَهُ جَدُّ الْإِمَامِ أَحْمَدُ فِي «العلل» (١٣٤٠)، وَقَالَ: لَيْسَ يُرْوَى فِيهِ إِلَّا عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا». «جامع العلوم والحكم» (٣٦١/٢).

ثُمَّ نَقَلَ (٣٦٢/٢) قَوْلَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: «لَيْسَ هَذَا مَرْفُوعًا، إِنَّمَا هُوَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ». فَتَارَةً جَعَلَهُ مُرْسَلًا، وَتَارَةً جَعَلَهُ مَوْقُوفًا.

الشرح

قد صَرَّحَ الْقُرْآنُ بِالتَّجَاوُزِ عَنِ الْخَطِئِ وَالنِّسْيَانِ^(١) وَالْإِكْرَاهِ.

قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

وفي «الصَّحِيحِينَ»^(٢): عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا اجْتَهِدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا اجْتَهِدَ وَأَخْطَأَ؛ فَلَهُ أَجْرٌ».

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]. وَالْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ لَا إِثْمَ فِيهِمَا^(٣)، وَرَفَعُ الْإِثْمِ لَا يُنَافِي تَرْتَبُ الْحُكْمِ؛ كَمَا لَوْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً؛ فَعَلَيْهِ الدِّيَةُ وَالْكَفَّارَةُ بِنَصِّ الْكِتَابِ. وَمَنْ نَسِيَ الْوُضُوءَ وَصَلَّى ظَانًّا أَنَّهُ مُتَطَهِّرٌ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ صَلَّى مُحْدِثًا؛ فَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ.

وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ نِسْيَانًا؛ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ، كَمَا قَالَ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ أَوْ

يقول شيخنا شعيب الأرنؤوط: تَضَعِيفُهُ مَدْفُوعٌ مَعَ كَثْرَةِ شَوَاهِدِهِ، لَا سِيَّمَا الَّتِي فِي «الصَّحِيحِينَ»؛ = كَحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْبَخَارِيِّ (٢٥٢٨)، وَمُسْلِمٍ (١٢٧).

وراجع: «إرواء الغليل» (١/ ١٢٣) لِلشَّيْخِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِيِّ فَقَدْ أَجَادَ وَأَفَادَ.

(١) النِّسْيَانُ: بِكَسْرِ النُّونِ وَسُكُونِ السِّينِ، مَصْدَرُ نَسِيَ الشَّيْءَ، وَهُوَ خِلَافُ الذِّكْرِ وَالْحِفْظِ، وَرَجُلٌ

نَسِيَانٌ: كَثِيرُ النِّسْيَانِ. قَالَه ابْنُ أَبِي الْفَتْحِ فِي «المُطْلَعِ عَلَى أَلْفَاظِ الْمُقْنِعِ» (٤٩٨).

(٢) الْبَخَارِيُّ (٧٣٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١٧١٦) مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) لَتَعْلُقُهُ بِالنِّیَّةِ وَالْقَصْدِ.

نَسِيهَا؛ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ»^(١).

ولو صَلَّيْ حَامِلًا فِي صَلَاتِهِ نَجَاسَةً لَا يُعْفَى عَنْهَا، ثُمَّ عَلِمَ بِهَا بَعْدَ صَلَاتِهِ، أَوْ فِي أَثْنَائِهَا فَأَزَالَهَا، فَهَلْ يُعِيدُ صَلَاتَهُ أَمْ لَا؟
فِيهِ قَوْلَانِ لِلْعُلَمَاءِ، هُمَا رَوَايَتَانِ عَنْ أَحْمَدَ^(٢).

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فِي صَلَاتِهِ وَأَتَمَّهَا، وَقَالَ: «إِنَّ جَبْرِيلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا أَذَى»^(٣).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا، فَلْيَتَمَّ صَوْمَهُ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»^(٤).
وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَوْ أَكْرَهَ عَلَى قَتْلِ مَعْصُومٍ لَمْ يَصَحَّ لَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ^(٥).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٧)، وَمُسْلِمٌ (٦٨٤) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) الرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ أَنَّ صَلَاتَهُ صَحِيحَةٌ، وَلَا يُعِيدُ؛ لِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وَيَشْهَدُ لَهُ أَيْضًا: حَدِيثُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي إِزَالَةِ الْأَذَى.

قَالَ الْمِرْدَاوِيُّ مُعَلِّقًا عَلَى قَوْلِ ابْنِ قِدَامَةَ فِي «الْمُقْنِعِ»: (وَمَتَى وَجَدَ عَلَيْهِ نَجَاسَةٌ لَا يَعْلَمُ؛ هَلْ كَانَتْ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ لَا؟ فَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ): هَذَا الْمَذْهَبُ بِلَارِيبٍ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ، وَقَطَعَ بِهِ أَكْثَرُهُمْ.. فَإِنْ عَلِمَ أَنَّهَا كَانَتْ فِي الصَّلَاةِ، لَكِنْ جَهِلَهَا أَوْ نَسِيَهَا فَعَلَى رَوَايَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: تَصَحُّ، وَهِيَ الصَّحِيحَةُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ.. «أَهْ مَخْتَصَرًا». «الْإِنْصَافُ فِي مَعْرِفَةِ الرَّاجِحِ مِنَ الْخِلَافِ» (٢٨٩/٣).

وَهُوَ اخْتِيَارُ شَيْخِنَا ابْنِ عَثِمِينَ فِي «الشرح الممتع» (١٧٩/٢).

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «المسند» (١١١٥٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٦٥٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ صَحِيحٌ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٣٣)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) حَكَى الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ: الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي «الجامع لأحكام القرآن» (٤٣٦/١٢)، وَالْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي «روضة الطالبين» (١٣٥/٩) وَرَتَّبَ عَلَيْهِ الْإِثْمَ.

الحديث الأربعون

عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكَبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

وكانَ ابنُ عمرَ يَقُولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١).

الشرح

هذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا، فإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطنًا ومسكنًا يطمئن فيها، فإنها دارٌ ممرٌ، والآخرة هي دارُ المقرِّ.

ولهذا قال ﷺ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»؛ لأنَّ الغريب إذا دخلَ بلدةً لم يُنافِسْ أهلها، ولا يُلجُ معهم في الخصومات، وكذلك عابرُ السبيل لا يأخذُ معه في سفره ما يُثقلُه ويعوقُه عن بلوغِ وطنه، بل يكتفي بأقلِّ زادٍ ومتاعٍ. قال الله تعالى: ﴿تَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩].

وقال ﷺ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رَاكِبٍ قَالَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا» ^(٢).

(١) البخاري (٦٤١٦).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٧٠٩)، والترمذي (٢٣٧٧)، وابن ماجه (٤١٠٩)، من حديث

ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو صحيح.

وقوله: «قال في ظلّ»: من القيلولة؛ قال، يَقِيلُ، قَيْلُولَةً، وتعني: الاستراحة وسط النهار بدون نوم. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير، مادة: «قيل».

وقال المَسِيحُ عيسى ابنُ مريمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لأَصْحَابِهِ: اعْبُرُوا هَا وَلَا تَعْمُرُوا هَا^(١).
 وكان عليُّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ
 الْآخِرَةَ قَدْ ارْتَحَلَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا
 تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ^(٢).
 ودخلَ رجلٌ على أبي ذرٍّ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيْنَ
 مَتَاعُكُمْ؟ فَقَالَ: إِنَّ لَنَا بَيْتًا نَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مَتَاعٍ مَا دُمْتَ هَا
 هُنَا، فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ لَا يَدْعُنَا هَهُنَا^(٣).

قال الحَسَنُ: الْمُؤْمِنُ كَالْغَرِيبِ لَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا، وَلَا يُنَافِسُ فِي عِزِّهَا، لَهُ
 شَأْنٌ، وَلِلنَّاسِ شَأْنٌ^(٤).

وقال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٥):
 فَحَيَّ عَلَى جَنَاتٍ عَدْنٍ فَإِنَّهَا مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
 وَلَكِنَّا سَبِيُّ الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ
 وَكَانَ عَطَاءُ السَّلِيمِيِّ^(٦) يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ فِي الدُّنْيَا غُرْبَتِي، وَارْحَمْ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (٣٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٤٥/٨).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٤٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (١٢٧).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه في «المُصَنَّف» (٣٦٣٥٨).

(٥) هذه أبياتٌ من قصيدته الطويلة المشهورة بـ«المِيمِيَّة»، ذكرها في غير موضع من مُصَنَّفَاتِهِ:

«مدارج السَّالِكِينَ» (١٨٨/١)، و«حادي الأرواح» (١٤/١)، و«مفتاح دار السَّعَادَةِ»

(١/٤٢٤)، وأطولُ ذِكْرُهَا في «طريق الهجرتين» (١٠٨/١-١١٥).

(٦) في الأصل: «السلمي» والصواب ما أثبت كما في أصل النُّقْل «جامع العلوم والحكم»

(٣٧٩/٢) و«المحتضرين». وهو: عطاء بن عبد الله السَّلِيمِيُّ البصري، مِنْ خِيارِ التَّابِعِينَ العُبَّادِ،

ترجمه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/٢١٥).

فِي الْقَبْرِ وَخَشْتِي، وَارْحَمَ مَوْفِي غَدًا بَيْنَ يَدَيْكَ^(١).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ^(٢):

تَرْحَلُ مِنَ الدُّنْيَا بَزَادٍ مِنَ التُّقَى فَعُمْرُكَ أَيَّامٌ وَهُنَّ قَلَائِلُ
وَمَا أَقْبَحُ التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الصَّبَا فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ لِلرَّأْسِ شَاعِلُ

قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: أَيُّ شَيْءٍ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا؟

قَالَ: قِصْرُ الْأَمَلِ؛ مَنْ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: لَا أُمْسِي^(٣).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْمُرْزِي: إِنْ اسْتَطَاعَ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَبِيتَ إِلَّا وَعَهْدُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ
مَكْتُوبٌ، فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ أَنْ يَبِيتَ فِي أَهْلِ الدُّنْيَا وَيُصْبِحَ فِي أَهْلِ
الْآخِرَةِ^(٤).

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ^(٥):

إِنَّا لَنَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ نَقْطَعُهَا وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ الْأَجَلِ
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ مُجْتَهِدًا فَإِنَّمَا الرَّبْحُ وَالْخُسْرَانُ فِي الْعَمَلِ

قَوْلُهُ: «وَأُخَذَ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» يَعْنِي: اغْتَنِمِ
الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا.

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٦): عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ
مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المُحْتَضَرِينَ» (٢٤٠).

(٢) هو ابن المعتز كما في «ديوانه» (٤١٣/٢) لكن البيت الثاني أولاً، مع مغايرة يسيرة.

(٣) انظر: «سيرة الإمام أحمد بن حنبل» لابنه صالح (٤٦)، و«الزهد الكبير» للبيهقي (٧٣).

(٤) نقله عنه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٣٨٥/٢).

(٥) هو الفضيل بن عياض، أسندها عنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/٤٥١).

(٦) البخاري (٦٤١٢) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفي «صحيح الحاكم»^(١): عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ».

وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ ٥٤ ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ٥٥ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾ ٥٦ ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ٥٧ ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٤-٥٨].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ٩ ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٠ ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ٩-١١].

(١) «المستدرک» (٨٠٥٨).

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢)، وابن أبي شيبة في «المُصَنَّف» (٣٥٤٦٠)، والنسائي في «الكبرى» (١١٨٣٢) من حديث عمرو بن ميمون الأودي مرسلًا، وهو صحيح.

الحديث الحادي والأربعون

عن أبي مُحَمَّدٍ، عبد الله بن عمرو بن العاصي ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ».

حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رُوِيَ فِي كِتَابِ «الْحُجَّةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ^(٢).

الشرح

هذا الحديث مُوافِقٌ لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ

(١) كذا في الأصل، بالياء، وهو الجاذة.

يقول الإمام النووي: «الْجَمْهُورُ عَلَى كِتَابَةِ «الْعَاصِي» بِالْيَاءِ، وَهُوَ الْفَصِيحُ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَيَقَعُ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ أَوْ أَكْثَرُهَا بِحَذْفِ الْيَاءِ، وَهِيَ لُغَةٌ». «تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ» (٢/٦٢).

(٢) «مَخْتَصَرُ الْحُجَّةِ عَلَى تَارِكِ الْمَحْجَّةِ» (٢٥).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (١٥)، وَالْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ فِي «الْأَرْبَعِينَ» (٩) وَغَيْرِهِمْ. وَقَدْ عَلِمْتَ تَصْحِيحَ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ لَهُ، وَحَسَنَهُ الْحَافِظُ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ فِي «أَمَالِيهِ» وَقَالَ: «رِجَالُهُ ثِقَاتٌ»، كَمَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ الْبُوصَيْرِيُّ فِي هَامِشِ نُسْخَتِهِ الَّتِي نَسَخَهَا بِيَدِهِ مِنْ «الْأَرْبَعِينَ» (و٢٥٤/أ)، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: «رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَقَدْ صَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ فِي آخِرِ «الْأَرْبَعِينَ».

أهـ. فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (٩٢/٢٤)، هَكَذَا قَالُوا!

وَهَذَا تَسَاهُلٌ مِنْهُمْ رَفَعَ اللَّهُ قَدْرَهُمْ؛ فَتُعِيمُ بَنُ حَمَادٍ مَعَ كَوْنِهِ صَاحِبَ سُنَّةٍ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ عَلَيْهِ، وَأَعْلَاهُ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ» (٣٩٤/٢) فَقَالَ: «تَصْحِيحُ هَذَا الْحَدِيثِ بَعِيدٌ جَدًّا مِنْ وَجْهِه..» فَطَالَعَ تَبَيَّنَتْهُ.

وَكِتَابُ «الْحُجَّةِ عَلَى تَارِكِ الْمَحْجَّةِ» لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ الزَّاهِدِ، مُفِيدِ الشَّامِ، أَبِي الْفَتْحِ نَصْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيِّ، تُوْفِيَ وَهُوَ يُصَلِّي سَنَةَ (٤٩٠هـ)، تَرَجَمَ لَهُ النَّوَوِيُّ فِي «تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ» (٢/٢٦٧)، وَكِتَابُهُ لَمْ يُعْثَرِ عَلَيْهِ كَامِلًا بَعْدُ.

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

وسبب نزول هذه الآية ^(١): أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ خُصُومَةٌ فِي مَاءٍ، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فقال: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ وَسَرِّحِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ» - يَحْضُهُ عَلَى الْمُسَامَحَةِ وَالتَّيْسِيرِ - فقال الأنصاريُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ؟

فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَا زُبَيْرُ، احْبَسِ الْمَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَذَرَ ثُمَّ سَرِّحْهُ» وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِمَا فِيهِ مَصْلَحَةُ الْأَنْصَارِيِّ، فَلَمَّا أَحْفَظَهُ الْأَنْصَارِيُّ بِمَا قَالَ - أَي: أَغْضَبَهُ - اسْتَوْعَبَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ الَّذِي يَجِبُ لَهُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] ^(٢).

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٣): عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: لَيْسَ بِصَادِقٍ مَنْ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ وَلَمْ يَحْفَظْ حُدُودَهُ ^(٤).

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (٣٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٥٩)، ومسلم (٢٣٥٧) من حديث عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤) (٧٠) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ووقع في الأصل «وأهله».

(٤) نقله عنه القشيريُّ في «الرسالة» (٦٥٤).

وقال بعضهم^(١):

تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تَزْعُمُ حُبَّهُ هَذَا لَعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ شَنِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

فَجَمِيعُ الْمَعَاصِي وَالْبِدَعِ إِنَّمَا تَنْشَأُ مِنْ تَقْدِيمِ هَوَى النَّفْسِ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ
وَرُسُولِهِ.

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ
هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ [الفصص: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٧ - ٤١].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) تُسَبِّت لغير واحد، والصَّحِيحُ أنها لعبد الله ابن المبارك، أسندها عنه ابنُ عساكر في «تاريخ
دمشق» (٤٦٩/٣٢).

الحديث الثاني والأربعون

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ: إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ: لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ. يَا ابْنَ آدَمَ: إِنَّكَ ^(١) لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ ^(٢).

الشَّرح

في هذا الحديث بَشَارَةٌ عَظِيمَةٌ وَحِلْمٌ وَكَرَمٌ عَظِيمٌ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَنْوَاعِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْإِمْتِنَانِ.
قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ: إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي».

(١) «إِنَّكَ» ليست في الأصل، وإثباتها أولى.

(٢) الترمذي (٣٥٤٠). وفي الأصل: «حسن صحيح».

وإسناده فيه ضعف؛ لأجل كثير بن فائد، فيه جهالة، ومن هنا قال فيه الترمذي: حسنٌ غريبٌ.
بيد أن الحديث حسنٌ بشواهده، والتي ساقَ جُمْلَةً منها الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٤٠٠ / ٢) ومن أصحابها حديث أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرُولَةً، وَمَنْ لَقِيتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً».
أخرجه مسلم في «الصحيح» (٢٦٨٧)، وأحمد في «المسند» (٢١٤٧٢)، والله أعلم.

يَا ابْنَ آدَمَ: لَوْ بَلَغْتَ ذُنُوبَكَ عَنَانَ السَّمَاءِ^(١) ثُمَّ أَسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ.

يعني: غَفَرْتُ لَكَ عَلَى عِظَمِ ذُنُوبِكَ، وَكَثْرَةِ خَطَايَاكَ.

وفي «الصَّحِيح»^(٢): عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ».

وفي «صَحِيحِ الْحَاكِمِ»^(٣): عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: وَادُّنُوبَاهُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «قُلْ: اللَّهُمَّ مَغْفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، وَرَحْمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي»، فَقَالَهَا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «عُدْ»، فَعَادَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «عُدْ»، فَعَادَ، فَقَالَ لَهُ: «قُمْ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ».

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَرَحٌ وَإِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

وَقَالَ الْحَسَنُ: أَكْثَرُوا مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ

(١) عَنَانَ السَّمَاءِ: بَفَتْحِ الْعَيْنِ، قِيلَ: هُوَ السَّحَابُ، وَقِيلَ: مَا عَنَ لَكَ مِنْهَا، أَي: ظَهَرَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ. قَالَهُ النَّوَوِيُّ فِي «الْإِشَارَاتِ» عَلَى «الْأَرْبَعِينَ».

(٢) مُسْلِمٌ (٢٦٧٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) «الْمُسْتَدْرَكُ» (٢٠٢٠).

وَأَخْرَجَهُ عَنْهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (٦٧٢٤) قَالَ الْحَاكِمُ: «رُؤَاؤُهُ عَنْ آخِرِهِمْ مَدِينُونَ، مِمَّنْ لَا يُعْرَفُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِجَرَحٍ» وَسَكَتَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ، وَالْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ فِي «إِتْحَافِ الْمَهْرَةِ» (٣١١٤)، إِلَّا أَنَّ الْعَلَامَةَ الْمُحَدِّثَ الْأَلْبَانِيَّ تَعَقَّبَ قَوْلَ الْحَاكِمِ: «لَا يُعْرَفُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِجَرَحٍ» فَقَالَ: «وَلَا بَتَوَثُّي؛ فَكَانَ مَاذَا؟! اللَّهُمَّ إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي «الثَّقَاتِ»، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: «فِي رِوَايَتِهِ ضَعْفٌ، وَلَيْسَ يُحْتَجُّ بِهِ». «سِلْسِلَةُ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ» (٥٨/٩).

وَأَسْوَاقَكُمْ وَمَجَالِسَكُمْ وَأَيْنَمَا كُنْتُمْ، فَإِنْكُمْ مَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزُلُ الْمَغْفِرَةُ^(١).

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «بينما رجلٌ مُسْتَلْقٍ إِذْ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَإِلَى النُّجُومِ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ لَكَ رَبًّا خَالِقًا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَغَفَرَ لَهُ» رواه ابن أبي الدنيا^(٢).

وعن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ^(٣) بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» رواه البخاري^(٤).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِثَّةَ مِرَّةٍ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوبة» (١٥٨).

(٢) في «حُسن الظن» (١٠٧) وهو ضعيف؛ عبد الله بن جعفر بن نجيح السَّعْدِي، والد الإمام الحافظ الحُجَّة علي بن المَدِينِي، مُتَّفَقٌ عَلَى ضَعْفِهِ، وَكَانَ يَقُولُ ابْنُهُ الْإِمَامُ ابْنُ الْمَدِينِي: أَبِي ضَعِيفٌ. كَمَا فِي «مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (٤٠٣٩).

وهذا والله مِنْ جَلِيلِ عَنَائَتِهِمْ وَمَتِينِ دِيَانَتِهِمْ؛ حَفِظَهُمْ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا مُحَابَاةَ لِأَحَدٍ كَانَتْ مِنْ كَانٍ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ جَاهِزَةُ الدُّنْيَا، عَاشُوا وَبَذَلُوا أَرْوَاحَهُمْ فِي خِدْمَةِ السُّنَّةِ وَصِيَانَتِهَا، فَلَا عَجَبَ أَنْ يُخَلِّدَ اللَّهُ آثَارَهُمْ وَيَرْفَعَ ذِكْرَهُمْ؛ تَشْرِيفًا لِصَنِيعِهِمْ، وَرَحِمَ اللَّهُ الْإِمَامَ الْخَطِيبَ الْبَغْدَادِي حِينَ قَالَ: «فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ يُحَابِي فِي الْحَدِيثِ أَبَاهُ، وَلَا أَخَاهُ، وَلَا وَلَدَهُ. وَهَذَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِي، وَهُوَ إِمَامُ الْحَدِيثِ فِي عَصْرِهِ، لَا يُرَوَى عَنْهُ حَرْفٌ فِي تَقْوِيَةِ أَبِيهِ، بَلْ يُرَوَى عَنْهُ ضِدُّ ذَلِكَ». «شَرَفُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (٤١).

(٣) أَبُوءُ لَكَ: أُقِرُّ وَأَعْتَرِفُ.

(٤) «الصحيح» (٦٣٠٦).

وَفَضَّلَهُ كَمَا فِي تَمَامِ الْحَدِيثِ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمِيسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ^(١).

وفي «سنن أبي داود»^(٢): عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ».

قال قتادة: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ؛ فَأَمَّا دَاؤُكُمْ: فَالدُّنُوبُ، وَأَمَّا دَوَائُكُمْ: فَالْاسْتِغْفَارُ^(٣).

وفي الدعاء المأثور: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»^(٤).

قال بعضهم^(٥):

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ	إِنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ لَا يَرْحَمُ اللَّهُ
مَا أَحْلَمَ اللَّهُ عَمَّنْ لَا يُرَاقِبُهُ	كُلُّ مُسِيءٍ وَلَكِنْ يَحْلُمُ اللَّهُ
فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا كَانَ مِنْ زَلَلٍ	طُوبَى لِمَنْ كَفَّ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ
طُوبَى لِمَنْ حَسُنَتْ مِنْهُ سِرِيرَتُهُ	طُوبَى لِمَنْ يَنْتَهِي عَمَّا نَهَى اللَّهُ

(١) أخرجه أبو داود (١٥١٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٢١٩)، والترمذي (٣٤٣٤)، وابن ماجه (٣٨١٤)، وهو صحيح.

(٢) حديث (١٥١٨).

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٢٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٢١٧)، وابن ماجه (٣٨١٩)، وهو ضعيف؛ فيه الحكم بن مصعب، عُرف بهذا الحديث، وهو مجهول ويخطئ.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوبة» (٩١)، وانظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠٨/٢).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (١٧١١٤)، والترمذي (٣٤٠٧) من حديث شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حسن.

(٥) هو لِنَفْطُوِيهِ، نسب بيته الأول دون بقيتها ابنُ جرير الطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (٢٩٠/١١).

قوله تعالى: «يَا أَبْنَى آدَمَ: إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تُبْغِ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»: قُرَابُ الْأَرْضِ: مِلْؤُهَا أَوْ مَا يُقَارِبُ مَلَأُهَا. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. وفي «المُسْنَدِ»^(١): عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «ارْزُقُوا أَيْدِيَكُمْ، وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَرَفَعْنَا أَيْدِينَا سَاعَةً، ثُمَّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ بَعْثْنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأْمُرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي الْجَنَّةَ عَلَيْهَا، وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ» ثُمَّ قَالَ: «أَبْشُرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ».

هذا آخر ما ذكره النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى مِنْ الْأَحَادِيثِ الْجَامِعَةِ لِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْحِكَمِ، وَالْثَمَانِيَةُ الْآتِيَةُ مِنْ تَمَمَةِ الْحَافِظِ الْفَقِيهِ الْمُحَدِّثِ الْوَاعِظِ أَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(١) للإمام أحمد (١٧١٢١) وهو ضعيف؛ فيه راشد بن داود الصنعاني الدمشقي، قال البخاري عنه: فيه نظر. «التاريخ الكبير» (٢/ ٦٥٨) في ترجمة ثوبان مولى النبي ﷺ. وقد سبَر الدارقطني حديثه فقال: ضعيف لا يُعْتَبَرُ بِهِ. كما في «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢٥٨٤)، ولذا جعله الذهبي في «ديوان الضعفاء» (١٣٧٣).

الحديث الثالث والأربعون

عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَقُّوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا أَبْقَتِ الْفَرَائِضُ^(١) فَلَاؤُلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ». خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٢).

الشَّرْح

هذا الحديث مُشْتَمِلٌ عَلَى أَحْكَامِ الْمَوَارِيثِ وَجَامِعٌ لَهَا.

قوله ﷺ: «الْحَقُّوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا»: وفي رواية^(٣): «اقْسِمُوا الْمَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ؛ يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ الْآيَتِينَ [النساء: ١١].

وقوله تَعَالَى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُؤَا هَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ الْآيَةَ [النساء: ١٧٦].

- (١) لَفْظُ الشَّيْخَيْنِ: «فَمَا بَقِيَ» أَوْ «فَمَا تَرَكَتْ»، وَهَذَا اللَّفْظُ وَرَدَ عِنْدَ ابْنِ حِبَّانَ فِي «الْإِحْسَانِ» (٦٠٢٩)، وَالحَاكِمِ فِي «المُسْتَدْرَكِ» (٨١٨٨) وَغَيْرَهُمَا.
- (٢) الْبُخَارِيُّ (٦٧٣٢)، وَمُسْلِمٌ (١٦١٥).
- (٣) أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ (١٦١٥) (٤).

الْفَرَائِضُ: جَمْعُ فَرِيضَةٍ مِنَ الْفَرَضِ؛ وَهُوَ التَّقْدِيرُ؛ لِأَنَّ سِهَامَ الْوَرَثَةِ مُقَدَّرَةٌ. انْظُرْ: «تَحْرِيرُ أَلْفَاظِ التَّنْبِيهِ» لِلنَّوَوِيِّ (٢٤٦) وَيَعْنِي بِالتَّقْدِيرِ: النِّصْفُ وَالرُّبْعُ وَالثُّمْنُ وَالثَّلَاثَانُ وَالسُّدُسُ. وَأَهْلُهَا: جُمْلَةُ مَنْ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ أَهْلِ الْمَوَارِيثِ مِنْ ذَوِي الْفُرُوضِ وَالْعَصَبَاتِ كُلِّهِمْ، فَإِنَّ كُلَّ مَا يَأْخُذُهُ الْوَرَثَةُ، فَهُوَ فَرَضٌ فَرَضَهُ اللَّهُ لَهُمْ، سِوَاءً كَانَ مُقَدَّرًا أَوْ غَيْرَ مُقَدَّرٍ، كَمَا قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ مِيرَاثِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَوْلَادِ: ﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١]، وَفِيهِمْ ذُو فَرَضٍ وَعَصَبَةٌ. «جَامِعُ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ» لابْنِ رَجَبٍ (٤٢٣/٢).

فَاشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مِيرَاثِ الْأَوْلَادِ، وَالْوَالِدَيْنِ، وَالْأَزْوَاجِ، وَالزَّوْجَاتِ،
وَالْإِخْوَةِ، وَالْأَخَوَاتِ.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً
فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ يَشْمَلُ مِيرَاثَ الْأَوْلَادِ
ذَكَوْرًا كَانُوا أَوْ إِنَاثًا.

وَيَدُلُّ عَلَى مِيرَاثِ الْأَبِ وَالْأُمِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّابَوَيَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ
مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِلْمِثْلَيْنِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّ
السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا
فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

ثُمَّ بَيَّنَّ مِيرَاثَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ فَقَالَ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ
يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾.

ثُمَّ بَيَّنَّ مِيرَاثَ الْمَرْأَةِ مِنْ زَوْجِهَا فَقَالَ: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ
يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ
تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾.

ثُمَّ بَيَّنَّ مِيرَاثَ الْإِخْوَةِ مِنَ الْأُمِّ فَقَالَ: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَّةً أَوْ
أَمْرًا وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ
شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

ثُمَّ تَوَعَّدَ تَعَالَى مَنْ تَجَاوَزَ هَذِهِ الْفَرَائِضَ الْمُقَدَّرَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿النساء: ١٣-١٤﴾.

وَبَيْنَ مِيرَاثِ الْإِخْوَةِ مِنَ الْأَبِ فِي آخِرِ السُّورَةِ فَقَالَ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُؤُا هَكَاءَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا وَاللَّهُ يُكَلِّ شَيْءٌ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

قَوْلُهُ ﷻ: «فَمَا أَبْقَتِ الْفَرَائِضُ فَلأُولَى رَجُلٍ ذَكَرٍ^(١)» أَي: أَقْرَبِ رَجُلٍ مِنَ الْعَصْبَةِ، وَهُمْ الْبُنُوَّةُ، ثُمَّ بَنُوهُمْ وَإِنْ سَفَلُوا، ثُمَّ الْأَبُ، ثُمَّ الْجَدُّ وَإِنْ عَلَا، ثُمَّ الْأَخُ الشَّقِيقُ، ثُمَّ الْأَخُ مِنَ الْأَبِ، ثُمَّ بَنُوهُمْ كَذَلِكَ وَإِنْ سَفَلُوا، ثُمَّ الْأَعْمَامُ، ثُمَّ بَنُوهُمْ كَذَلِكَ، ثُمَّ الْمَوْلَى الْمُعْتَقُ، ثُمَّ عَصْبَاتُهُ.



(١) قوله: «رجل ذكر»: يُطْلَقُ الرَّجُلُ وَيُرَادُ بِهِ الشَّخْصُ؛ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، فَتَقْيِيدُهُ هُنَا بِالذَّكَرِ يَنْفِي هَذَا الْإِحْتِمَالَ، وَيُخَلِّصُهُ لِلذَّكَرِ دُونَ الْأُنْثَى وَهُوَ الْمَقْصُودُ.

انظر: «شرح مسلم» للنووي (٥٣/ ١١)، و«جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٤٣٧ / ٢).

الحديث الرابع والأربعون

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الرِّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ. خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

الشَّرح

هذا الحديث من جوامع الكلم، وفي رواية: «يَحَرِّمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحَرِّمُ مِنَ النَّسَبِ»^(٢).

وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ۝٢٢ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبنَاتُ الْأَخِ وَبنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ يَكُونَا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ

(١) البخاري (٢٦٤٦)، ومسلم (١٤٤).

(٢) أخرجه مسلم في «الصحیح» (١٤٤٥) (٩) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فائدة: الرِّضَاعَةُ والرِّضَاعُ: بفتح الرَّاء وكسرِهَا، وامرأة مُرْضِعٌ: أي؛ لها ولد تُرْضِعُهُ، فإن وَصَفَتْهَا بِإِرْضَاعِهِ، قُلْتُ: مُرْضِعَةٌ، بالهَاء. انظر «شرح مسلم» للنووي (٢٨/١٠) باختصار. أمَّا الكسْرُ فقد لَحَنَهُ الْمُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ فِي «مَا تَلَحَّنُ فِيهِ الْعَامَّةُ» (١٢٣).

تنبيه: وقع تحريف: «فإن رضعتها بإرضاعه». والصواب: «وَصَفَتْهَا» كما في نسخة مراد ملأ - السليمانية - اصطنبول (٥١٧) تأريخها (٧٧٤هـ) (ج ٣/ ٦١/ أ).

سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿[النساء: ٢٢-٢٣].

فَكُلُّ هَؤُلَاءِ يَحْرُمْنَ بِالرَّضَاعِ كَمَا يَحْرُمْنَ بِالنَّسَبِ.

قوله: ﴿لَا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ أي: ما مَضَى في الجاهليَّة، فهو مَغْفُورٌ عنه.

قوله: ﴿وَحَلَّلْتُ أَبْنَاءَكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ احترازٌ مِنَ الْأَدْعِيَاءِ الَّذِينَ

كَانُوا يَتَّبِعُونَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا

لِكَى لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ

مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

فَيَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ حَلَاتِلُ أَبْنَائِهِ^(١)، وَأَبْنَاءُ أَبْنَائِهِ، وَإِنْ سَفَلُوا مِنَ الرَّضَاعِ

وَالنَّسَبِ.

وَكَذَلِكَ حَلَاتِلُ أَبِيهِ وَأَجْدَادِهِ وَإِنْ عَلَوْا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) الحلائل: زوجات الأبناء، فالزَّوجان: حَلِيلٌ وَحَلِيلَةٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَحُلُّ لِمُصَاحِبِهِ. انظر:

«مفردات ألفاظ القرآن» للراغب (٢٥٢).

الحديث الخامس والأربعون

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ يَقُولُ:
«إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ».
فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ،
وَيُذْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبَحُ بِهَا النَّاسُ؟
قَالَ: «لَا، هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللَّهُ
الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ، فَأَجْمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ».
خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

الشرح

قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ» قال القرطبي: إِنَّهُ ﷺ تَأَدَّبَ
فَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اسْمِ اللَّهِ فِي ضَمِيرِ الْاِثْنَيْنِ^(٢).
وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: وقد صحَّ حديثُ أنسٍ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

(١) البخاري (٢٢٣٦) واللفظ له، ومسلم (١٥٨١).

(٢) يعني في قوله: «حَرَّمَ».

يقول القرطبي: «كَذَا صَحِّحَتِ الرَّوَايَةُ: «حَرَّمَ» مُسْنَدًا إِلَى ضَمِيرِ الْوَاحِدِ. وَكَانَ أَصْلُهُ: حَرَّمَا؛ لِأَنَّهُ
تَقَدَّمَ اِثْنَانِ». «الْمُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» (٤/ ٤٦١)، وَتَعَقَّبَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ
بِأَنَّ فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ جَاءَ بِالْإِفْرَادِ.

وَمِمَّنْ رَوَاهَا كَذَلِكَ أَبُو دَاوُدَ (٣٤٨٦): «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَ حَرَّمَ...».

وَالْحَقُّ جَوَازُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ نَاشِئٌ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢]. وَطَالَعَ «فَتْحُ الْبَارِي» لابْنَ حَجَرٍ (٧/ ٢٧٣) فِيهِ مَزِيدٌ فَائِدَةٌ.

يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ»^(١).

قوله: «أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ. قَالَ: «لَا، هُوَ حَرَامٌ» أي: البيع.

وعن ابن عباس قال: بلغ عمر أن فلاناً باع خمراً فقال: قاتل الله فلاناً، ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود؛ حرمت عليهم الشحوم، فباعوها وأكلوا أثمانها» متفق عليه^(٢).

زاد أبو داود^(٣): «وإن الله إذا حرّم أكل شيء حرّم ثمنه». وقوله: «جَمَلُوهُ» أي: أذاؤوه^(٤).

وفي الحديث إبطال الحيل والوسائل إلى المحرم. والأصنام: جمع صنم، وهو ما كان مصوراً. والوثن: ما له جنة، فبينهما عموم وخصوص وجهي، فإن كان مصوراً، فهو وثن وصنم^(٥).

(١) «فتح الباري» (٧/ ٢٧٣)

وحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخرجه البخاري (٥٥٢٨) واللفظ له، ومسلم (١٩٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٢٣)، ومسلم (١٥٨٢).

(٣) في «السنن» (٣٤٨٨) مختصراً.

(٤) أجمَلُوهُ وجَمَلُوهُ يُقَالُ: أجمَل الشَّحْمَ، وجَمَلُهُ، أي: أذا به. «شرح مسلم» للنووي (٦/ ١١).

(٥) والوثن أعظم من الصنم.

ومعنى «العموم والخصوص الوجهي»: أن يكون عاماً من وجه، وخاصاً من وجه، ثم يختص عموم كل واحد منهما بخصوص الآخر. وتوضيحه: أنهما يجتمعان في حال واحدة؛ فيعبدان من دون الله، لكن يختص كل منهما من وجه؛ فالصنم ما جعل على صورة ذوات الأرواح، ويختص أنه من صنم البشر، بخلاف الوثن فهو كل ما عبد على أي صورة كانت؛ حجر أو شجر =

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ: والظاهرُ أنَّ النَّهيَّ عن بيعِها للمُبَالِغَةِ في التَّنْفِيرِ عنها، ويَلْتَحِقُ بها في الحُكْمِ الصُّلْبَانِ التي تُعْظَمُهَا النَّصارَى، وَيَحْرُمُ نَحْتُ جَمِيعِ ذلكَ وصَنَعَتُهُ^(١).

وقال ابنُ رجبٍ: فالحاصلُ أنَّ ما حَرَّمَ اللهُ الانتِفَاعَ به، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ بَيْعُهُ وَأَكْلُ ثَمَنِهِ، كما جاء مُصَرَّحاً به: «إِنَّ اللهَ إِذَا حَرَّمَ شَيْئاً حَرَّمَ ثَمَنَهُ»، وهذه كلمةٌ عامَّةٌ جامعَةٌ تَطَرَّدُ في كُلِّ ما كَانَ الْمَقْصُودُ مِنَ الانتِفَاعِ به حراماً، وهو قِسمَانِ:

أحدهما: ما كَانَ الانتِفَاعُ به حاصِلاً مَعَ بقاءِ عَيْنِهِ؛ كالأَصْنَامِ، فَإِنَّ مَنَفْعَتَهَا الْمَقْصُودَةَ مِنْهَا: الشَّرْكُ باللهِ، وهو أعْظَمُ المعاصِي على الإِطْلَاقِ، وَيَلْتَحِقُ بذلكَ ما كانت مَنَفْعَتُهُ مُحَرَّمَةً؛ ككُتُبِ الشَّرْكِ والسَّحَرِ والبدعِ والضَّلَالِ، وكذلك الصُّورُ الْمُحَرَّمَةُ، وآلاتُ المَلاهي الْمُحَرَّمَةُ؛ كالتُّبْنُورِ، وكذلك شِراءُ الجَواري لِلْغِنَاءِ.

والقسمُ الثاني: ما يُتَنَفَّعُ به مَعَ إِتْلَافِ عَيْنِهِ، فإذا كَانَ الْمَقْصُودُ الأعْظَمُ مِنْهُ مُحَرَّماً، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ بَيْعُهُ كما يَحْرُمُ بَيْعُ الْخِنْزِيرِ وَالْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ.

إلى أن قال: وقد اختلفَ العُلَمَاءُ في الانتِفَاعِ بِشُحُومِ الْمَيْتَةِ. انتهى^(٢).

قال في «الاختيارات»^(٣): «وَقَرْنُ الْمَيْتَةِ وَعَظْمُهَا وَظُفْرُهَا وما هُوَ مِنْ جِنْسِهِ: كالحَافِرِ ونَحْوِهِ طاهرٌ، وقاله غيرُ واحدٍ مِنَ العُلَمَاءِ.

= أو قبر، فكلُّ ما جعل للعبادة فهو وثنٌ، ولذا كان دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ لا تجعل قبري وثناً يُعبد» كما في «الموطأ» لمالك (٤٧٥)، وهذا لعموم الوثن من وجه، وخصوصه من وجه آخر. (١) «فتح الباري» (٧/ ٢٧٥).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٤٤٧-٤٤٩) مختصراً.

(٣) «الاختيارات العلمية» للبعلبي ضمن «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية (٥/ ٣١٣) والفقرة الثانية قبل الأولى.

وَيَجُوزُ الْإِنْتِفَاعُ بِالنَّجَاسَاتِ وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ شَحْمُ الْمَيِّتَةِ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ^(١)، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ^(٢).
وَقَالَ أَيْضًا: وَيَطْهَرُ جِلْدُ الْمَيِّتَةِ الطَّاهِرَةِ حَالَ الْحَيَاةِ بِالدَّبَاغِ، وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ «انْتَهَى»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) انظر «الأم» (٢٦/٤).

يقول الإمام النووي: «الصَّحِيحُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ أَنَّهُ يَجُوزُ الْإِنْتِفَاعُ بِشَحْمِ الْمَيِّتَةِ فِي طَلْيِ السُّنَنِ وَالِاسْتِصْبَاحِ بِهَا، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ بِأَكْلٍ وَلَا فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ». «شرح مسلم» (٦/١١). وانظر: «المجموع شرح المذهب» (٤/٤٤٦).

(٢) انظر: «الفروع» لابن مفلح (١١٧/١).

الحديث السادس والأربعون

عن أبي بُرْدَةَ، عن أبيهِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى
الْيَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنِ أَشْرِيَةٍ تُصْنَعُ بِهَا؟
فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: الْبِتْعُ وَالْمِزْرُ. فَقُلْتُ ^(١) لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا الْبِتْعُ؟
قَالَ: نَبِيذُ الْعَسَلِ، وَالْمِزْرُ: نَبِيذُ الشَّعِيرِ. فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ».
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢).

الشرح

هذا الحديث أصل في تحريم جميع المُسْكِرَاتِ الْمُغَطِّيَةِ لِلْعَقْلِ.
وفي «الصَّحِيحِينَ» ^(٣): عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنَبْرِ فَقَالَ:
أَمَّا بَعْدُ: نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسٍ: الْعِنَبُ وَالتَّمْرُ وَالْعَسَلُ وَالْحِنْطَةُ
وَالشَّعِيرُ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ.
وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَا أَسْكَرَ الْفَرْقُ
فَمِلْءُ الْكَفِّ مِنْهُ حَرَامٌ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنَهُ ^(٤).

(١) القائل: ابنه سعيد.

(٢) البخاري (٤٣٤٣).

وأخرجه مسلم (٢٠٠١) (٧٠).

(٣) البخاري (٥٥٨١)، ومسلم (٣٠٣٢).

(٤) أبو داود (٣٦٨٧)، والتِّرْمِذِيُّ (١٨٦٦) وإسناده صحيح.

قوله: «الْفَرْقُ» بِالتَّحْرِيكِ؛ مَكِيلَةٌ تَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا. قَالَه الْخَطَّابِيُّ فِي «مَعَالِمِ السُّنَنِ»
(١١ / ٤). وَالرَّطْلُ: مَا يَعْدِلُ (٤٠٨) غَرَامًا تَقْرِيْبًا.

قال ابن رجب: واعلم أن المُسْكِرَ المُزِيلَ للعقل نوعان: أحدهما: ما كان فيه لَذَّةٌ وطَرَبٌ، فهذا هو الخمرُ المحرَّمُ شُرْبُهُ، وأدخلوا في ذلك الحَشِيشَةَ التي تُعملُ من ورقِ القَنْبِ^(١) وغيرها ممَّا يُؤْكَلُ لأجل لذِّته وسُكره.

وفي «سنن أبي داود»^(٢): من حديث شهر بن حوشب، عن أمِّ سلمة، قالت: نهى رسول الله ﷺ عن كُلِّ مُسْكِرٍ ومُفْتِّرٍ.

والمُفْتِّرُ: هو المُخدَّرُ للجسد، وإن لم يَنْتِه إلى حدِّ الإسكار. والثاني: ما يُزيلُ العقلَ ويُسكرُه، لا لَذَّةَ فيه ولا طَرَبَ؛ كالْبَنْجِ ونحوه. فقال أصحابنا: إن تناوله لحاجة التداوي به، وكان الغالبُ منه السلامة؛ جاز. انتهى مُلخصاً^(٣).

وأما التَّنْبَاكُ^(٤): الذي افْتَنَّ النَّاسُ به في هذه الأزمنة فقد اختلف العلماء فيه: فَمِنْهُمْ مَنْ حَرَّمَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهُ. والراجحُ تحريمُه؛ لأنه يُزيلُ العقلَ في بعض الأحيان، وهو مُضَرٌّ بالجسد،

(١) القَنْبُ: نبتة مُخدِّرة.

(٢) أبو داود (٣٦٨٦).

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٦٦٣٤) وإسناده ضعيفٌ فيه شهر بن حوشب، مُضعَف، والحرف الأول منه صحيح.

يقول الإمام الخطابي: «كُلُّ شرابٍ يُورث الفتور والخدر في الأطراف وهو مُقدِّمة السكر نُهي عن شُرْبِهِ؛ لئلا يكون ذريعةً إلى السكر» اهـ. «معالم السنن» (١٢/٤).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (٤٦٤/٢).

(٤) التَّنْبَاكُ أو التَّمْبَاك: التَّبَغُ؛ يَمْضَغُ في الفم، ويُعرف بـ «الشَّيْطَةِ» تقود للإدمان المُفْضِي إلى أمراض السرطان، ويُلاحق في حُكْمِهِ الدُّخان بأنواعه.

مُضِيعٌ لِلْمَالِ، خَبِيثٌ الرَّائِحَةِ.

وَأَمَّا قِيَاسُهُ عَلَى قَهْوَةِ الْبُنِّ^(١)، فَهُوَ قِيَاسٌ فَاسِدٌ، فَإِنَّ الْبُنَّ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَالتَّنْبَاكُ وَنَحْوُهُ مِنَ الْخَبَائِثِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وَكَثِيرٌ مِمَّنْ يَشْرِبُونَ التَّنْبَاكَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ⑩ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴿[المائدة: ٩٠-٩١].

(١) أضاف القهوة للبن؛ لتمييزها عما كان يُطلقه العرب قديماً على «الخمير»، فكانت تُسمَّى «قهوة» وهذا مشهورٌ في شعرهم ونثرهم، ولهذا مايز بينها وبين قهوة البن، فتنبه.

الحديث السابع والأربعون

عن المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ^(١) وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٍ^(٢) يُقْمَنَ صُلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَتُلْتُ لِبَطْنِهِ، وَتُلْتُ لِشَرَابِهِ، وَتُلْتُ لِنَفْسِهِ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ^(٣).

الشرح

هذا الحديث له سَبَبٌ، وهو ما رواه أبو القاسم البغوي في «مُعْجَمِهِ»^(٤): من حديث عبد الرحمن بن المُرْقَعِ، قال: فتح رسول الله ﷺ خيبر وهي مُخْضَرَّةٌ

(١) هكذا في الأصل، وهي رواية أحمد، ولفظ «السنن»: «آدمي».

(٢) هكذا في الأصل وهي رواية ابن ماجه، ولفظ النسائي: «لُقَمَات»

وعند البقية: «أَكَلَات»، وتُضْبَطُ بالفتح: «أَكَلَات».

و«أَكَلَات» بِالضَّمِّ، جمعُ أَكَلَةٍ، كَلَقَمَةٍ، لَفْظًا وَمَعْنَى. قاله السُّنْدِيُّ في حاشيته على «مسند أحمد».

(٣) أحمد في «المسند» (١٧١٨٦)، والنَّسَائِيُّ «الكبرى» (٦٧٣٧)، والتِّرْمِذِيُّ (٢٣٨٠)، وابن ماجه (٣٣٤٩) وهو صحيح بطريقه.

(٤) «معجم الصحابة» (١٩٣٤) طرفه باختصار.

لكن أخرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» تاماً (١٦٤/٢) (٦٤٠) فلعله أراد ابن قانع فسق قلمه. والحديث ضعيف، فيه المُحَبَّرُ بن هارون = هارون بن مُحَبَّر: مجهول، لم يعرفه الإمام علي بن المديني، كما في «تكملة الإكمال» لابن نقطة (٥/٢٦٥)، ولا الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٨٠/١١).

من الفَوَاكِه، فَوَقَعَ النَّاسُ فِي الْفَاكِهِة، فَمَغَشَتْهُمْ^(١) الْحُمَى، فَشَكُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْحُمَى رَائِدُ الْمَوْتِ وَسَجَنُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَإِذَا أَخَذَتْكُمْ فَبَرِّدُوا الْمَاءَ فِي الشَّنَانِ، فَضَبُّوْهَا عَلَيْكُمْ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ» يَعْنِي: الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، قَالَ: فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَذَهَبَتْ عَنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ وَعَاءً إِذَا مُلِيَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ، فَاجْعَلُوا ثُلْثًا لِلطَّعَامِ، وَثُلْثًا لِلشَّرَابِ، وَثُلْثًا لِلرَّيْحِ»

هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلُ جَامِعٌ لِأُصُولِ الطَّبِّ كُلِّهَا.

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ كَلْدَةَ؛ طَيْبُ الْعَرَبِ: الْحِمِيَّةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ، وَالْبِطْنَةُ رَأْسُ الدَّاءِ.

قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، كُلْ فِي ثُلْثِ بَطْنِكَ، وَاشْرَبْ فِي ثُلْثِ، وَدَعْ ثُلْثَ بَطْنِكَ يَتَنَفَّسُ؛ لِيَتَفَكَّرَ^(٢).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ فَهَمَّ وَأَفْهَمَ، وَصَفَا وَرَقَّ، وَإِنْ كَثُرَ الطَّعَامُ لِيُثْقِلَ صَاحِبَهُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يُرِيدُ^(٣).

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ: لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ بَطْنُهُ أَكْبَرَ هَمِّهِ، وَأَنْ تَكُونَ شَهْوَتُهُ هِيَ الْغَالِبَةُ^(٤).

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَائِدَةَ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: إِنْ أُرِدْتَ أَنْ يَصِحَّ

(١) فِي الْأَصْلِ: «فَمَغَشَتْهُمْ».

(٢) ذَكَرَهُ الْجَاهِظُ فِي «الْبُخْلَاءِ» (١٠٩)، وَأَسَنَدَهُ الدِّينُورِيُّ فِي «الْمَجَالِسَةِ وَجَوَاهِرِ الْعِلْمِ» (٢٢١٧) لَكِنْ عَنْ وَهْبِ بْنِ الْوَرْدِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الْجُوعِ» (٤٩).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الْجُوعِ» (١٠٥).

جِسْمُكَ، وَيَقِلَّ نَوْمُكَ؛ فَأَقِلَّ مِنَ الْأَكْلِ^(١).

وقد قال ﷺ: «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الثَّلَاثَةَ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ»^(٢).

وفي «مُسْنَدِ الْبَزَارِ» وغيره: عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غَدُّوا بِالنَّعَمِ، يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ»^(٣).

وعن أَبِي بَرْزَةَ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ شَهَوَاتُ الْغَيِّ»^(٥) فِي بَطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضِلَّاتُ الْهَوَىٰ رَوَاهُ أَحْمَدُ^(٦).

وقد قال الله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الجوع» (١٥٠).

(٢) هذا جمع بين حديثين، حرفه الأول في طعام الواحد أخرجه مسلم (٢٠٥٩) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وتَمَتَّتْه أخرجه البخاري (٥٣٩٢)، ومسلم (٢٠٥٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) «مسند البزار» (٩٤١٥) لكن من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووهب الشارح تبع لوهم الحافظ ابن رجب في أصل النقل عنه.

وضَعَفَه البزار لأجل عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، مشهور بالضعف.

وأخرجه عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ: ابن أبي الدنيا في «الجوع» (١٧٣)، وفي «الصمت» (١٥٠)، والبيهقي في «الشعب» (٥٢٨١).

قال الدارقطني: «عن فاطمة بنت الحسين، عن رسول ﷺ مرسلًا، وهو أشبه». «العلل» (١٨٤/١٥)، وأخرجه مرسلًا: عبد الله بن أحمد في «الزهد - زوائد» (٤٠٢).

(٤) في الأصل: «أبي هريرة» تحريف قديم، والحديث لا يُعرف إلا من حديث أبي بَرْزَةَ الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) تحَرَّفَتْ في الأصل: «الشهوات التي».

(٦) في «المسند» (١٩٧٧٢) وفيه انقطاع؛ علي بن الحَكَم البُناني مع ثقته، إلا أنه لم يسمع من أبي بَرْزَةَ.

غِيَا ٥٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ٦٠ جَنَّاتٍ
عَذْنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْنِيًا ٦١ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ
فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ٦٢ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًا ﴿[مريم: ٥٩-٦٣].

الحديث الثامن والأربعون

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ: «أُرِيعَ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ». أخرجه البخاري ومسلم^(١).

الشرح

النِّفَاقُ: هُوَ إِظْهَارُ الْخَيْرِ وَإِسْرَارُ الشَّرِّ، وَهُوَ نَوْعَانِ: اعْتِقَادِيٌّ، وَعَمَلِيٌّ. وفي «الصَّحِيحِينَ»^(٢): مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ». وفي رواية لمسلم: «وإن صامَ وصَلَّى وزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ»^(٣). فالاعتقاديُّ: هُوَ النِّفَاقُ الْأَكْبَرُ، وَصَاحِبُهُ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ٨ - ١٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾^(١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ

(١) البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨).

(٢) البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

(٣) في «الصحيح» (٥٩) (١٠٩).

الْمُؤْمِنِينَ^١ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿النساء: ١٤٥-١٤٦﴾.

وَالنِّفَاقُ الْعَمَلِيُّ: هُوَ النِّفَاقُ الْأَصْغَرُ، وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ الذُّنُوبِ^(١).

وَأَصُولُ النِّفَاقِ خَمْسٌ:

الْأَوَّلُ: الْكَذِبُ، فِي «الْمَسْنَدِ»^(٢): عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ، وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ».

قَالَ الْحَسَنُ: كَانَ يُقَالُ: النِّفَاقُ اخْتِلَافُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالْمَدْخَلِ وَالْمَخْرَجِ.

وَكَانَ يُقَالُ: أَسُّ النِّفَاقِ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ: الْكَذِبُ^(٣).

الثَّانِي: إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، أَيْ: مِنْ غَيْرِ عُدْرِ.

وَفِي مَرَايِيلِ الْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعِدَّةُ هِبَةٌ»^(٤).

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ [مريم: ٥٤].

(١) يعني المذكورة في حديث: «آية المنافق ثلاث».

يقول الإمام الترمذي: وإنما معنى هذا عند أهل العلم: نفاق العمل، وإنما كان نفاق التكذيب على عهد رسول الله ﷺ. قاله إثر حديث (٢٦٣٢).

(٢) سبق تخريجه في الحديث (٣٥). ص (١٧٠) وهو ضعيف جداً.

(٣) أخرجه الفريابي في «صفة النفاق ودم المنافقين» (٥٤).

(٤) أخرجه عبد الرزاق «المصنّف» (٢٠٩٤٣)، وأبو داود في «المراسيل» (٥٢٢)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٥٤٣) لكن بلفظ: «الْعِدَّةُ عَطِيَّةٌ» وهو مرسل صحيح.

وأخرجه مُسْنَدًا: أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٥٩/٨) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا وَعَدَ أَحَدُكُمْ صَبِيهً فَلْيُنْجِزْ لَهُ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْعِدَّةُ عَطِيَّةٌ». قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، تَفَرَّدَ بِهِ الْفَزَارِيُّ، وَلَا أَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْهُ إِلَّا بَقِيَّةً.

وقال ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٢٨١٤) وسألتُ أبي عن حديث بَقِيَّةٍ، فقال: هذا حديث باطلٌ.

الثالث: إذا خاصم فَجَر^(١).

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

وفي «الصَّحِيحِينَ»^(٢): عن النَّبِيِّ ﷺ: «إِنْ أَبْغَضَ الرَّجَالُ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدَّ الْخِصْمُ» وقال ﷺ: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي لَهُ بِنَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ بَشْيَءٍ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣).

وقال ﷺ: «مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ»^(٤).
الرابع: إذا عَاهَدَ غَدَرَ، أي: لم يَفِ بِعَهْدِهِ.

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وفي «الصَّحِيحِينَ»: عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلٍ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسُلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لِأَخَذِهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَّى، وَإِلَّا لَمْ يَفِ»^(٥).

(١) الفجور في الخصومة: أَنْ يَخْرُجَ عَنِ الْحَقِّ عَمْدًا؛ حَتَّى يَصِيرَ الْحَقُّ بَاطِلًا وَالبَاطِلُ حَقًّا، وَهَذَا مِمَّا يَدْعُو إِلَيْهِ الْكَذِبُ. انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤٨٦).

(٢) البخاري (٢٤٥٧)، ومسلم (٢٦٦٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) البخاري (٦٩٦٧)، ومسلم (١٧١٣) من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ومعنى «ألحن»: أبلغ في عَرْضِ حُجَّتِهِ.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٥٣٨٥)، وأبو دواد (٣٥٩٧) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو صحيح.

(٥) البخاري (٢٦٧٢)، ومسلم (١٠٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الخامس: الخيانة في الأمانة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

قال النبي ﷺ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»^(١).
وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

قال ابن عباس: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ﴾: بترك فرائضه، ﴿وَالرَّسُولَ﴾: بترك سنته، ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾: هي ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله، والأعمال التي أوْتِمنَ العبادُ عليها^(٢).

قال قتادة: اعلّموا أن دين الله أمانة، فأدّوا إلى الله عزّ وجلّ ما ائتمنكم عليه من فرائضه وحدوده، ومن كانت عليه أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنّه عليها^(٣).

قال ابن مسعود: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصّوم، والأمانة في الحديث، وأشدّ ذلك: الودائع^(٤).

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ٧٢ ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٢-٧٣].

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٣٥)، والترمذي (١٢٦٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده حسن.

(٢) انظر: «جامع البيان» للطبري (١١ / ١٢٤)، و«الكشف والبيان» للثعلبي (١٣ / ٧٥)، و«معالم التنزيل» للبيهقي (٩ / ٣٤).

(٣) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (١٣ / ٧٦).

(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري (١٩ / ٢٠٢).

الحديث التاسع والأربعون

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ^(١) عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ: تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا^(٢)». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْحَاكِمُ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ^(٣).

الشرح

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في التَّوَكُّلِ.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا^(١) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ^(٢) إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ^(٣) قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا^(٤)﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وحقيقة التَّوَكُّلِ: هُوَ اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ فِي اسْتِجْلَابِ الْمَصَالِحِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ^(٤).

- (١) قوله: «تَوَكَّلُونَ»: أصلُها «تَوَكَّلُونَ» فُحِذَتْ إِحْدَى التَّائِينَ لِلتَّخْفِيفِ.
(٢) قوله: «خِمَاصًا.. بِطَانًا»: «مَعْنَاهُ: تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصًا؛ أَي: صَامِرَةً الْبُطُونُ مِنَ الْجُوعِ، وَتَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَانًا: مُمْتَلِئَةً الْبُطُونُ». أَفَادَهُ النَّوَوِيُّ فِي «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (٦٠).
(٣) أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٠٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٣٤٤)، وَالنَّسَائِيُّ «الْكَبَرِيُّ» (١١٨٠٥)، وَابْنُ مَاجَهَ (٤١٦٤)، وَابْنُ حِبَّانَ «التَّقَاسِيمِ وَالْأَنْوَاعِ» (٤٥٦٧) وَ«الْإِحْسَانُ» (٧٣٠)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٨١٠٧) وَهُوَ صَحِيحٌ.

- (٤) يَقُولُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: «لَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى الْقُعُودِ عَنِ الْكَسْبِ، بَلْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ؛ لِأَنَّ الطَّيْرَ إِذَا غَدَتْ فَإِنَّمَا تَغْدُو لَطَلَبِ الرِّزْقِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ: لَوْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَهَابِهِمْ وَمَجِيئِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ وَرَأَوْا أَنَّ الْخَيْرَ بِيَدِهِ وَمِنْ عِنْدِهِ لَمْ يَنْصَرِفُوا إِلَّا سَالِمِينَ غَانِمِينَ، كَالطَّيْرِ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا». أَفَادَهُ عَنْهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي =

قال سعيد بن جبيرة: التَّوَكَّلْ جَمَاعُ الْإِيمَانِ^(١).

وفي حديث ابن عباسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ؛ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ»^(٢).

وفي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ»^(٣).
«اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ؛ فَكَفَيْتَهُ»^(٤).

واعلم أن التَّوَكُّلَ لَا يُنَافِي السَّعْيَ فِي الْأَسْبَابِ، فَإِنَّ الطَّيْرَ تَغْدُو فِي طَلَبِ رِزْقِهَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

قال يوسف بن أسباط: كان يُقَالُ: اعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ لَا يُنْجِيهِ إِلَّا عَمَلُهُ، وَتَوَكَّلْ تَوَكُّلَ رَجُلٍ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ^(٥).

= «شعب الإيمان» (٢/ ٤٠٥).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٢٠٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (٩) وهو ضعيفٌ جداً؛ لأجل عبد الرحيم بن زيد العمي، قال البخاري عنه: تركوه، وكذبه ابن معين. «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤٧٧٨)،
والده: ضعيفٌ أيضاً كما في «التقريب» لابن حجر.

وأخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» (٦٧٥)، والحاكم في «المستدرک» (٧٩١٦) وهو ضعيفٌ
أيضاً فيه هشام بن زياد البصري، ضعفه الإمام أحمد، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن
الثقات. «ميزان الاعتدال» للذهبي (٨٧٠٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٢٤) عن
الأوزاعي وهو من كبار أتباع التابعين؛ فهو مُعْضَلٌ.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (٤) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو ضعيفٌ جداً،
فيه خالد بن مقدوح الواسطي، ويقال: محدوج، كذبه الإمام يزيد بن هارون السلمي، وقال
أبو حاتم: ليس بشيء، ضعيفٌ جداً. «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢٣٥٨).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٣٩).

وفي حديث ثوبان، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ»^(١)

وفي حديث جابر عن النبي ﷺ: «لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ»^(٢).

وقال ابن عباس: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧] ^(٣).

وقال معاوية بن قرة: لقي عمر بن الخطاب ناساً من أهل اليمن فقال: مَنْ أَنْتُمْ؟ قالوا: نحن المتوكلون، قال: بل أنتم المتأكلون، إنما المتوكل الذي يلقي حَبَّهُ فِي الْأَرْضِ وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ^(٤).

وقد قال النبي ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفْتَحْ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»^(٥).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٢٣٨٦)، وابن ماجه (٩٠) و(٤٠٢٢) وهو ضعيف، عبد الله بن أبي الجعد، فيه جهالة على الصحيح، ولم يلق ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢١٤٤)، وابن حبان «التقاسيم والأنواع» (٢٣٣٢)، و«الإحسان» (٧٣٠)، والحاكم «المستدرک» (٢١٦٧) وهو صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (١٥٢٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (١٠).

(٥) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٢٦٦٤) (٣٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الإمام النووي: «والمراد بالقوة هنا: عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد، وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في =

الحديث الخمسون

عن عبد الله بن بسر^(١) قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسول الله، إنَّ شرائع الإسلام قد كثرت علينا، فبأبِّ تَمَسَّكَ بِهِ جَامِعٌ؟
قال: «لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا^(٢) مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هَذَا اللَّفْظَ^(٣).

الشَّرح

هذا الحديثُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ﴾ (١١٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

= طلبه، وأشدَّ عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلباً لها ومحافظةً عليها ونحو ذلك، وأمَّا قوله ﷺ «وفي كل خير» فمعناه: في كلٍّ من القوي والضعيف خيرٌ؛ لا اشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات. «شرح مسلم» (٢١٦/٨).

(١) في الأصل: «بشر» بالشين، تصحيف.

(٢) قوله: «رطباً»: رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه، كما أنَّ يَبَسَهُ عبارة عن ضِدِّه، ثم إنَّ جريان اللسان حينئذٍ عبارة عن مداومة الذكر قبل ذلك، فكأنه قيل: خير الأعمال، دوام الذكر. قاله الطَّبَّيُّ في «الكاشف عن حقائق السنن» (١٧٣٤/٥).

ويقول الحافظ ابن رجب: «إذا قوي حالُ المُحِبِّ ومَعْرِفَتُهُ، لم يَشْغُلْهُ عَنِ الذِّكْرِ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ شَاغِلٌ، فَهُوَ بَيْنَ الْخَلْقِ بِجِسْمِهِ، وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى». «الجامع» (٥٢٢/٢).

(٣) أحمد في «المسند» (١٧٦٩٨).

وأخرجه بنحوه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وهو صحيح.

﴿١١١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١١٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١١٣﴾ رَبَّنَا وَءَاثِمْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿آل عمران: ١٩٠-١٩٤﴾ الآيات.

وفي «صحيح ابن حبان» وغيره^(١): مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: أَخْرَجُ مَا فَارَقْتُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ قُلْتُ لَهُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ خَيْرٌ وَأَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ».

وقال تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].

وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اسْتَكَثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ» قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «التَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ حَبَّانٍ فِي «صَحِيحِهِ»^(٢).

(١) «التقاسيم والأنواع» (٤٤٩)، و«الإحسان» (٨١٨).

وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢٩٧)، والطبراني في «الكبير» (١٨١) وهو حسن.

(٢) «المسند» (١١٧١٣)، وابن حبان «التقاسيم والأنواع» (٥٥٢)، و«الإحسان» (٨٤٠).

وهذا إسناده ضعيف لأجل ابن لهيعة، ودرّاج أبي السَّمْح، مشهوران بالضعف، إِلَّا أَنَّ لَهُ شَوَاهِدَ يُحَسِّنُ بِهَا، وَمِنْهَا:

ما أخرجه النسائي بنحوه (١٠٦١٧) لكن من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً، بلفظ: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ» قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ عَدُوٍّ قَدْ حَضَرَ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ جُنَّتُكُمْ مِنَ النَّارِ قَوْلَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنَّبَاتٌ وَمُعَقَّبَاتٌ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ»، وهو حسن.

ومنها: حديث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخرجه أحمد في «المسند» (٥١٣) بلفظ: فما الباقيات يا عثمان؟ =

وفي «صحيح مسلم»^(١): عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: كان رسولُ الله ﷺ يَذْكُرُ اللهَ على كُلِّ أَحْيَانِهِ.

وقال أبو الدرداء: الذين لَا تَزَالُ أَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةً مِنْ ذِكْرِ الله، يَدْخُلُ أَحَدُهُم الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ^(٢).

وقال ابنُ مسعودٍ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ قال: أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى، وَيُشْكَرُ فَلَا يُكْفَرُ^(٣).

قال الحسن: أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ أَكْثَرُهُمْ لَهُ ذِكْرًا، وَأَتَقَاهُمْ قَلْبًا^(٤).

وقال كعب: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الله؛ بَرِيَ مِنَ النِّفَاقِ^(٥).

وقد قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله أَلَا بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا فِي ﴿[الرعد: ٨-٢٩].

قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ، كُلُّمُوا اللهَ كَثِيرًا، وَكَلِّمُوا النَّاسَ قَلِيلًا، قَالُوا: كَيْفَ نُكَلِّمُ اللهَ كَثِيرًا؟ قال: اخْلُؤْا بِمُنَاجَاتِهِ، اخْلُؤْا بِدُعَائِهِ^(٦).

وكان أبو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ كَثِيرَ الذِّكْرِ، فَرَأَاهُ بَعْضُ النَّاسِ فَأَنْكَرَ حَالَهُ، فَقَالَ

= قال: هُنَّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. (١) حديث (٣٧٣).

وأخرجه البخاري تعليقاً بين يدي حديث (٦٣٤).

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١١٢٦)، وابن أبي شيبة في «المُصَنَّف» (٣٠٠٧٢).

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٢)، وابن أبي شيبة في «المُصَنَّف» (٣٥٦٩٥).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا، عزاه له المَنْبِجِيُّ في «المصباح في أذكار المساء والصباح» (١٨).

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٧٢).

(٦) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩٤ / ٦) عن ثور بن يزيد ممَّا قرأه في التَّوَارَةِ.

لأصحابه: أَمْجُونُ صَاحِبُكُمْ؟ فَسَمِعَهُ أَبُو مُسْلِمٍ، فَقَالَ: لَا يَا أَخِي، وَلَكِنْ هَذَا دَوَاءُ الْجُنُونِ^(١).

وَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ: أَلَا تَسْتَوْحِشُ وَحَدِّكَ؟ قَالَ: كَيْفَ أَسْتَوْحِشُ، وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي»^(٢).

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٣): عَنْ عُبَادَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي - أَوْ قَالَ: ثُمَّ دَعَا؛ اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ عَزَمَ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى، قُبِلَتْ صَلَاتُهُ».

وَعَنْ عَمْرِ^(٤) مَرْفُوعًا: «مَنْ دَخَلَ سُوقًا يُصَاحُ فِيهِ وَيُبَاعُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ،

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (٦٨٥).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «حَلِيةِ الْأَوْلِيَاءِ» (٢١٧ / ٨).

وَقَوْلُهُ: «أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي» أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (١٢٣١)، وَأَحْمَدُ فِي «الزَّهْدِ» (٣٥٤) مِنْ قَوْلِ كَعْبٍ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَلَا يُعْرَفُ لَهُ إِسْنَادٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وَيُغْنِي عَنْهُ: مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٥٠٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٧٥) وَاللَّفْظُ لَهُ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي. إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ..» الْحَدِيثُ.

(٣) حَدِيثٌ (١١٥٤).

وَقَوْلُهُ: «تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ»: اسْتَيْقَظَ مَعَ صَوْتِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى. وَفَضْلُ ذَلِكَ: إِنَّمَا يَتَّقُ لِمَنْ تَعَوَّدَ الذِّكْرَ وَاسْتَأْنَسَ بِهِ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ حَدِيثَ نَفْسِهِ فِي نَوْمِهِ وَيَقْظَتِهِ؛ فَأَكْرَمَ مَنْ اتَّصَفَ بِذَلِكَ بِإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَقَبُولِ صَلَاتِهِ. انْظُرْ: «فَتْحُ الْبَارِي» لابْنِ حَجَرٍ (٣٧٢ / ٤).

(٤) فِي الْأَصْلِ: «ابْنُ عَمْرِ» وَالصَّحِيحُ مَا أَثْبَتَ.

بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه^(١). وكان النبي ﷺ يحب جوامع الكلم في الذكر والدعاء^(٢)، وكان أكثر دُعائه: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»^(٣).

وكان يقول: «سبحان الله وبحمده عدد خلقه، وزنة عرشه، ورضا نفسه، ومداد كلماته، ومُنْتَهَى رَحْمَتِهِ، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، والله أكبر مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك»^(٤).

وفي «الصحيحين»^(٥): عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) في «المسند» (٣٢٧)، والترمذي (٣٤٢٩)، وابن ماجه (٢٢٣٥) وهو ضعيف جداً؛ أفته عمرو ابن دينار قهرمان آل الزبير، ضعيف وفي أحاديثه نكارة. «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦٠٢٥). وقد سأل ابن أبي حاتم والده عن حديث الشوق هذا فقال: «هذا حديث منكر جداً» وأنكره البخاري أيضاً كما في سؤالات الترمذي له في «العلل الكبير» (٦٧٤). (٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٥١٥١)، وأبوداود (١٤٨٢) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهو صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (٤) بهذا السياق الذي أورده الشارح لم يرد، وإنما جمع بين عدة ألفاظ من الأحاديث التي ساقها الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٥٣٢/٢): فخرُّه الأول: «سبحان الله وبحمده عدد خلقه... ومداد كلماته» أخرجه مسلم (٢٧٢٦) من حديث جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وقوله: «ومُنْتَهَى رَحْمَتِهِ» أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٨١) من حديث سليمان ابن المعتمر التيمي عن والده.


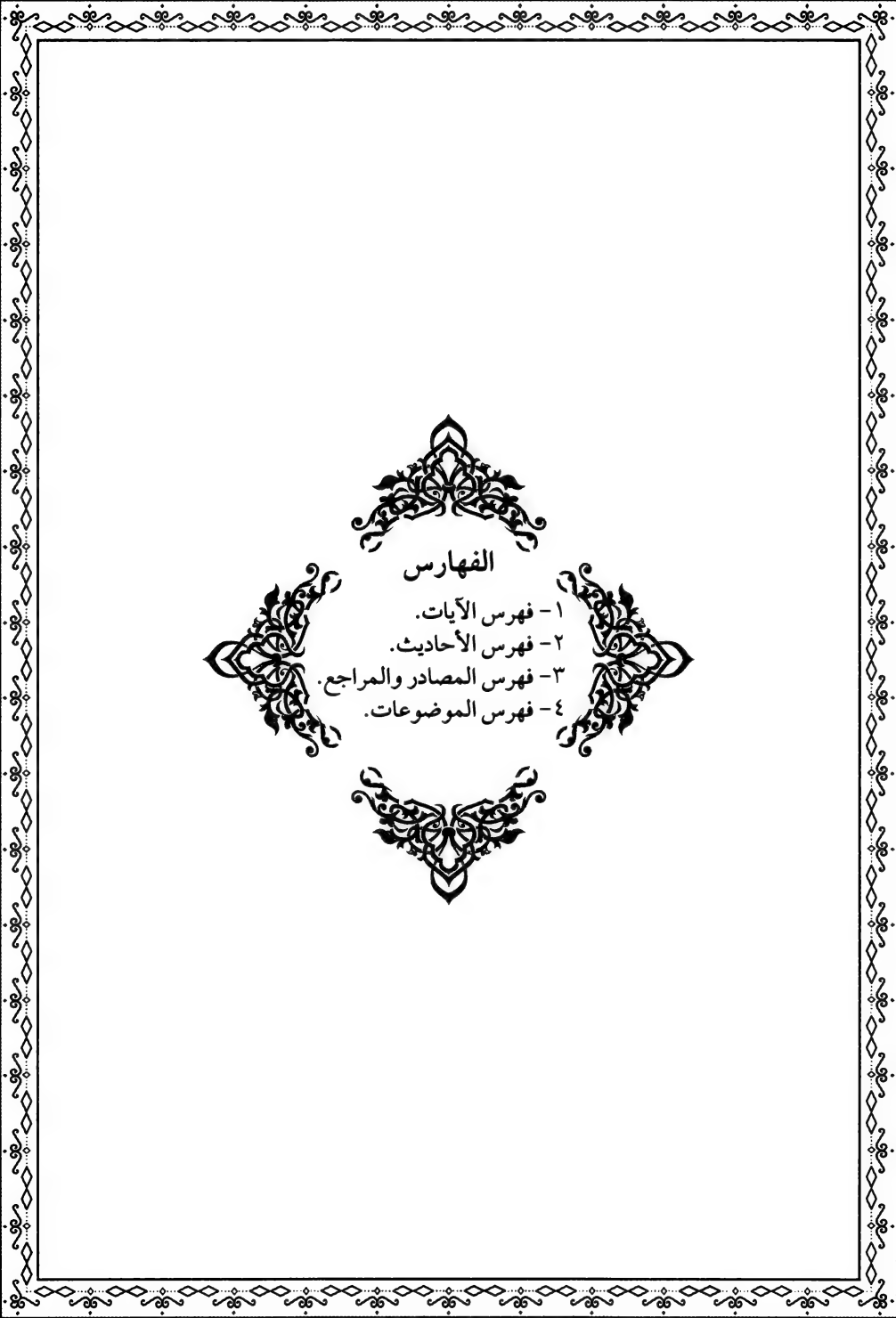
وحرفه الثالث: «والحمد لله مثل ذلك.. آخره» أخرجه أبو داود (١٥٠٠)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٢٢)، والترمذي (٣٥٦٨)، من حديث عائشة بنت سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وفي إسناده جهالة؛ إلا أن له شواهد يُحَسِّنُ بها لغيره.

(٥) أخرجه البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤).

هذه الآية جامعة لمعنى ما تقدم من الأحاديث وشرحها.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ
وَالْقَنِاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ
وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ
وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].





الفهارس

- ١- فهرس الآيات.
- ٢- فهرس الأحاديث.
- ٣- فهرس المصادر والمراجع.
- ٤- فهرس الموضوعات.

١ - فهرس الآيات.

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ [٢٨٠]	١٧٤	الفاتحة	
﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ﴾ [٢٨٥]	٣٧	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥]	٩٢
﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [٢٨٦]	١٩٥	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [٦]	١١٧
آل عمران		البقرة	
﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [٣٦]	٢٠٢	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَاَمَنَّا﴾ [٨]	٢٢٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ [٧٧]	١٥٧	﴿فَأَنفُوا بِسُورَةٍ مِّنْ وَّرَثِهِ﴾ [٢٣]	٢٧
﴿يَتَّخِذُهَا الَّذِينَ ءَاَمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ﴾ [١٠٢]	٥	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾ [٤٠]	٩٠
﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ [١٠٨]	١١٤	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ [٤٣]	٤٦
﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾ [١٣٣]	٨٨	﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ [١٠٥]	٢٩
﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ﴾ [١٣٤]	٨٠	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [١٠٩]	١٦٥
﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٩٠]	١٩٠	﴿إِذْ قَالَ لَدُّ رَبِّي ءَأَسْلِمُ﴾ [١٣١]	٣٦
النساء		﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ [١٥٥]	٩٧
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [١]	٥	﴿لَيْسَ إِلَهِ إِلَّا أَن تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ [١٧٧]	١٣٠
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ [١]	٨٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَاَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ [١٨٣]	٤٦
﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّتِي يُوصِي بِهَا﴾ [١٢]	١٥٣	﴿الْحَقُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾ [١٩٧]	١٨٤
﴿إِن تَجْتَنِبُوا كِبَارَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [٣١]	١٠٦	﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ﴾ [١٩٧]	٢٣٠
﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [٣٦]	٧٩	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ﴾ [٢١٤]	٩٨
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا دَرَجَةً﴾ [٤٠]	١١٤	﴿فَأَمْسِكُوا هُزْنَ بِمَعْرُوفٍ أَوْسَرِ حَوْهَنَ﴾ [٢٣١]	١٥٣
﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ﴾ [٥٤]	١٦٥	﴿لَا تَضْكَازَ وَلَدَةً يُولِدُهَا﴾ [٢٣٣]	١٥٣
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا﴾ [٥٨]	٢٢٨	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ [٢٤٥]	١٨٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَاَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ [٥٩]	١٣٤	﴿قَالَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ أَنَّهُمْ مُّكَلَّفُوا﴾ [٢٤٩]	٩٧
﴿أَيْنَمَا كُنُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ [٧٨]	٣٨	﴿مِثْلَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ [٢٦١]	١٨٢

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [٧٩]	١١٩	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [١٨٧]	٣٩
﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [٩٣]	٧٧	الأنفال	
﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٩٥]	١٨٢	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ﴾ [٢]	١٣٣
﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾ [١١٤]	١٢٨	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَنُوا﴾ [٢٧]	٢٢٨
﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [١٣١]	٨٥	التوبة	
﴿إِنَّ التَّائِبِينَ فِي الذَّرِّكَ الْأَسْفَلِ﴾ [١٤٥]	٢٢٥	﴿إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [٥]	٦٢
﴿وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [١٦٤]	٢٨	﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [٣٦]	١٨٤
﴿كُلْ نَفْسٍ ذَايِقَةً الْمَوْتِ﴾ [١٨٥]	١٩٣	﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ﴾ [٥٤]	١١٠
المائدة		﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [٦٢]	٢١٤
﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ [١٥]	١٧٧	﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾ [٩١]	١٢٣
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَرْدٍ﴾ [٥٤]	١٨٨	﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ [١١٢]	٩٠
﴿إِنَّا وَإِلَيْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [٥٥]	١٨٧	يونس	
﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ [٨٣]	١٣٣	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ [٥]	١١٠
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخِتْرُ﴾ [٩٠]	٢٢٠	﴿قُلْ فَأَنُوتُوا بِسُورٍ مِثْلِهِ﴾ [٣٨]	٢٧
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ﴾ [٩١]	١٦٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ [٤٤]	١١٤
﴿مَاعَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [٩٩]	١٦٣	﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا﴾ [٦١]	٣٩
﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ﴾ [١٠٥]	١٦٢	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ﴾ [٦٢]	١٨٧
﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ [١٥٧]	٢٢٠	﴿ءَاتَيْنَا وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [٩١]	٩٥
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ [٢٠٤]	٢٢٧	هود	
الأنعام		﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ [٦]	١١٦
﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [١٣٣]	١٧٨	﴿قُلْ فَأَنُوتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ﴾ [١٣]	٢٧
﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ﴾ [١٦٠]	١٨٢	﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرْقَ﴾ [١٠٢]	١١٥
الأعراف		﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ [١١٤]	٨٧
﴿فَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [٢٣]	١١٦		

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
يوسف		طه	
﴿حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ [١١٠]	٩٨	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ [١١٢]	١١٤
الرعد		الحج	
﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَنَطَقْنُ﴾ [٨]	٢٣٤	﴿يَتَذَكَّرُهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ [٥]	٥٠
﴿يَمْنَحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ﴾ [٣٩]	٥١	﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [٧٨]	٢٨
إبراهيم		﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [٩٧]	٤٧
﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [٢٢]	١٢٠	المؤمنون	
﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [٢٧]	٥٤	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ﴾ [١٢]	٥٠
﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [٣٤]	١٠٤	النور	
النحل		﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾ [٣٠]	٩٠
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ﴾ [٩٧]	٩٦	الفرقان	
﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ [١٠٦]	١٩٥	﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [٣٨]	٢٨
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [١٢٨]	٨٥	الشعراء	
الإسراء		﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [٨٨]	٥٩
﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ﴾ [٣٤]	٢٢٧	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [٢١٤]	١٧٩
﴿إِنْ أَسْمِعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾ [٣٦]	١٢٧	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [٢١٧]	٣٩
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شَفَاءٌ﴾ [٨٢]	١١١	القصص	
الكهف		﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [٥٥]	٧٩
﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [١٧]	١١٦	﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا﴾ [٨٣]	٧٥
﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ [٤٩]	١١٩	الروم	
مريم		﴿ثُمَّ كَانَ عِيقَابَ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْآتِ﴾ [١٠]	٥٨
﴿وَأَذْكُرِي الْكِتَابَ إِسْمَاعِيلَ﴾ [٥٤]	٢٢٦	لقمان	
﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [٥٩]	٢٢٣	﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [٣٤]	٤٠
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [٦٤]	١٤٥		

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ [٥]	١٩٥	﴿وَأَمَّا يُوقَى الصَّيْرُونَ أَجْرُهُمْ﴾ [١٠]	٩٧
﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [١١]	٢٠٩	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ [٧٣]	١٠٨
﴿فَرِيصَةً مِنَ اللَّهِ﴾ [١١]	٢٠٩	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا﴾ [٧٤]	١٢٠
﴿وَلَا تُنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ [٢٢]	٢١٢	﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ [٥٤]	٢٠٠
﴿بِنِسَاءِ النَّبِيِّ مَن بَاتَ مِنْكُمْ﴾ [٣٠]	١٨٤	غافر	
﴿وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [٣٥]	٢٣٧	﴿وَنَقُورِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ مَتَّعٌ﴾ [٣٩]	١٩٧
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ [٤١]	١٧٨	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي﴾ [٦٠]	٩٢
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْرِفُ أَنْ يُبَشِّرَكَ﴾ [٤٨]	٢٠٨	فصلت	
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى﴾ [٦٥]	٢٠١	﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ﴾ [٣٠]	٥٤
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [٧٠]	٥	﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [٤٠]	١٠٠
﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ [٧٢]	٢٢٨	﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ [٤٥]	٧٠
﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ﴾ [١١٠]	٢٠٥	الشورى	
﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ [١٧٦]	٢٠٩	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ﴾ [٢١]	٥٦
فاطر		﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِلُّ الْغَيْثَ﴾ [٢٨]	٩٨
﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [٢]	١١٦	الزخرف	
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [١٠]	٦٨	﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ [٧٢]	١٣٨
﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [٢٤]	٢٨	الأحقاف	
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ [٢٩]	١٩١	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ [١٣]	٥٣
﴿رَبَّنَا آخِرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [٣٧]	١٢٠	الحجرات	
الصافات		﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [١٠]	١٧٠
﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَحْيِينَ﴾ [١٤٣]	٩٥	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ﴾ [١١]	١٧١
الزمر		﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ [١٤]	٣٦
﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنْكُمْ﴾ [٧]	١١٨	ق	
		﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [١٨]	٧٨

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [٢٩]	١١٤	﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [٣]	٩٤
﴿هَذَا مَا نُوْعِدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ [٣٢]	٩٠	المعارج	
الذاريات		﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَخْفَوْنَ﴾ [٣٤]	٩٠
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥٥]	١٦٣	النازعات	
الطور		﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ [٣٧]	٢٠٣
﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ [٣٤]	٢٧	الغاشية	
القمر		﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [٢١]	٦٣
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [٤٩]	٣٨	الشمس	
الحديد		﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَاهَا﴾ [٩]	١١٢
﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ [٢٢]	٣٨	الليل	
المجادلة		﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [٥]	٥١
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ [٧]	٩٢	الشرح	
الحشر		﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [٥]	٩٨
﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [٧]	٦٤	البينة	
المنافقون		﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ [٥]	٤٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ﴾ [٩]	٢٠٠	الزلزلة	
التغابن		﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [٧]	١١٩
﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ [١١]	٣٨	التكاثر	
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [١٦]	٦٤	﴿ثُمَّ لِنُسْأَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [٨]	١٢٧
الطلاق			
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [٢]	٩٣		

٢ - فهرس الأحاديث.

الصفحة	الحديث	الصفحة	الحديث
١٤٠	«أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»	٨٥-٨٤	«اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ...»
٢٠٩	«اقْسِمُوا الْمَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ...»	٨٩	«أَحْفَظُ اللَّهِ تَجِدُهُ أَمَامَكَ...»
١٤٢	«أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ الْأَجُوفَانِ...»	١٤٧-١٤٦	«أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ...»
٨٧	«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا...»	٧٤	«أُتِحِبُ الْجَنَّةَ...»
١٧١	«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ...»	١٧٩	«اجْمَعْ لِي قَوْمَكَ...»
٨٠	«أَلَا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ...»	٩٣	«اخْرُصْ عَلَيَّ مَا يَنْفَعُكَ...»
١٢٥	«أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ...»	٢٢٨	«أَذُّ الْأَمَانَةِ...»
١٦٨	«أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ أَرْكَكُمْ...»	١٩٥	«إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ...»
١٠١	«الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ...»	١٨٣	«إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بَسِيفَتَيْهِمَا...»
٣٤	«الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ...»	١٠٩	«إِذَا حَافَظَ الْعَبْدُ عَلَى صَلَاتِهِ...»
١٢٩	«الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي...»	٨٢	«إِذَا حَكَمْتُمْ فَاغْدِلُوا...»
١٥٧	«التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ...»	٢٠٥	«إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ...»
١٠٨	«الْجُمُعَةُ كَفَّارَةٌ...»	١٦٢	«إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ...»
١٨٥	«أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا...»	٤١	«إِذَا وَسَّدَ الْأَمْرُ...»
٢٠٩	«الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ»	١٥٧	«إِذَا يَحْلِفُ» (في اليمين الفاجرة)
١٥٢-١٤٧-٣٢	«الدِّينُ النَّصِيحَةُ»	٢٢٥	«أَزْبَغَ مَنْ كُنَّ فِيهِ...»
١٥٢-٦٠	«الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ...»	٢٠٨	«أَزْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ، وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...»
٢١٢	«السَّبِيلُ: الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ»	١٠٣	«اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُخْصُوا...»
٤٧	«الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ إِلَّا...»	٢٣٣	«اسْتَكْبَرُوا مِنْ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ...»
١٠٦	«الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيْمَانِ...»	٢٠٢	«اسْقِ يَا زُبَيْرُ وَسْرِحْ...»
٢٢٦	«الْعِدَّةُ هَبَّةٌ...»	١٣٥	«اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا...»
١٧٠	«الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ...»	٦٧	«أَطْبِ مَطْعَمَكَ...»
١٨٧	«اللَّهُ فِي أَصْحَابِي...»	٢٨	«أَعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ...»
١٨٨	«اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ...»	١٣٨	«اعْمَلُوا فِكْلَ مُيسَّرٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ...»
		٢٠٠	«اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ...»

الصفحة	الحديث	الصفحة	الحديث
١١٥	«إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ...»	١١٧	«اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ...»
٢١٤	«إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ...»	١٩٢	«اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ...»
٢١٤	«إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِيكُمُ عَنْ لَحُومٍ...»	١٩٢	«اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَأْخُذُ الرُّوحَ...»
١٧٤	«إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ...»	٥٣	«اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ...»
١١٩	«إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ سَقَمٌ...»	٢٣١	«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ...»
١٩٢	«إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ...»	٧٢	«الْمُؤْمِنُ يُحِبُّ...»
١٥٨	«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَدَّ الْيَمِينَ...»	١٠٧	«الْوُضُوءُ سَطْرُ الْإِيمَانِ...»
١٥٨	«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَصَّى...»	٦٢	«أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا...»
١٥٦	«أَنَّ الْيَمِينَ عَلَى...»	٦٣-٦٢	«أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا...»
٩٤	«إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ...»	٢٢٧	«إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ...»
٢٣٣	«أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ...»	٤٩	«إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ...»
١٩٦	«إِنَّ جَبْرِيلَ أَخْبَرَنِي...»	٢٢٣	«إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ...»
١٧٢-١١٥	«إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ...»	٩٢	«إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ...»
١٤١	«إِنَّ شَيْئًا حَدَّثْتُكَ بِرَأْسِ هَذَا الْأَمْرِ...»	٦٩-٥٧	«إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ...»
١٣٩	«إِنَّ صَدَقَةَ السَّرِّ لَتُطْفِئَ غَضَبَ الرَّبِّ...»	١٤٢	«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ...»
٢٨	«إِنَّ عَدَدَ الْأَنْبِيَاءِ...»	١١٥	«إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٍ...»
٩٥	«إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً...»	٢٣١	«إِنَّ الْعَبْدَ لَيُحَرِّمُ الرِّزْقَ...»
١٠٠	«إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ...»	١٥٣	«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ بَطَاطَةَ اللَّهِ...»
١٢٣	«إِنَّ مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ تُسَلِّمَ...»	٨١	«إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ...»
١٣٣	«أَنَا مُحَمَّدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي...»	١٠٩	«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعًا...»
١٧٠	«انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا...»	١٨٣	«إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي...»
١٢٤	«إِنَّكَ لَنْ تُنْفَقَ نَفَقَةً...»	١٩٤	«إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي...»
٢٢٧	«إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ...»	١٤٣	«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا...»
٥٣	«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ...»	١٨٦	«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَنِي لِي وَلِيًّا...»
١٥٢-١٤٧-٣٠	«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ...»	١٨٠	«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ...»
٢٢١	«إِنَّمَا الْحُمَّى رَائِدُ الْمَوْتِ...»	٥٠	«إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ...»
١٨١	«إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ...»	٨٢	«إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ...»
١٧٤	«إِنَّمَا يَرَحِمُ اللَّهُ...»	١٧١	«إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ...»

الصفحة	الحديث	الصفحة	الحديث
١٤٠	«جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرُ...»	٦٥	«أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْأَغْلُوطَاتِ»
١٢٦	«خَلَقَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ عَلَى...»	١٧٧	«إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»
١٧٧	«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»	٨١	«إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً...»
١٦٦	«دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ...»	١١٧	«أَهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ...»
٦٩	«دَعُ مَا يَرِيْبُكَ...»	١٣٢	«أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ...»
١٠١	«دَعُهُ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ»	٥٠	«أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ...»
١٤٤	«ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ...»	٧٣	«أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ...»
١١٨	«ذَلِكَ بَأْتِي جَوَادٌ وَاجِدٌ مَا جِدُّ...»	١٢٢	«أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ...»
٨٧	«ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ...»	١٦٦	«إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدُ...»
٤٥	«رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ...»	٢٢٥	«آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثُ...»
٢٠٦	«رَبِّ اغْفِرْ لِي...»	١٠٢	«إِنِّي الْمَعْرُوفُ...»
٤٠	«رَبِّهَا» (من حديث أن تلد الأمة ربتها)	١٧٤	«أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا...»
١٠٤	«سَدِّدُوا وَقَارِبُوا...»	٦٤	«أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ...»
٩٢	«سَلُّوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ...»	١٠٦	«أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا اللَّهَ...»
٢٠٦	«سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ...»	٦٦	«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ...»
١٥٧	«شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ»	١١٧	«أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا...»
٢٢٣	«شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ عُدُّوا بِالنَّعَمِ...»	٢٦	«بَعَثَهُ اللَّهُ فَبَيَّهَهَا...»
٢٢٣	«طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ...»	١٦٣	«بَلِ اتَّخِرُوا بِالْمَعْرُوفِ...»
٤٥	«عَلَى أَنْ تُوَحِّدَ اللَّهَ وَتَكْفُرَ بِمَا دُونَهُ»	٨٧	«بَلِ لِلنَّاسِ عَامَةٌ...»
٤٥	«عَلَى خَمْسٍ: عَلَى أَنْ تُوَحِّدَ اللَّهَ...»	١٣٢	«بَلِيغَةً»
١٤٠	«عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ...»	٤٤	«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى...»
٧٠	«فَإِنَّ الصَّدَقَ طَمَآنِينَةٌ...»	٤٥	«بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ...»
٤٧	«فَقَالَ رَجُلٌ: وَالْحَجُّ وَصِيَامٌ»	٢٠٦	«بَيْنَمَا رَجُلٌ مُسْتَلْقٍ...»
١٥٨	«فَقَضَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ...»	١٢٤	«تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ...»
٧٨	«فَلَا يُؤْذِ جَارُهُ»	١٦٩	«تَهَادُوا...»
٤٢	«فَلَبِثْتُ ثَلَاثًا»	٦٧	«ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُمْ...»
١٥٤	«فَهَبْهُ لَهْ وَلَكَ كَذَا...»	٢٢٧	«ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...»
٢١٥	«قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ...»	٩٤	«جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَاثِرٌ»

الصفحة	الحديث	الصفحة	الحديث
٧٦	«لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدِي...»	٣٧	«قَالَ الْقَوْمُ: مَا رَأَيْنَا رَجُلًا...»
٧٦	«لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ...»	٢٠٤	«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ...»
٧٦	«لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ، إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ...»	٢٠٥	«قُلْ: اللَّهُمَّ مَغْفِرَتَكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي...»
١٦٩	«لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ...»	١٠٣	«قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ...»
٢٣٢	«لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا...»	٢٦	«قِيلَ لَهُ: ادْخُلْ مِنْ...»
٣٢	«لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا...»	٤٣٢	«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ...»
٢٠٢	«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ...»	١٧٠	«كَبُرَتْ خِيَانَةٌ...»
٢٠١	«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ...»	٢٢٦	«كَبُرَتْ خِيَانَةٌ...»
٧٤	«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى...»	٢٦	«كُلُّ أَمْرٍ ذِي...»
١٣٧	«لَقَدْ سَأَلَتْ عَنْ عَظِيمٍ...»	١٢٦	«كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ...»
٢٣١	«لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ...»	١٨٢	«كُلَّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ...»
١٣٨	«لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ»	٢١٨	«كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ...»
٩٩	«لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ»	٢١٨	«كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَا أَسْكَرَ الْفَرْقُ...»
٢٢٩	«لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ...»	١٠٨	«كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ...»
٩٨	«لَوْ جَاءَ الْعُسْرُ فَدَخَلَ...»	٢٣٧	«كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ...»
١٥٦	«لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ...»	١٩٧	«كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ...»
١٥٦	«لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى نَاسٌ...»	٤٥	«لَا تَتْرِكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا...»
٢٩	«لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ»	١٦٥	«لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا...»
٨٠	«لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ...»	١٥٣	«لَا تَضَارُّوا فِي الْحَفْرِ...»
١١٦	«لَيْسَ أَلْأَحَدُكُمْ رَبُّهُ حَاجَتُهُ...»	٨٠	«لَا تَغْضَبُ...»
١٤٥	«مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ...»	٧٢	«لَا تَغْضَبُ...»
١٨٩	«مَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ...»	٤١	«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى...»
٧٩	«مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي...»	١٦٧	«لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ...»
١٩٧	«مَا لِي وَلِلدُّنْيَا...»	١٥٢-١٥١	«لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»
٢٢١	«مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ...»	١٥٢	«لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرْورَةَ...»
١٧٠	«مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ...»	٥٩	«لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ...»
٨٧	«مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ...»	١٦٩	«لَا يَبِيعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ...»
١٦٢	«مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي...»	٧٤	«لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ...»

الصفحة	الحديث	الصفحة	الحديث
٩٥	«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهَ لَهُ...»	١٢٤	«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرُسُ غَرْسًا...»
٢٣٠	«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ...»	١٢٠	«مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ...»
١٧٥	«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيهَ اللَّهُ...»	١٦١	«مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ...»
١٨٤	«مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ...»	٥١	«مَا مِنْ نَفْسٍ مَتَفُوسَةٍ...»
١٥٢	«مَنْ ضَارَّ ضَرَّهُ اللَّهُ...»	١٠٨	«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ...»
٥٥	«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا...»	١٥٢-٦٤	«مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ...»
١٦٧	«مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا...»	١٧٢	«مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ...»
١٢٨	«مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ...»	١٥٢	«مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُؤْمِنًا، أَوْ مَكَرَ بِهِ»
٦٢	«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...»	١٣٦-٥٥	«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا...»
١٧٣	«مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ...»	٤٦	«مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا...»
١٢٣	«مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ؛ فَلْيَتَصَدَّقْ...»	٢٠٧	«مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ...»
١٤٢-٧٨	«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ... فَلْيَقُلْ...»	١٩٦	«مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا...»
٧٩	«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ...»	١٧٥	«مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا...»
٧٢	«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ...»	١٨٦	«مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا...»
١٤٨	«مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَارَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ...»	٦٥	«مَنْ بَرَّتْ يَمِينُهُ...»
١١٥	«مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ...»	١٢٤	«مَنْ بَنَى بُيْنَانًا...»
٨١	«مَنْ كَظَمَ غَيْظًا...»	٢٣٥	«مَنْ تَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ...»
١٩٥	«مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ...»	١٠٩	«مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا...»
١٧٠	«مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ...»	٧٢-٣٢	«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ...»
١٧٣	«مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ...»	١٤٧-٧١	«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ...»
٢٩	«نَفَضَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي...»	١٢٥	«مَنْ حَفَرَ مَاءً...»
١٠٥	«نَعَمْ» (أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ)	٢٦-٢٥	«مَنْ حَفِظَ عَلَى أَمْتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا...»
١٩٩	«نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ...»	٩٠	«مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ...»
٢١٩	«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ...»	١٥٧	«مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ...»
٤٢	«هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَ...»	٢٢٧	«مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ...»
٤٢	«هَلْ تَذَرُونَ مَنْ هَذَا...»	٢٣٥	«مَنْ دَخَلَ سُوقًا...»
١٣٤	«هَلْ حَشَدْتُمْ كَمَا أَمَرْتُكُمْ...»	١٦١	«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا...»
٨٣	«هَلَّا حَدَدْتُ شَفْرَتَكَ...»	١٧٥	«مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ...»

الصفحة	الحديث	الصفحة	الحديث
١٧٤	«وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ...»	٥١	«هُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»
١٥٤	«يَا أَبَا لُبَابَةَ خُذْ مِثْلَ عَذْقِكَ فَخُزْهَا...»	٤١	«وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ...»
١١٣	«يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ...»	٩٦	«وَأَعْلَمَ أَنَّ فِي الصَّبْرِ...»
٨٨	«يَا عَقْبَةَ أَلَا أُخْبِرُكَ...»	١٣٥	«وَالْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً...»
٨٩	«يَا غُلَامُ...»	١٦٨	«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا...»
١٣٠	«يَا مُحَمَّدُ، مَرِّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ...»	١١٧	«وَاللَّهُ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ...»
١٧٩	«يَا مَعشَرَ قُرَيْشٍ...»	٢١٥	«وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ...»
١١٧	«يَدُ اللَّهِ مَلَأَتْ لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ...»	٢٢٥	«وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى...»
١٢٧	«يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامَةٍ مِنْ أَحَدِكُمْ...»	١٧١	«وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْقَلْبِ...»
٩٨	«يَضْحَكُ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطٍ...»	١٩٠	«وَقَلْبَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ...»
٩١	«يَقُولُ اللَّهُ: إِنَّ مِنْ...»	٢٣٦	«وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ جَوَامِعَ الْكَلِمِ...»
١٧٨	«يَقُولُ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي...»	٢٦	«وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيدًا»
١١١	«يُمَثِّلُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلًا...»	١٩١	«وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ»
		١٩١	«وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ...»

٣- فهرس المصادر والمراجع.

أولاً: المخطوط:

١. مخطوط: «الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام» مودعة في مكتبة راغب باشا ضمن المكتبة السلیمانیة في اصطنبول رقم المجموع (١٤٧٠)
٢. مخطوط: «منهاج المحدثين وسبيل طالبه المحققين» للنووي، في نسخة مراد ملاً - السلیمانیة - اصطنبول (٥١٧) تأريخها (٧٧٤هـ)

ثانياً: المطبوع:

٣. أبو العتاهية أشعاره وأخباره، تحقيق شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨٤هـ
٤. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين. للزبيدي، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٤١٤هـ
٥. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق مجموعة باحثين، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٣هـ
٦. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٤هـ
٧. إحكام الأحكام في شرح أحاديث سيد الأنعام، لابن دقيق العيد، تحقيق مجموعة باحثين، أسفار، الكويت، ط١، ١٤٣٨هـ
٨. الأحكام السلطانية، للقاضي أبي يعلى الفراء، صححه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ط٢، ١٤٢١هـ
٩. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، للماوردي، تحقيق د. أحمد البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ
١٠. الأحكام الوسطى، لعبد الحق الإشبيلي، تحقيق حمدي السلفي وصبحي السامرائي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ
١١. إحياء علوم الدين، للغزالي، تحقيق دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٣٢هـ
١٢. أخبار القضاة، لوكيع محمد بن خلف بن حيان، مراجعة سعيد اللحام، عالم الكتب، مصورة بدون تأريخ.

١٣. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، للفاكهي، تحقيق أ.د. عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ
١٤. الاختيارات العلمية لابن تيمية، للبعلبي، ضمن «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ
١٥. الإخوان، لابن أبي الدنيا، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ
١٦. أدب الدين والدنيا، للماوردي، تحقيق دار المنهاج، جدة، ط٢، ١٤٣٥هـ
١٧. الأدب المفرد، للبخاري، تحقيق علي عبد الباسط مزيد، وعلي عبد المقصود رضوان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ
١٨. الأذكار من كلام سيد الأبرار، للنووي، عناية صلاح الحمصي، وآخرون، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢٦هـ
١٩. الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام، للإمام النووي، تحقيق محمد الجوراني، دار العقيدة، الرياض، ط١، ١٤٤٢هـ
٢٠. الأربعون، للحسن بن سفيان النسوي، تحقيق محمد العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ
٢١. الأربعين في إرشاد السائر إلى منازل المتقين، للطائي، تحقيق د. علي البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ
٢٢. الإرشاد إلى سبيل الرشاد، لابن أبي موسى الهاشمي، تحقيق د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ
٢٣. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي، تحقيق د محمد إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠١هـ
٢٤. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ
٢٥. أسباب النزول، للواحدي، تحقيق د. ماهر الفحل، دار الميمان، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ
٢٦. الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة، للخطيب البغدادي، أخرجه عز الدين السيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ
٢٧. الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمة، للنووي، تحقيق د. طه الحمداني، مكتبة دار البيان، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ

٢٨. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، للسيوطي، تحقيق محمد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ
٢٩. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق مركز هجر للبحوث والدراسات، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ
٣٠. اصطناع المعروف، لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ
٣١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، دار عالم الفوائد، ط٣، ١٤٣٣هـ
٣٢. اعتلال القلوب، للخرائطي، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٠هـ
٣٣. أعلام الحديث، للخطابي، تحقيق د. محمد آل سعود، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٩هـ
٣٤. الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملكن، تحقيق عبد العزيز المشيقح، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ
٣٥. إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم، للقاضي عياض، تحقيق د. يحيى مراد، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤١٩هـ
٣٦. الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لهبة الله ابن ماكولا، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، مصورة ١٩٩٣م
٣٧. الإلزامات والتتبع، للدارقطني، تحقيق مقبل الوادعي، دار الآثار، صنعاء، ط٣، ١٤٣٠هـ
٣٨. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي عياض، تحقيق السيد صقر، دار التراث، القاهرة، تونس، ط١، ١٣٨٩هـ
٣٩. الأم، للشافعي، تحقيق د. رفعت عبد المطلب، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٤٠. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للخلال، تحقيق د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ
٤١. إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ط١، ١٤٣٠هـ
٤٢. الأنساب، للسَّمْعَانِي، تحقيق عبد الرحمن المُعَلِّمِي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ
٤٣. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، للمرداوي، تحقيق دار هجر للطباعة والنشر،

القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ

٤٤. الأولياء، لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب الثقافية، ط١، ١٤١٣هـ
٤٥. إيضاح السبيل من حديث سؤال جبريل، لابن الزبير الغرناطي، تحقيق د. رضوان الحصري، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٣٩هـ
٤٦. الإيمان، لابن منده، تحقيق د. علي الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ
٤٧. البحر الزخار «مسند البزاز»، للبزار، تحقيق د. محفوظ زين الله، مكتبة جامع العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط١، ١٩٨٨م.
٤٨. البخلاء، للجاحظ، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، ط٧، بدون تاريخ.
٤٩. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن، تحقيق مصطفى أبو الغيط، وآخرون، دار الهجرة، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ
٥٠. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق د يوسف المرعشلي وزملاؤه، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٩هـ
٥١. بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لابن حجر، تحقيق سمير الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ
٥٢. بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها «شرح مختصر البخاري» لابن أبي جمرة، المصرية، ط١، ١٣٤٨هـ.
٥٣. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، لابن القطان، تحقيق د. الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ
٥٤. تاريخ الإسلام، لشمس الدين الذهبي، تحقيق د بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ١٤٢٤هـ
٥٥. تاريخ الأمم والملوك، للطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، بدون تاريخ
٥٦. التاريخ الكبير، للبخاري، تحقيق محمد الدباسي، الناشر المتميز، الرياض، ط١، ١٤٣٩هـ
٥٧. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق د بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ
٥٨. تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق عمرو العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ
٥٩. تاريخ يحيى بن معين، تحقيق عبد الله أحمد حسن، دار القلم، بيروت، ط١، بدون تاريخ.

٦٠. تحرير ألفاظ التنبيه، للنووي، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
٦١. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمزّي، تحقيق د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٩ م.
٦٢. تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، لابن كثير، تحقيق عبد الغني الكبيسي، دار حراء، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
٦٣. تخريج أحاديث الكشاف، للزيلعي، تحقيق عبد الله السعد، دار ابن خزيمة، ط ١، ١٤١٤ هـ.
٦٤. التخليص الحبير، لابن حجر العسقلاني، تحقيق د. محمد الثاني بن موسى، دار أضواء السلف، الرياض ط ١، ١٤٢٨ هـ.
٦٥. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، عناية د. مازن السرساوي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ٤، ١٤٣٨ هـ.
٦٦. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، تحقيق عبد القادر الصحراوي، وسعيد أعراب، طبع وزارة الأوقاف المغربية، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
٦٧. تطريز رياض الصالحين، فيصل آل مبارك، تحقيق د. عبد العزيز الزير، دار العاصمة، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
٦٨. تعظيم قدر الصلاة، للمروزي، تحقيق د. عبد الرحمن الفيوايثي، مكتبة الدار، المدينة النبوية، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
٦٩. التعين في شرح الأربعين، للطوفي، تحقيق أحمد عثمان، مؤسسة الريان، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.
٧٠. تفسير ابن أبي حاتم، لابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط ٣، ١٤١٩ هـ.
٧١. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة، السعودية، ط ٢، ١٤٢٠ هـ.
٧٢. تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤٣٩ هـ.
٧٣. تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق د. مصطفى مسلم، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٠ هـ.
٧٤. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، مع تحرير التقريب التهذيب، شعيب الأرناؤوط ود. بشار عواد. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧ هـ.
٧٥. تقرير القواعد وتحرير الفوائد، لابن رجب الحنبلي، تحقيق أ.د. خالد المشيقح وآخرون، دار ركائز، الرياض، ط ١، ١٤٤٠ هـ.
٧٦. تكملة الإكمال، لابن نقطة، تحقيق د. عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٧٧. التلخيص شرح الجامع الصحيح للبخاري، للنووي، تحقيق نظر الفريابي، دارطبة، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ
٧٨. تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، لابن عبد الهادي، تحقيق سامي جاد الله، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ
٧٩. التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، للزركشي، تحقيق د يحيى الحكمي، مكتبة الرشد، ط١ بدون تاريخ.
٨٠. تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي، تحقيق عبده كوشك، دار الفيحاء، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ
٨١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين المزي، تحقيق د بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٣هـ
٨٢. التواضع والخمول، لابن أبي الدنيا، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٩هـ
٨٣. التوبة، لابن أبي الدنيا، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، بولاق، بدون تاريخ.
٨٤. التوكل على الله، لابن أبي الدنيا، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ
٨٥. الثقات، لابن حبان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ
٨٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق مركز هجر للبحوث والدراسات، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ
٨٧. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي، تحقيق حمدي السلفي، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٧هـ
٨٨. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤١٧هـ
٨٩. جامع المسانيد والسنن الهادي إلى أقوم سنن، ابن كثير، تحقيق د. عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ
٩٠. جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٣، ١٤١٨هـ
٩١. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق مجموعة من الباحثين في مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ
٩٢. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق محمد الخطيب، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٦هـ

٩٣. الجامع لسيرة الإمام الزاهد النووي خلال ثمانية قرون، محمد الجوراني، نسخة خاصة.
٩٤. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، طبع دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٢١٧هـ (مصورة دار إحياء التراث) بيروت.
٩٥. جزء فيه أربعة أحاديث مروية عن النبي ﷺ، لأبي الفتح نصر المقدسي، تحقيق محمد التكلة، دار البشائر الإسلامية، لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام رقم (١٦٩) ط ١، ١٤٣٣هـ.
٩٦. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للسخاوي، تحقيق إبراهيم باجس، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
٩٧. الجوع، لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ط ١، ١٤١٧هـ.
٩٨. الجوهر المنصّد في ذكر طبقات متأخري أصحاب أحمد، لابن عبد الهادي، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.
٩٩. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن قيم الجوزية، تحقيق زائد النشيري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٨هـ.
١٠٠. حسن الظن، لابن أبي الدنيا، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، بولاق، بدون تأريخ.
١٠١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، مكتبة الخانجي، ودار الفكر ١٤١٦هـ، مصورة
١٠٢. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، للنووي، تحقيق حسين الجمل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٠٣. خلاصة الكلام على عمدة الأحكام، فيصل آل مبارك، تحقيق محمد الجوراني، وقفية الذخائر، إسطنبول، ط ٢، ١٤٤٠هـ.
١٠٤. خلق أفعال العباد، للبخاري، تحقيق د. فهد الفهيد، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط ١، ٢٠٠٥م.
١٠٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، تحقيق دار هجر، القاهرة ط ١، ١٤٢٤هـ.
١٠٦. الدرّ في تصحيح حديث: «من حُسن إسلام المرأة»، صالح بن عبد الله العصيمي، دار أهل الحديث. الرياض، ط ١، ١٤١١هـ.
١٠٧. الدراية في أحاديث الهداية، لابن حجر العسقلاني، تحقيق السيد عبد الله اليماني، دار المعرفة، بيروت، ط ١، بدون تأريخ.
١٠٨. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، مراقبة محمد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
١٠٩. دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٩هـ.

١١٠. ديوان عبد الله بن المبارك، جمع وتحقيق أ. د. مجاهد مصطفى بهجت، إصدار مجلة البيان، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ.
١١١. ديوان الأمير أبي العباس ابن المعتز، تحقيق محمد بديع شريف، دار المعارف، مصر. بدون تأريخ.
١١٢. ديوان الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة، أ. د. مجاهد مصطفى بهجت، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ.
١١٣. ديوان الضعفاء والمتروكين، للذهبي، تحقيق حماد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط ٢، ١٣٨٧هـ.
١١٤. ديوان الجرجاني، جمع وتحقيق سميح إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط ١، ١٤٢٤هـ.
١١٥. ذم الهوى، لابن الجوزي، تحقيق خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
١١٦. الرسالة القشيرية، للقشيري، عناية انس الشرفاوي، دار المنهاج، جدة، ط ١، ص ٢، ١٤٣٨هـ.
١١٧. الرسل والرسالات في ضوء الكتاب والسنة، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط ١، ١٤٣٧هـ.
١١٨. روضة الطالبين، للنووي، تحقيق عبده كوشك، دار الفيحاء، دمشق، ط ١، ١٤٣٣هـ.
١١٩. روضة العقلاء، لابن حبان البستي، تحقيق د. محمد عايش، أروقة، الأردن، ط ٢، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
١٢٠. روضة الناظرين بمآثر علماء نجد وحوادث السنين، للقاضي، طبعة خاصة، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
١٢١. رياض الصالحين، للنووي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤٣٠هـ.
١٢٢. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٤هـ.
١٢٣. الزهد الكبير، للبيهقي، تحقيق عامر حيدر، دار الجنان، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
١٢٤. الزهد مع «زوائد عبد الله»، لأحمد بن حنبل، وضع حواشيه محمد شاهين، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠هـ.
١٢٥. الزهد، أحمد بن حنبل، تحقيق د. محمد جمال شرف، دار النهضة العربية، ط ١، ١٩٨١م.
١٢٦. الزهد، لابن أبي الدنيا، تحقيق ياسين السواس، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ.
١٢٧. الزهد، لابن المبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تأريخ.

١٢٨. الزهد، لأبي داود، تحقيق ياسر بن ابراهيم، وغنيم بن عباس، دار المشكاة، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ
١٢٩. الزهد، هناد بن السري، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ط١، ١٤٠٦هـ
١٣٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ
١٣١. سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ
١٣٢. السنة، لابن أبي عاصم، تحقيق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
١٣٣. سنن ابن ماجه، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة العالمية، ط١، ١٤٢٥هـ
١٣٤. سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة العالمية، ط١، ٢٠١١.
١٣٥. سنن الترمذي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م.
١٣٦. سنن الدارقطني، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٤هـ
١٣٧. السنن الصغير، للبيهقي، تحقيق د عبد المعطي القلعجي، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، ط١، ١٤١٠هـ
١٣٨. السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ
١٣٩. السنن الكبير، للبيهقي، تحقيق مركز هجر للبحوث والدراسات، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ
١٤٠. سنن النسائي «المجتبى»، تحقيق عماد الطيار وآخرون، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٨هـ
١٤١. سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود، تحقيق د. عبد العليم البستوي، مكتبة دار الإستقامة، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٨هـ.
١٤٢. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، تحقيق وإشراف شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ
١٤٣. سيرة الإمام أحمد بن حنبل، لابنه صالح، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم، دار الدعوة، الإسكندرية، ط٢، ١٤٠٤هـ
١٤٤. سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم، تصحيح أحمد عبيد، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ
١٤٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ

١٤٦. شرح الأربعين النووية، المنسوب خطأ لابن دقيق العيد، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط١، بدون تاريخ.
١٤٧. شرح الأربعين النووية، لابن العطار، تحقيق محمد العجمي، طبع إداة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف، الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ.
١٤٨. شرح الأربعين النووية، لابن عثيمين، دار الثريا، الرياض، ط٣، ١٤٢٥هـ.
١٤٩. شرح الأربعين النووية، لابن فرح الإشبيلي، تحقيق يوسف عبود، دار الغرب، ط١، ٢٠١١م.
١٥٠. شرح البخاري، لابن بطلال، تحقيق ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.
١٥١. شرح السنة، للبغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ.
١٥٢. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٤١٧هـ.
١٥٣. الشرح المُمْتَع على زاد المُستَفْنِع، لابن عثيمين، خرج أحاديثه عمر الحفيان، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٥٤. شرح صحيح مسلم «منهاج المُحَدِّثين وسبيل طالبيه المحققين»، للنووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط١، ١٣٤٧هـ.
١٥٥. شرح علل الترمذي، ابن رجب، تحقيق د. همام سعيد، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ.
١٥٦. شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، تحقيق أد محمد سعيد أوغلي، نشر رئاسة الشؤون الدينية بأنقرة، ط٢، ١٩٩١م.
١٥٧. الشريعة، للأجري، تحقيق د. عبد الله بن عمر الدميحي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.
١٥٨. شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق د عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٥٩. الشكر لله عز وجل، لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
١٦٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر الجوهري، تحقيق أحمد العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤١٧هـ.
١٦١. صحيح ابن حبان «التقاسيم والأنواع»، تحقيق د محمد علي سونمز، ود خالص أي أمير، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٣هـ.
١٦٢. صحيح ابن خزيمة، تحقيق مركز البحوث بدار التأصيل، القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ.
١٦٣. صحيح البخاري، للإمام البخاري، تحقيق محمد الجوراني وآخرون، إشراف شعيب

- الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ.
١٦٤. صحيح مسلم، للإمام مسلم، الدار العامرة، تركيا، إسطنبول، ط١، ١٣٣٤هـ.
١٦٥. صفة الصفوة، لابن الجوزي، تحقيق محمود فاخوري، ود. محمد رواس قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.
١٦٦. صفة النفاق وذم المنافقين، للفريابي، تحقيق عبد الرقيب بن علي، دار ابن زيدون، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
١٦٧. صفحات من صبر العلماء، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب التوعية الإسلامية، ط١٠، ١٤٣٣هـ.
١٦٨. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال، عني بنشره السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ.
١٦٩. الصمت وأدب اللسان، لابن أبي الدنيا، تحقيق أبي إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
١٧٠. صيانة صحيح مسلم، لابن الصلاح، تحقيق د. موفق عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٤هـ.
١٧١. الضوء اللامع في أخبار القرن التاسع، للحافظ السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
١٧٢. طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، تحقيق د عبد الرحمن العثيمين، ط (خاصة): الأمانة العامة السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.
١٧٣. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق د محمود الطناحي، ود عبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ.
١٧٤. طبقات الصوفية، للسَّلَمي، تحقيق نور الدين شريعة، مكتبة الخانجي، ط٤، ١٤٣٤هـ.
١٧٥. طبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادي، تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزُّبَيْق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ.
١٧٦. طرح الثريب في شرح التقريب، للحافظين العراقي وأبي زُرعة، تحقيق محمد درويش، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٣٨هـ.
١٧٧. طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد الإصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة، ط١، ١٤٢٩هـ.
١٧٨. العُدَّة في شرح العُمدة، لابن العطار، عناية نظام يعقوبي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٣٣هـ.

١٧٩. العزلة، للخطابي، تحقيق ياسين السواس، دار ابن كثير، دمشق، ط ٢، ١٤١٠ هـ.
١٨٠. عقلاء المجانين، لابن حبيب النيسابوري، تحقيق د. عمر الأسعد، دار النفائس، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
١٨١. العلل الكبير، للترمذي، تحقيق صبحي السامرائي وآخرون، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
١٨٢. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، نشر إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، ط ١، ١٣٩٩ هـ.
١٨٣. العلل، لابن أبي حاتم، تحقيق مجموعة من الباحثين، بإشراف د. سعد الحميد، ط ٢، ١٤٢٧ هـ.
١٨٤. العلل، للدارقطني، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.
١٨٥. علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله البسام، دار العاصمة، الرياض، ط ٢، ١٤١٩ هـ.
١٨٦. غريب الحديث، لابن قتيبة، تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط ١، ١٣٩٧ هـ.
١٨٧. فإني قريب، الورود النبوي في أذكار اليوم واليلة، محمد الجوراني، وقفية الذخائر، إسطنبول، ط ٥، ١٤٤٠ هـ.
١٨٨. فتاوى الإمام النووي، للنووي، تحقيق محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، ط ٨، ١٤٣١ هـ.
١٨٩. الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
١٩٠. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق مجموعة باحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٣٤ هـ.
١٩١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لزين الدين ابن رجب الحنبلي، تحقيق مجموعة من الباحثين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٧ هـ.
١٩٢. الفتح المبين بشرح الأربعين، لابن حجر الهيتمي، تحقيق مجموعة باحثين، دار المنهاج، جدة، ط ١، ١٤٢٨ هـ.
١٩٣. الفتوحات الوهية يشرح الأربعين النووية، للشبرخيتي، تحقيق أحمد الحداد، دار الصميعي، ط ١، ١٤٢٨ هـ.
١٩٤. الفرج بعد الشدة، لابن أبي الدنيا، تحقيق عبيد الله بن عالية، دار الريان للتراث، القاهرة، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
١٩٥. الفروع، لابن مفلح الحنبلي، تحقيق مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٤ هـ.
١٩٦. الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، تحقيق جمال مدغمش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

١٩٧. الفروق، للقرافي، تحقيق د. عمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٤٢٤هـ.
١٩٨. فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د. وصي الله عباس، دار ابن الجوزي، السعودية، ط ٢، ١٤٢٠هـ.
١٩٩. الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، تحقيق عادل العزازي، دار ابن الجوزي، الدمام، الإصدار (٢)، ط ١، ١٤٣٠هـ.
٢٠٠. فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ط ١، ١٩٧٣م.
٢٠١. الفوائد الممتخبة والحكايات المُستغربة، لابن بشكوال الأندلسي، تحقيق عبد العزيز بن شاكر، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٣٧هـ.
٢٠٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ.
٢٠٣. القرآن الكريم
٢٠٤. قصر الأمل، لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.
٢٠٥. قطف الأذهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، للسيوطي، تحقيق خليل الميس، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٢٠٦. الكاشف عن حقائق السنن، للطبري، تحقيق د. عبد الحميد هنداي، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٧هـ.
٢٠٧. الكامل في الضعفاء، لابن عدي، تحقيق د. مازن السرساوي، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٣٣هـ.
٢٠٨. كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
٢٠٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للشعلبي، تحقيق رسائل جامعية، دار التفسير، جدة، ط ١، ١٤٣٦هـ.
٢١٠. ما تلحن فيه العامة، للمفضل بن سلمة، تحقيق بلال الخليلي، خزنة الأدب، ودرة الغواص، القاهرة، ط ١، ١٤٤٠هـ.
٢١١. المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح، للدمايطي، تحقيق د. عبد الملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط ٥، ١٤١٤هـ.
٢١٢. المتدارك من تاريخ الشيخ فيصل آل مبارك، محمد حسن المبارك، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.
٢١٣. المجالسة وجواهر العلم، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق مشهور آل سلمان، جمعية التربية

- الإسلامية، البحرين، ط١، ١٤١٩هـ.
٢١٤. المجروحين، لابن حبان، تحقيق حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م.
٢١٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، تحقيق حسين الداراني، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٣٦هـ.
٢١٦. مجموع الفتاوي، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، طبع مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٥هـ.
٢١٧. المجموع شرح المذهب، للنووي، تحقيق محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، بدون تأريخ.
٢١٨. المجموعة الجليلة، فيصل آل مبارك، المكتبة الأهلية، الرياض، ط١، ١٣٧٢هـ.
٢١٩. المحتضرين، لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٢٠. المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق الرحالي الفارقي وآخرون، ط وزارة الأوقاف القطرية ط٢، ١٤٢٨هـ.
٢٢١. مختصر الحُجَّة على تارك المحجة، لأبي الفتح نصر المقدسي، تحقيق د. محمد إبراهيم هارون، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
٢٢٢. مداراة الناس، لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٢٣. مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد الإصلاحي وآخرون، دار عالم الفوائد، مكة، ط١، ١٤٤٠هـ.
٢٢٤. المراسيل، لابن أبي حاتم، تحقيق شكر الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٣٩٧هـ.
٢٢٥. المراسيل، لأبي داود، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٢٦. المرض والكفارات، لابن أبي الدنيا، تحقيق عبد الوكيل الندوي، الدار السلفية، بومباي - الهند، ط١، ١٤١١هـ.
٢٢٧. المُنْزَهَر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل، وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، ط٤، ١٣٧٨هـ.
٢٢٨. مساوي الأخلاق، للخرائطي، تحقيق مصطفى أبو النصر شلبي، مكتبة السوادني، جدة، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٢٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١٤١٤ هـ.
٢٣٠. المسند الجامع، للدارمي، تحقيق عماد الطيار وعز الدين ضلي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط ١٤٣٨ هـ.
٢٣١. مسند الشاميين، للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٤٠٥ هـ.
٢٣٢. المسند، لابن الجعد، تحقيق عبد المهدي عبد الهادي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ١٤٠٥ هـ.
٢٣٣. المسند، لأبي داود الطيالسي، تحقيق د. محمد التركي، دار هجر، القاهرة، ط ١٤١٩ هـ.
٢٣٤. المسند، لأبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين الداراني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١٤٠٤ هـ.
٢٣٥. مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن آل الشيخ، دار اليمامة، الرياض، ط ١٣٩٤ هـ.
٢٣٦. مشيخة قاضي القضاة البدر ابن جماعة، تخريج البرزالي، تحقيق د. موفق عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط ١٤٠٨ هـ.
٢٣٧. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، للبوصيري، تحقيق محمد الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط ١٤٠٣ هـ.
٢٣٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، اعتنى به عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١ بدون تاريخ.
٢٣٩. المصباح في أذكار المساء والصباح، للمنجي، تحقيق احمد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط ١٤٢١ هـ.
٢٤٠. المصنف، لابن أبي شيبه، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة جدة، ط ١٤٢٧ هـ.
٢٤١. المُصَنَّف، لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق دار التأصيل، القاهرة، ط ١٤٣٦ هـ.
٢٤٢. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني، تحقيق مجموعة باحثين، تنسيق د. سعد الشري، دار العاصمة، الرياض، ط ١٤١٩ هـ.
٢٤٣. المُطَّلَع على ألفاظ المقنع، لابن أبي الفتح البعلي، تحقيق محمود الأرنؤوط وياسين الخطيب، مكتبة السوادي، جدة، ط ١٤٢٣ هـ.
٢٤٤. معالم التنزيل، للبغوي، تحقيق عثمان جمعة ضميرية وزملاؤه، دار طيبة، الرياض، ط ١٤١٧ هـ.
٢٤٥. معالم السنن شرح سنن أبي داود، للإمام الخطابي، تحقيق سعد بن نجدت وشعبان العودة، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط ١٤٣٣ هـ.
٢٤٦. المعاني الدقيقة في إدارك الحقيقة، للسيوطي، تحقيق د. عبد الجواد حمام، دار المقتبس، بيروت، ط ١٤٣٥ هـ.

٢٤٧. المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق طارق عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٢٤٨. معجم البلدان، الياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، دارصادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٧.
٢٤٩. معجم الصحابة، لابن قانع، تحقيق صلاح المصراي، دار الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٨هـ.
٢٥٠. معجم الصحابة، للبغوي، تحقيق محمد المنقوش، مبرة الآل والأصحاب، الكويت، ط ١، ١٤٣٢هـ.
٢٥١. المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٢٥٢. معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة، د. محمد الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط ١، ١٤٢٦هـ.
٢٥٣. معجم مصنفات الحنابلة، د. عبد الله الطريقي، طبعة خاصة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٢٥٤. المعين على تفهم الأربعين، لابن الملقن، تحقيق د. دغش العجمي، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط ١، ١٤٣٣هـ.
٢٥٥. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، للعراقي، دار طبرية.
٢٥٦. المغني في الضعفاء، للذهبي، تحقيق د. نور الدين عتر، إحياء التراث الإسلامي، قطر، ط ١، ١٤١٧هـ.
٢٥٧. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية، تحقيق عبد الرحمن قائد، دار عالم الفوائد، مكة، ط ١، ١٤٣٢هـ.
٢٥٨. المفردات في ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ.
٢٥٩. المُفهِم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، لأبي العباس القرطبي، تحقيق محيي الدين مستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٧هـ.
٢٦٠. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، تحقيق محمد الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٢٦١. مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، مصر، ١٤٢٠هـ.
٢٦٢. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، تحقيق د عبد الرحمن العنمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ.
٢٦٣. مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، دار القرآن، بولاق، بدون تاريخ.
٢٦٤. مكارم الأخلاق، للخرائطي، تحقيق د. عبد الله الحميري، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٧هـ.
٢٦٥. مكائد الشيطان، لابن أبي الدنيا، تحقيق أبو بكر سعداوي، المنتدى الإسلامي، الشارقة،

ط ١، ١٤٢١هـ.

٢٦٦. مناقب الشافعي، للبيهقي، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة بدون تاريخ.

٢٦٧. المنامات، لابن أبي الدنيا، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،

ط ١، ١٤١٣هـ

٢٦٨. المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، للخطيب البغدادي، تحقيق د. عامر صبري، دار البشائر

الإسلامية، ط ١، ١٤٢٠هـ

٢٦٩. المنتخب، عبد بن حميد، تحقيق أحمد بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، المنصورة،

ط ١، ١٤٣٠هـ

٢٧٠. المنهج المبين في شرح الأربعين، للفاكهاني، تحقيق شوكت رفقي، دار الصميعي، الرياض،

ط ١، ١٤٢٨هـ

٢٧١. موافقة الخبر الخبر في تخريج احاديث المختصر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق حمدي

السلفي وصبحي السامرائي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٣، ١٤١٩هـ

٢٧٢. موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية،

نشر أسبار للبحوث والإعلام، ط ١، ١٩٩٩م.

٢٧٣. موسوعة أقوال يحيى بن معين في رجال الحديث وعلمه، جمعها د. بشار عواد وآخرون، دار

الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٣٠هـ

٢٧٤. الموطأ (رواية الليثي، ومصعب الزهري، ومحمد الحسن) مالك بن أنس، تحقيق كلال

حسن علي، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط ١، ١٤٣٠هـ

٢٧٥. الموطأ (رواية يحيى بن يحيى الليثي)، مالك بن أنس، تحقيق د. بشار عواد، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.

٢٧٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق محمد عرقسوسي وزملاؤه، دار الرسالة

العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ

٢٧٧. الميسر في شرح مصابيح السنة، للتوربشتي، تحقيق د. عبد الحميد هنداي، دار مكتبة نزار

الباز، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤٢٩هـ

٢٧٨. نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، لابن حجر العسقلاني، تحقيق حمدي السلفي، دار

ابن كثير، ط ٢، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٢٧٩. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لابن حجر العسقلاني، اعتنى به عز الدين ضلي، مؤسسة

- الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٣٥هـ
٢٨٠. نَصَبُ الرَّايَةِ لأحاديث الهداية، للزَّيْلَعِي، عناية محمد عوامة، مؤسسة الريان، بيروت، السعودية، ط١ ١٤١٨هـ
٢٨١. نظم المتنائر من الحديث المتواتر، للكتاني، عناية شرف حجازي، دار الكتب السلفية، مصر، ط٢، بدون تاريخ
٢٨٢. النكت الظراف على الأطراف، مع تحفة الأشراف، للمزي، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ
٢٨٣. النكت على العمدة في الأحكام، للزركشي، تحقيق نظر الفريابي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ
٢٨٤. النكت والعيون، الماوردي، تحقيق السيد عبد المقصود، وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٠٦هـ
٢٨٥. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي والدكتور محمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٩هـ
٢٨٦. نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس، لابن رجب، تحقيق محمد العجمي، طبع إداة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف، الكويت، ط١، ١٤٣٠هـ
٢٨٧. الوابل الصَّيْب ورافع الكَلِم الطَّيِّب، لابن القيم، تحقيق د. عبد الرحمن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.
٢٨٨. الوجل والتوثق بالعمل، لابن أبي الدنيا، تحقيق مشهور سلمان، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٨٩. الورع، لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد الحمود، الدارالسلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ
٢٩٠. وصل البلاغات الأربعة في الموطأ، ابن الصلاح، المطبوع في آخر كتاب «توجيه النظر إلى أصول الأثر» للعلامة طاهر الجزائري، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، نشر المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤١٦هـ.

٤ - فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
أولاً: دراسة الشرح ووصف أصله الخطي:	٨
ثانياً: عملي في خدمة الكتاب:	١٢
ثالثاً: التراجع الموجزة:	١٤
١. ترجمة الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ	١٤
٢. ترجمة الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ	١٧
٣. ترجمة الشارح فيصل آل مبارك رَحِمَهُ اللَّهُ	٢٠
النص المُحقَّق: «خطبة الأربعين النووية»	٢٥
الحديث الأول: حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»	٣٠
الحديث الثاني: حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»	٣٤
الحديث الثالث: حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ»	٤٤
الحديث الرابع: حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»	٤٩
الحديث الخامس: حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا»	٥٥
الحديث السادس: حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ»	٥٧
الحديث السابع: حديث تميم الدَّارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»	٦٠
الحديث الثامن: حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ»	٦٢
الحديث التاسع: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ»	٦٤

- الحديث العاشر: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ» ٦٦
- الحديث الحادي عشر: حديث الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «دَعُ مَا يَرِيكَ» ٦٩
- الحديث الثاني عشر: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ» ٧١
- الحديث الثالث عشر: حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَوْمَنْ أَحَدَكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ» ٧٤
- الحديث الرابع عشر: حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَحِلُّ دُمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ» ٧٦
- الحديث الخامس عشر: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» ٧٨
- الحديث السادس عشر: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَغْضَبْ» ٨٠
- الحديث السابع عشر: حديث شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ» ٨٢
- الحديث الثامن عشر: حديث أبي ذر ومعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ» ٨٤
- الحديث التاسع عشر: حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُ كَلِمَاتٍ» ٨٩
- الحديث العشرون: حديث أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ» ... ١٠٠
- الحديث الحادي والعشرون: حديث سفيان الثقيفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ» . ١٠٣
- الحديث الثاني والعشرون: حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ» ١٠٥
- الحديث الثالث والعشرون: حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الطَّهْرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» . ١٠٧
- الحديث الرابع والعشرون: حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ» ١١٣
- الحديث الخامس والعشرون: حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ» ١٢٢
- الحديث السادس والعشرون: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ» ١٢٦
- الحديث السابع والعشرون: حديث النُّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ» ١٢٩
- وحديث وابصة بن معبد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جِئْتُ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ» ١٢٩

- الحديث الثامن والعشرون: حديث العرباض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة» ١٣٢
- الحديث التاسع والعشرون: حديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير» ١٣٧
- الحديث الثلاثون: حديث أبي ثعلبة الخشني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الله فرض فرائض» ١٤٣
- الحديث الحادي والثلاثون: حديث سهل الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ازهد في الدنيا» ١٤٦
- الحديث الثاني والثلاثون: حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا ضرر ولا ضرار» ١٥١
- الحديث الثالث والثلاثون: حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لويعطى الناس بدعواهم» ١٥٦
- الحديث الرابع والثلاثون: حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من رأى منكم منكراً» .. ١٦١
- الحديث الخامس والثلاثون: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا» ١٦٥
- الحديث السادس والثلاثون: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من نفس عن مؤمن كربة» ١٧٣
- الحديث السابع والثلاثون: حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن الله كتب الحسنات والسيئات» ١٨٠
- الحديث الثامن والثلاثون: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا» ١٨٦
- الحديث التاسع والثلاثون: حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن الله تجاوز لي عن أمتي» ١٩٤
- الحديث الأربعون: حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كن في الدنيا كأنك غريب» ١٩٧
- الحديث الحادي والأربعون: حديث ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه» ٢٠١
- الحديث الثاني والأربعون: حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قال الله: يا ابن آدم إنك ما دعوتني» ... ٢٠٤
- الحديث الثالث والأربعون: حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ألقوا الفرائض بأهلها» ٢٠٩
- الحديث الرابع والأربعون: حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «الرضاعة تُحرِّم ما تحرِّم الولادة» .. ٢١٢

- الحديث الخامس والأربعون: حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر»... ٢١٤
- الحديث السادس والأربعون: حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كل مسكر حرام»..... ٢١٨
- الحديث السابع والأربعون: حديث المقدم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه» ٢٢١
- الحديث الثامن والأربعون: حديث ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أربع من كن فيه كان منافقاً» . ٢٢٥
- الحديث التاسع والأربعون: حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو أنكم توكلون على الله حق توكله» ٢٢٩
- الحديث الخمسون: حديث عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله» ٢٣٢
- الفهارس ٢٤١
١. فهرس الآيات..... ٢٤١
٢. فهرس الأحاديث..... ٢٤٦
٣. فهرس المصادر والمراجع..... ٢٥٢
٤. فهرس الموضوعات..... ٢٧٠